T
108A

الحزب الوطني
(١٩١٨-١٩٢٤)

—

رسالة

(كجزء من المتطلبات لنيل درجة ماجستير في)
(التاريخ العربي)

—

تقديم
فوزي ابوغالي

((الجامعة الاميركية في بيروت))

(كانون الثاني ١٩٦٧)

اشراف { الدكتور نبيه امين فارس
الدكتور محمود زايد }

المحتويات

	الصفحة
ـ مقدمة	ا
ـ كلمة في المصادر	ب
الفصل الأول	
ـ تمهيد ـ	
الحزب الوطني قبل ١٩١٨	
ـ ظهور الحركة القومية في مصر حتى عرابي	١
ـ ثورة عرابي	٧
ـ مصير عرابي ورفاقه	١٨
ـ فترة الجمود بعد الهزيمة	١٨
ـ انبعاث الحركة الوطنية	١٩
ـ المؤيد	١٩
ـ عباس الثاني	٢٠
ـ مصطفى كامل	٢٢
ـ اللواء	٢٣
ـ حادثة دنشواي	٢٤
ـ تأسيس الحزب الوطني	٢٧
ـ وفاة مصطفى كامل	٣١
ـ انتخاب محمد فريد	٣٢
ـ الحزب حتى الحرب الكبرى	٣٣
ـ اثر وفاة مصطفى كامل	٣٣
ـ نشاط محمد فريد	٣٨

الفصل الثاني

الحزب : ١٩١٨ - ١٩٢٤

- الحزب حتى وفاة محمد فريد ٤٥
- انبثاق الحزب بعد الحرب الكبرى ٤٥
- الحزب بعد وفاة فريد حتى انتخاب حافظ رمضان ٥٠
- برنامج الحزب (١٩٢٢) ٥٣
- في قانون تنظيم الحزب ٥٦
  - في شروط العضوية ٥٦
  - الجمعية العمومية ٥٦
  - اللجنة الادارية ٥٧
  - اللجنة التنفيذية ٥٧
  - نادي الحزب ٥٨
  - فصل الاعضاء ٥٨
- تعليق على قانون تنظيم الحزب ٥٨
- انتخاب حافظ رمضان ٦٠
- من هو حافظ رمضان ٦٢
- فروع الحزب في الاسكندرية والاقاليم ٦٣
- فروع الحزب في اوربا ٦٤
- احياء ذكرى مصطفى كامل ومحمد فريد ٦٥

الفصل الثالث

—

نشاط الحزب السياسي

١٩١٨–١٩٢٤

•

— القسم الأول : ١٩١٨ – ١٩٢٢

— الحزب والمفاوضات ٦٧

ا) الحزب ومبدأ اللامفاوضة قبل الجلاء ٦٧
ب) فلسفة مبدأ اللا مفاوضة قبل الجلاء ٦٩
جـ) الحزب ولجنة ملنر ٧٠
د) الحزب ومفاوضات سعد / ملنر ٧٢
هـ) الحزب ومفاوضات عدلي / كيرزون ٧٨

— الحزب وتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ٨٦

— الحزب ومؤتمر لوزان ٩٣

— القسم الثاني : ١٩٢٢ – ١٩٢٤

— الحزب والدستور ٩٩

— الحزب والانتخابات ١١٠

— الحزب ومفاوضات سعد / مكدونالد ١١٦

الفصل الرابع

—

النتيجة ١٢١

xxxxxxxxx

— هل كان الحزب الوطني مستطرفا ؟ ١٢٧

— نواحي الضعف في الحزب ١٢٩

— هل تقيد الحزب بقوانينه ؟ ١٣٠

فهرس الملاحق

ملحق رقم	(١)	النص الكامل لقانون تنظيم الحزب الوطني	١٣١
	(٢)	برقية حافظ رمضان ورد سعد زغلول عليها	١٣٦
	(٣)	نداء الحزب الوطني ردا على لجنة ملنر	١٣٧
	(٤)	رد الحزب الوطني على مفاوضات زغلول/ملنر	١٣٩
	(٥)	رد الحزب الوطني على تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢	١٤١
	(٦)	قرار الحزب بمسألة الاشتراك في مؤتمر لوزان	١٤٣
	(٧)	بيان الحزب عن الاتهامات المتعلقة بالعرش	١٤٤
	(٨)	بيان الحزب على تصريحات مكدونالد	١٤٥

مقدمة

هذه الرسالة عبارة عن محاولة لبحث في نشأة الحزب الوطني ومبادئه وتنظيمه ونشاطه السياسي ، والتطورات والتغييرات التي طرأت على مبادئه وتنظيمه ، ومدى تقيد الحزب بهذه المبادئ ، وتحري الاتجاهات الخطيرة التي كانت توجه الى الحزب وزعمائه ، ومحاولة الخروج من المتناقضات التي صادفتها في المراجع المختلفة المتداولة ، غير متغافل علاقة الحزب بالاحزاب الاخرى التي ظهرت على مسرح النضال السياسي في سنة ١٩٠٧ في مصر في اعقاب حادثة دنشواى ، وهي حزبا الأمة والاصلاح الدستوري ، وكذلك علاقة الحزب الوطني بالاحزاب التي ظهرت في مصر بعد الحرب الكبرى ، وهي حزبا الوفد والاحرار الدستوريين ، ملما بما رافق ذلك من احداث هامة كان لها تأثير في الحركة الوطنية عموما .

(ب)

كلمة في المصادر

تعتبر دراسة الاحزاب السياسية في مصر امرا هاما بالنسبة لدراسة تطور الحركة الوطنية والوعي القومي في مصر . وبالرغم من ان الحزب الوطني قد لعب دورا لا يستهان به في هذا المجال ، فان دراسته بطريقة علمية لم تلق الاهتمام الكافي من الباحثين المحدثين .

واما الاخبار عن الحزب الوطني في معظم المصادر العربية والانجليزية ، فانها لم ترد على صورة موضوع متماسك ، بل كان يذكر المؤرخون الحزب الوطني في معرض سردهم لتطور الحركات الوطنية في مصر ، او في معرض معالجتهم لتطور النشاط الصحفي او الادبي فيها .

وقد عالجت بعض الكتب العربية حياة رئيسي الحزب الوطني ، مصطفى كامل ومحمد فريد ، بشيء من التفصيل ، الا ان هذه الكتب ركزت على ابراز النواحي البطولية من حياة مؤسس الحزب وخليفته ، الى جانب التزامها الاسلوب الصحافي ، فهي لم تتناول دراسة الحزب الوطني كموضوع متماسك مستقل بذاته . واهم ما كتبه عبد الرحمن الرافعي ، المؤرخ والعضو البارز في الحزب الوطني ، في كتابيه عن مصطفى كامل ومحمد فريد ، فانه اختلف بعض الشيء عما كتبه غيره ، ذلك انه بالاضافة الى تناول حياة كل من الزعيمين ، قد اتى على ذكر شيء من نشاط الحزب السياسي وقوانينه وتنظيمه واعضائه . الا ان الرافعي كان يميل الى اظهار الجوانب الحسنة البطولية من نشاط الحزب ، اكثر من ميله الى الاسلوب العلمي الموضوعي ، فالرافعي من اعضاء الحزب ، كما تقدم ، فكانت غاية الرافعي ابراز النواحي الاخلاقية من مراحل الجهاد القومي في مصر ، وهو يعتبر الحزب الوطني ركنا من اركانها ، هذا الى جانب هدفه الاسمى في تثقيف المصريين وغرسه الروح الاخلاقية والوطنية باعطائهم المثل الصالح ، اذ انه كان يعتقد ان سبب تأخر المصريين القومي هو جهلهم لمثل هذه النواحي في تاريخهم القومي .

وقد رجعت الى ما كتبه الرافعي عن مصر اسماعيل لدراسة بذور الثورة العرابية واسباب النقمة التي اوجدت الجمعيات السرية . وهذه الجمعيات هي في الحقيقة نواة الاحزاب السياسية التي ظهرت في مصر . ولكني اخذت بعين الاعتبار ان الرافعي

كتب هذا الكتاب في عهد الملك فؤاد (نجل اسماعيل) . ولهذا رجعت الى ما كتبه آخرون عن هذه الفترة الهامة في تاريخ تطور الحركات الوطنية ، لا سيما الى كتاب احمد عرابي ، كشف الستار عن سر الاسرار ، والى مذكرات عبد الله النديم (خطيب الثورة العرابية ، والى ما كتبه اللورد كرومر (المعتمد البريطاني في القاهرة) ، والى ما كتبه جون نينه (المستشرق السويسري) الذي بحث في مقال قيم له نشأة الحزب الوطني (١٨٧٩) ، والى ما كتبه الامام محمد عبده ، وغيرهم من شهود العيان .

ولقد وجدت في سلسلة احمد شفيق باشا ، حوليات مصر السياسية ، خير عون للخروج من المتناقضات ، لا سيما وان شفيق باشا كان من مؤيدي حزب الوفد ، اذ ساعدت كتاباته كثيرا في مقارنة المعلومات لاستخلاص الحقائق منها . فالحوليات ، التي تقع في سبعة اجزاء ، تعتبر دائرة معارف سياسية جامعة بالنسبة لتاريخ مصر . فهي جريدة الجرائد ، اذ دون شفيق باشا فيها حوادث الحول — اى العام — في مجلد واحد ، فمكنت الباحث من عدم اغفال ما كانت تذكره الصحف ، وخاصة بالنسبة للصحف التي لا تكون في متناول اليد ، اذ كان يقتبس كثيرا من صحف البلاغ والاهرام والاخبار والسياسة وغيرها ، بالاضافة الى اقتباسه من الصحف الاجنبية وخاصة البريطانية منها ، مثل التايمز والمنشستر جارديان والديلي نيوز والديلي تلغراف وغيرها . هذا مع العلم بانه قدم لحولياته بالتمهيد باجزائه الثلاثة ، من محمد علي (١٨٠٤) — اعلان الدستور (١٩٢٣) ، فالحولية الأولى تبدأ بسنة (١٩٢٤) وهي السنة النيابية الأولى في تاريخ مصر ، والحولية السابعة تنتهي بسنة (١٩٣٠) . ولا اغفل ذكر مذكراتي في نصف قرن ، باجزائه الثلاثة الذي تناول شفيق باشا فيه دراسة تاريخ مصر السياسي من ١٨٧٢ — ١٩٢٣ .

وقد حذا حذو شفيق باشا بالنسبة لاقتباساته الوافرة من الصحف عبد اللطيف حمزة في سلسلته القيمة " ادب المقالة الصحفية في مصر ، اذ انه اقتبس عن البلاغ واللواء والاخبار والعلم والشعب والاهالي ، الى جانب كتابه الصغير في حجمه الكبير في قيمته — عنيت كتاب الصحافة في مائة عام (١٨٢٨ — ١٩٢٨) .

ولا يفوتني التنويه باهمية كتاب محمد صبري ، اليقظة ـ مواقف حاسمة في تاريخ القومية العربية ، ج ٢ ، اذ انه اورد تفصيلات عن الثورة العرابية ، وحوى مذكرات لطفي السيد ومحمد فريد ورسائل (وهذه الرسائل نفسها اوردها محمد انيس في كتاب : صفحات مطوية من حياة الزعيم مصطفى كامل) جديدة لمصطفى كامل .

ولا ريب في ان كتاب جاكسوب لاندو ، البرلمانات والاحزاب في مصر ، (بالانجليزية) ، الذي يعتمد فيه على المصادر العربية والاجنبية (الانجليزية والفرنسية والايطالية) ، يعتبر من المراجع الهامة بالنسبة لدراسة الحزب الوطني ، لا سيما وانه يخصص ما يقرب من ثلث كتابه لدراسة الحزب الوطني . هذا مع العلم انه يترك ثغرات كثيرة و يختلف مع كثير من المؤرخين في امور شتى . فقد اغفل الكلام عن حافظ رمضان ، الرئيس الثالث للحزب الوطني ، واكتفى بالاشارة الى انتدابه . و بالرغم من انه يعتبر بان تنظيم الحزب الوطني هو الاول من نوعه الا انه لا يورد تفصيلات عن هذا التنظيم ، وهذا على سبيل المثال . ولكن مهما يكن من امر ، فان ما يميز هذا الكتاب هو التزام الاسلوب العلمي والبعد عن الاسلوب الصحفي .

والحقيقة ان معظم الكتب قد اهملت التفاصيل عن الرئيس الثالث للحزب الوطني ، فلولا كتاب صحيفة سياسية ، ولولا اللواء والمقطم لكان الامر في تتبع اخباره وسياسته صعبا .

وقد وجدت من الصعوبة التحري عن نشاط الحزب الوطني السري والتنظيمات السرية . فقد علمت بوجود فدائيين في الحزب الوطني ، وقد جاء ذكرهم على لسان عباس الثاني اثناء زيارة محمد فريد له في المستشفى اثر محاولة اغتياله . ومن ما علمته ان ثمة جمعيات ظاهرها القيام بالاعمال الخيرية ، وباطنها القيام بالنشاط السياسي السري . ولعل السبب في ذلك هو تشدد رئاسة الحزب الوطني في كتمان الاسرار ، وهذا الامر منصوص عنه في قانون الحزب . ولعل السبب في عدم وصول وثائق عن هذا النشاط انها كانت تحرق او تمزق . وقد قام جاكوب لاندو بمحاولة القاء اضواء جديدة على الجمعيات السرية ، ولكن معظم المعلومات التي اوردها كان يتضمنها كتابه عن الاحزاب السياسية في مصر ، وان كان افاد فيما يتعلق بهذه الجمعيات ايام الخديوي توفيق والخديوي اسماعيل .

هذه كلمة حاولت فيها ان اوجز الحديث عن المصادر ، ولكن ثمة مصادر اخرى هامة لا يسمح ضيق المكان استرسال التحدث عنها .

الفصل الأول

تمهيد

الحزب الوطني قبل ١٩١٨

ظهور الحركة القومية في مصر حتى عرابي

لم تكن الاحزاب السياسية التي ظهرت في مصر فيما بين اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين وليدة يومها ، بل انها كانت اشبه بنبتة ظهرت مع مرور السنين وتعاقب الاحداث . ولقد زرعت بذور هذه النبتة في تربة خصبة توفر وجودها في ابان النهضة المصرية الحديثة التي ظهرت في اعقاب حملة نابليون على مصر (١٧٩٨)،(١) فقد ادخل نابليون الآلات الطباعة العربية الى مصر ، وكان هذا هو الامر الهام بالنسبة لتطور الحركات الوطنية . (٢) ذلك ان دخول المطبعة العربية الى مصر قد ادى الى ظهور الصحافة فيها ، (٣) الأمر الذي مهّد السبيل للزعماء والمفكرين المصريين من الاتصال بالقراء المصريين ناقلين اليهم افكارهم . والى جانب ذلك ، فان الصحف ، التي لعبت دورا هاما في تكوين الاحزاب السياسية التي ظهرت في اوائل القرن العشرين ، قد فتحت للقراء المصريين نافذة على آداب الغرب وعلومهم وفنونهم واخبارهم . فكان ذلك بداية انبعاث قومي .

---

(1) Zayid,M., The Origins of the Liberal Constitutionalist Party in Egypt, (hereafter abbreviated to LCP), (Un-Published Article),p.1

(2) Little,Tom,Egypt,(N.Y.,F.A.Praeger,1958),p.57

(٣) كانت مصر اول بلاد الشرق الماما بالصحافة . ((انظر بهذا الصدد : عبد اللطيف حمزة، الصحافة المصرية في مائة عام ، (القاهرة ،لا .ت.) ، ص ٨))

وقد ساعد في دفع هذا الاتجاه محمد علي الكبير الذى تولى حكم مصر (١٨٠٤) . ففي عهده توطدت دعائم الدولة المصرية المتمتعة بقدر كبير من الحكم الذاتي ، فتأسس الجيش المصرى والاسطول المصرى ، وارسلت البعثات العلمية والفنية الى الدول الأوروبية (١) ، وخاصة الى فرنسا ، (٢) الى جانب شخصية محمد علي واعجابه بالحضارة الغربية ، ورغبته في ان يسير في ركاب التقدم العلمي في الغرب ، كل ذلك ساعد في تطوير الثقافة المصرية عامة وبشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ مصر . فاهتمام محمد علي بالنواحي العلمية والثقافية ادى الى تقوية الحياة الفكرية والسياسية عند المصريين . (٣) واعتبر راس الاسرة العلوية بحق زارع بذور الحركة القومية الحديثة في مصر .

وفي عهد عباس الاول (١٨٤٨ — ١٨٥٤) تقدمت التجارة نتيجة للتطور في وسائل النقل ، اذ سمح الانجليز بمد خط سكة حديد بين الاسكندرية والقاهرة (٤) في الوقت الذى ظهرت فيه السفن البخارية (٥) ، الامر الذى سهل فتح طريق التجارة (٦)

---

(١) عبد الرحمن الرافعي ، الثورة العرابية ، ط ٢ ، (القاهرة ، ١٩٤٩) ، ص ٣ ، مذكرات احمد عرابي في كتاب : كشف الستار عن سر الاسرار ، ج ١ ، (١٨٨١—١٨٨٢) ، اعده عبد السميع احمد عرابي ، (مطبعة مصر ، لا . ت .) ، ص "ا" ، حسين النجار ، السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط ، (القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٥٣) ، ص ٣٢٧ — ٣٢٨ .

(٢) جوليت آدم ، انجلترا في مصر ، (القاهرة ، ١٩٢٢) ، ص ٤٧

(٣) الرافعي ، الثورة العرابية ، ص ٣ ، النجار ، السياسة والاستراتيجية ، ص ٣٢٧—٣٢٨

(٤) علي ابراهيم البحراوى ، نبذة في تاريخ مصر الحديث ، (بور سعيد ، ١٩٣٤) ، ص ٦٨ ، محمد مصطفى صفوت ، انجلترا وقناة السويس (١٨٥٤—١٩٥٦) ، (الاسكندرية ، ١٩٥٦) ، ص ١٨ .

(٥) عبد العزيز الشناوى ، السخرة في حفر قناة السويس ، (الاسكندرية ، ١٩٥٨) ، ص ١٢

(6) Ninet, John, Origin of the National Party in Egypt, Nin. Cen., Vol. XIII, 1883, pp. 119-120

اذ اصبحت مصر عقدة ارتباط اوربا بالهند (١) مما ادى ايضا الى تنشيط حركة اعمال المصريين باوربا .

وجاء خليفته محمد سعيد باشا (١٨٥٤ — ١٨٦٢) ليزيد في تحسين احوال المصريين ، فاهتم بتنظيم الجيش وتقويته (٢) ، حتى انه رفع افرادا من المصريين الى اعلى المناصب في الجيش (٣) ، الامر الذى ادى الى ظهور جماعة " الضباط الوطنيين " — التي كان من بينها احمد عرابي — (٤) ، كما عيّن فريقا من المتعلمين المصريين في الدوائر الحكومية (٥) ، كما اهتم بأحوال الفلاحين ، فخفف عنهم الضرائب (٦) ، واصدر " اللائحة السعيدية " (٥ اغسطس ١٨٥٨) التي منحت الفلاح الحق في استملاك الأراضي ، الأمر الذى نتج عنه ظهور طبقة جديدة في مصر ، هي طبقة " اصحاب الاطيان " (٧) — أى الملاّك . كل هذه الأمور ادت الى تقوية وعي المصريين بهويتهم الوطنية .

---

(١) البحراوى ، لمحة في تاريخ مصر الحديث ، ص ٦٨

(٢) (2)Ninet, op.cit., pp.119-120

(٣) عبد الرحمن الرافعي ، عصر اسماعيل ، ج ١ ، ط ٢ (القاهرة ، ١٩٤٨) ، ص ٢٨—٣١
الرافعي ، الثورة العرابية ، ص ٦

(٤) (4)Ninet, Ibid.

(٥) الرافعي ، عصر اسماعيل ، ص ٢٨—٣١
الرافعي ، الثورة العرابية ، ص ٦

(٦) (6)Ninet, Ibid.

(٧) الرافعي ، عصر اسماعيل ، ص ٢٤—٢٦

وكان محمد سعيد باشا يغتنم مختلف الفرص ليقوّي من عزائم المصريين بتشجيعهم وبث الثقة بالنفس فيهم وتذكيرهم بماضيهم العظيم ، وضرورة العمل على خدمة بلادهم . قال مرة :

" الفلاح منكم يميل الى الراحة ، ويحب ان يترك الفلاحة وينام بين العيال ، ويخاف من مقابلة الرجال ، فلا تزعنن هذه الاوهام من القلوب ، ولاعودنكم على مكابدة الخطوب حتى اراكم حماة للقلاع ، وابطالا في الدفاع . فان ابراهيم باشا ما زلزل الدول العثمانية الا باخوانكم ، وكم لكم من وقائع يشهد بها التاريخ تدفع عن آبائكم الذم والتوبيخ . فاقرأوا التواريخ وتصفحوها ، وانظروا مآثر اجدادكم واحفظوها . " (١)

ومحمد سعيد باشا ، على حد ما ذهب اليه احمد عرابي ، هو زارع فكرة (مصر للمصريين) في نفوس المصريين . (٢)

ولكن في الوقت الذي رفع فيه محمد سعيد باشا من معنويات المصريين ، فتح ابواب بلاده للأوروبيين ، فمنحهم الحق في استملاك الاراضي ، كما منح دلسبس امتياز فتح قناة السويس — بالرغم من معارضة بريطانيا وتركيا (٣) ، وفي الوقت الذي سعى فيه لتحسين احوال الفلاحين والرفع من شأنهم ، راح يتمادى في تطبيق

---

(١) من خطبة القاها محمد سعيد باشا . (راجع نصها في محمد احمد خلف الله ، عبد الله النديم و مذكراته السياسية ، (مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٦) ، ص ٢٢—٢٣ . راجع كذلك بصدد خطب سعيد باشا : كشف الستار ، لأحمد عرابي ، ج ١ ، ص ١٥ — ١٨ .)

(٢) احمد عرابي ، كشف الستار ، ص ١٦

(٣) محمد صفوت ، انجلترا وقناة السويس ، ص ٥١
حسين مؤنس ، (من مقال " هذا صوت التاريخ " في كتاب " قناة السويس ، حقائق ووثائق ، (القاهرة ١٩٥٦) ، ص ٥١

نظام السخرة الذى ابتدعه محمد علي ، وكان في عمله هذا يتجاوب مع ارادة الفرنسيين ، بل ويرضخ لضغطهم عليه في تسخير الفلاحين — والجنود ايضا — للعمل ليلا نهارا في شق قناة السويس (١) ، وبالرغم من تسخير المصريين في العمل ، فان فتح قناة السويس قد فتح معه ابواب الديون على مصر . (٢)

وفي عهد اسماعيل (١٨٦٣ — ١٨٧٩) زادت الديون على مصر . فبالرغم من رفع اسماعيل لمستوى التعليم الوطني بمضاعفة عدد المدارس الاميرية ، وبتشجيع البعثات التي أدت الى ارتفاع نسبة الموظفين المصريين في الدوائر الحكومية اذ بلغت ٥٥ ٪ . (٣) ، وبالرغم من تشجيعه التأليف والصحافة ، وانشائه مجلس شورى النواب (الذى كان له تأثير كبير في تطور الحركة القومية)(٤) اجل بالرغم من كل حسنات اسماعيل هذه ، فانه اوجد اسبابا للنقمة ، تسربت الى نفوس المصريين ، فقد اثقل اسماعيل كاهل الفلاحين واصحاب الاطيان بالضرائب ، وابتدع قانون " المقابلة " (وهو يقضي لمن يدفع الضرائب قبل استحقاقها باعفاءات مستقبلة) . لقد فرض اسماعيل هذه الضرائب في وقت كان فيه الفلاحون يعانون من ضيق ذات اليد نتيجة لهبوط اسعار القطن (١٨٦٤)،(٥)

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، السخرة في حفر قناة السويس ، ص ١٢٤ ، ١٦١

(٢) (2)Ninet , op.cit., pp.119-120

(٣) (3)Zayid , LCP , p.1

(٤) رفاعة الطهطاوى ، مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية ، ط ٢ ، (القاهرة ، ١٩١٢) ، ص ٢١٥ .

(٥) (5)Ninet , op.cit., p.124

ومع ان اسماعيل فرض هذه الضرائب ، الا انه لم ينقذ نفسه من الضيق المالي ، فاثقل كاهل مصر بالديون ،(١) نتيجة اسرافه (٢) ، حتى انه باع اسهمه في قناة السويس في سنة ١٨٧٦ ، وهي ٤٠ ٪ ، لبريطانيا لقاء ٤ ملايين جنيها (٣) ، اشتراها دزرائيلي ، رئيس وزراء بريطانيا (٤) فكانت صفقة خطيرة وسارة حسب ما وصفتها التايمز(٥) ، وقد ادى ذلك الى اشراك بريطانيا بجانب فرنسا بالسيطرة على مالية مصر . (٦)

وزاد الحالة في عهد اسماعيل سوءا حملاته الفاشلة على الحبشة (١٨٧٦) (٧) والجفاف الذى اصاب النيل (١٨٧٧) ، الامر الذى ضيق الخناق على الفلاحين ، فباتوا معه عاجزين عن دفع الضرائب ، فاضطروا ، امام التهديد بالكرباج ، الى الاستدانة من الاثرياء ، وخاصة من اليونان والسوريين ، متحملين دفع الفوائد الكبيرة . واكثر من هذا ان اسماعيل استصدر "قانون الاصلاح القضائي" الذى لم يكن اصلاحا على الاطلاق ، بالنسبة للمصريين ، اذ ان هذا القانون سهّل تملك الاجانب لأراضي الفلاحين المرهونة مقابل المبالغ الكبيرة التي كانوا يستدينونها (٨) .

واما بالنسبة للموظفين ، فلم يكن حظهم بأحسن من حظ الفلاحين . فقد انتشر التذمر بينهم لانهم رأوا الأوروبيين يحتلون أرفع المناصب في الدوائر الحكومية ،

---

(١) احمد عرابي ، كشف الستار ، ص ٢ ع

(٢) انظر بصدد اسراف اسماعيل وبذخه وقصوره : صبيح ، محمد : اليقظة ، ج ٢ ، مواقف حاسمة في تاريخ القومية العربية (الجمعية التعاونية ، القاهرة ، ١٩٦٤) ، ص ١٦٨ .

(٣) محمد صفوت ، انجلترا وقناة السويس ، ص ٥٨

(٤) (4)Schuman,F.L.,International Politics,(N.Y., Tronto,Lon.,McGraw-Hill Book Co.,Inc.,1948),p.518

(٥) (5)The London Times,November 26,1875

(٦) (6)Schuman, op.cit.,p.518

(٧) (7)Landau,J.,Prolegomena to a Study of Secret Societies in Egypt , Middle Eastern Studies,Vol. I , (Jan.,1965) pp.143-144
الرافعي ، عصر اسماعيل ، ج ٢ ، ص ١٧٠ ، صبيح ، اليقظة ، ج ٢ ، ص ١٧٥ ، الرافعي ، الثورة العرابية ، ص ٧٥

(8)Ninet,op.cit.,p.125

وشاركهم في هذا الشعور فئات من الاتراك والشركس الذين لم يرضهم تسلط الاوروبيين في الادارة . وكانت النقمة منتشرة كذلك في صفوف الجيش ، فقد اخّر اسماعيل دفع رواتب الضباط المصريين سنة ونصف ، وأحال ٢٥٠٠ منهم على الاستيداع . (١)

ويعدد ماكوان باسراف اسماعيل ، ويقول بأن الاموال الطائلة التي كان يستدينها من الدول الأوروبية لم تكن ضرورية ، ويستثني ما استدين من اجل قناة السويس (٢) . ويقول ماكوان بأن شعار (مصر للمصريين) كان في سنة ١٨٧٧ منتشرا انتشارا واسعا . (٣)

ثورة عرابي

لم تكن نقمة الضباط المصريين التي ظهرت في عهد اسماعيل امرا جديدا ، فقد ظهرت هذه النقمة منذ عهد الخديوي محمد سعيد باشا في حوالي سنة ١٨٦٠ ، عندما الف هؤلاء جمعية الضباط السرية لمعارضة رؤسائهم الاتراك والشركس في الجيش ، ومن ثم لمعارضة التدخل الأوروبي الذي رافق فتح باب الدين بعد فتح قناة السويس . الا ان نشاط هذه الجمعية قد اشتد في عهد اسماعيل — في سنة ١٨٧٦ على وجه التحديد . فقد استأنف هؤلاء الضباط اجتماعاتهم السرية في مدينة حلوان . وكانت اجتماعاتهم هذه تتسم بالسرية التامة ، فالأعضاء كانوا يقسمون اليمين على كتمان الاسرار . وقد ترأس الاجتماعات في بادئ الأمر علي الروبي ، ولكن لم تلبث ان طغت شخصية احمد عرابي عليه ، فاصبح عرابي رئيسها . (٤)

---

(١) الرافعي ، مصر اسماعيل ، ص ١٧٠
الرافعي ، الثورة العرابية ، ص ٧٥
صبري ، اليقظة ، ج ٢ ، ص ١٧٥
Landau, Prolegomena, pp.143-144
(2) McCoan, J.C., Egypt As It Is , (N.Y., 1877), p.395
(3) ibid., p.83
(4) Landau, op.cit., pp.143-144 , p.167
نجيب مخلوف ، نوبار باشا وما تم على يديه ، (المطبعة العمومية بالقاهرة ، ١٩٢٥) ، ص ١٤٠ — ١٤١ .

وكان احمد عرابي (١٨٤١-١٩١١) فلاحا ، توصل الى رتبة ملازم في الجيش ،وقد بقي بدون ترقية بسبب كره رؤسائه (الاتراك والجراكسة) له — على حد قوله (١) والمهم في الأمر ان عرابي كان ينظر لرؤسائه نظرة الحقد والى عدوه . ومع ان عرابي لم يكن ملما بالدبلوماسية او التعليم العالي ،الا انه تميز عن رفاقه الضباط بالفصاحة واجادة الخطابة . (٢)

وكانت نقمة عرابي ورفاقه (العرابيين) في البداية موجهة الى الاتراك والشركس ،الا انها ما لبثت ان تحولت ناحية الاوروبيين في اواخر عهد اسماعيل بسبب التدخل الأوروبي المتزايد في شؤون مصر الاقتصادية والسياسية (٣) . ويقول شومان بأن نقمة العرابيين هذه كانت موجهة ضد الخديوي اسماعيل والعرابيين الاجانب(٤) ويتفق هذا مع رأي لاندو الذي يقول بأن هدف العرابيين كان الاطاحة بالخديوي اسماعيل ووزارته الاوروبية ، التي ترأسها نوبار باشا ، ومن اجل هذه الغاية تمت مقابلة عرابي والروبي لعلي مبارك ، الوزير بوزارة نوبار ،(٥) ولكن مبارك سعى لاجتماع تم بين اسماعيل والعرابيين، وكان عرابي والروبي على رأسهم (٦) . وكان من نتائج هذا الاجتماع ثورة الضباط العرابيين على وزارة نوبار واسقاطها ، وكانت هذه اول مرة تظهر فيها الحركة العرابية علنا . وكانت الثورة على نوبار مقدمة للثورة العرابية .(٧)

---

(١) احمد عرابي ،كشف الستار ، ص ٤٩

(٢) الرافعي ،الثورة العرابية ، ص ٨ ، طاهر الطناحي ،مذكرات محمد عبده ، (القاهرة، لا .ت.) ،ص ٥٥

(٣) (3)Landau,op.cit.,p.167

(٤) (4)Schuman, op.cit., p. 518

(٥) ربما كان سبب اتصالهما به لعلاقة قديمة ،اذ ان الثلاثة من نفس البلدة — الشرقية . انظر بهذا الصدد :
Landau,op.cit.,p.167

(٦) (6)Landau,Ibid.

(٧) الرافعي ،الثورة العرابية ،ص ١٧٢ — ١٧٣

وقد اختلف المؤرخون في امر تعاون اسماعيل مع العرابيين لاسقاط حكومة نوبار . فبعضهم يؤيد تعاونه والبعض الآخر ينفيه . فالامام محمد عبده يقول بان اسماعيل اتفق سرا مع العرابيين لاسقاط حكومة نوبار التي ضاق بها ذرعا (١) ، وهذا ما ينفيه عبد الرحمن الرافعي ، فلم يكن لاسماعيل ، على حد ما ذهب اليه الرافعي ، يد في اسقاط حكومة نوبار (٢) . ويؤيد نينه ، المؤرخ السويسري ، الذي يعتبر شاهد عيان ، رأى الامام محمد عبده ، فيذهب الى ان هم اسماعيل كان توجيه النقمة ناحية الاوروبيين لينجو هو منها (٣) ، وهذا هو رأي جمهرة المؤرخين . (٤) فمن الواضح ان لاسماعيل يدا في اسقاط حكومة نوبار ، فانه قد اعترف بالعرابيين عندما اطلقوا على انفسهم (الحزب الوطني) في الجريدة الرسمية في ١٣ ابريل سنة ١٨٧٩ . (٥) ولكن بالرغم من تعاون اسماعيل مع (الحزب الوطني) ، الا ان ثقة العرابيين به لم تكن قوية . وقد ازدادت شكوك العرابيين ضد اسماعيل بسبب نشاط جمال الدين الافغاني (١٨٧٩-١٨٩٧) ضده .

ففي سنة ١٨٧١ دخل الافغاني القاهرة ليترجم حركة الدفاع عن المسلمين ضد "الاطماع الاجنبية" ، فانشأ الى جانب المحافل الماسونية السرية في الاسكندرية والتي كان معظم اعضائها من العرابيين (٦) وهذا ما جعله يلقب "بأبي الثورة العرابية" (٧)

---

(١) محمد رشيد رضا ، تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، (القاهرة ، ١٩٣١) ص ١٦٠

(٢) الرافعي ، الثورة العرابية ، ص ١٧٢-١٧٣

(٣) (3)Ninet, op.cit., p.130

(٤) انظر بهذا الصدد : نجيب مخلوف ، نوبار باشا ، ص ١٤٠ - ١٤١ ، Newman, E.W.P., Great Britain in Egypt, (Lon., Cassel, 1928) XVI .

(٥) (5)Landau, op.cit., pp.143-144

(٦) البحراوي ، نبذة في تاريخ مصر ، ص ٩٥ ، Kedouri, Elie, Further Light on Afghani, Middle Eastern Studies, ,pp.190-191. Safran Nadav, Egypt in Search of Political Community, (Harvard, 1961) pp.44-45.

(٧) الرافعي ، عصر اسماعيل ، ص ١٧٧

حزبا سريا (الحزب الوطني الحر) الذى كان أهم مطلب له هو تنازل اسماعيل ، وكان لتوفيق (ابن اسماعيل وولي عهده) علاقة بهذا الحزب (١) . وكان الافغاني يستفيد من زعامته الدينية في التأثير على الشعب سياسيا ، ففي جامع الحسين في القاهرة كان يخطب ضد الخديوى اسماعيل (٢) كما اشيع عن وجود مؤامرة بين الافغاني وتلميذه محمد عبده لاغتيال اسماعيل (٣) ، الا ان الافغاني ينفي هذه التهمة (٤) . وكان الافغاني يحث الفلاحين على المطالبة بحقوقهم ، وفي آخر خطبة له في الاسكندرية قال :

" انت ايها الفلاح المسكين تشق قلب الارض لتستخرج منها ما تسد به الرمق بأود العيال ، فلماذا لا تشق قلب الذين يأكلون ثمرة اتعابك ؟ " (٥)

فكانت تجد مثل هذه الاقوال تجاوبا لدى النفوس .

وقد شجع الافغاني المصريين على التعلم والكتابة في الصحف ، دافعا الحرية الفكرية ، وبالتالي الحركة الوطنية ، خطوات واسعة الى الامام .

والحقيقة ان اسماعيل نفسه لم يكن مرتاحا للمرابيين ، بل انه كان يرضخ للامر الواقع ، فيسايرهم ليتأتى شرهم . ولعل من اهم اسباب تخوف اسماعيل من المرابيين ، علاقتهم بشخصية هامة ، كان يحسب لها اسماعيل الف حساب — عنيت شخصية الامير سعيد حليم ، حفيد محمد علي الكبير ، الذى نفاه اسماعيل من مصر

---

(١) مذكرات محمد عبده ، الطناحي ، ص ٥١ ، صبيح ، اليقظة ٢ ، ص ١٧٧ .
(٢) (2)Kedouri, op.cit., p.188
(٣) (3)Landau, Prolegomena, p.46 , p.150, Safran, op.cit.,
(٤) (4)Kedouri, op.cit., p.189
(٥) مذكرات محمد عبده ، الطناحي ، ص ٤٧—٤٨

في سنة ١٨٦٨ ، الى القسطنطينية ، حيث راح حليم يتصل بالعرابيين ويحيك الدسائس ضد اسماعيل ، خاصة وان الاخير كان يبذل المساعي لدى السلطان لتأمين الاريكة الخديوية لا بنائه من بعده ، وبالتالي حرمان حليم منها ، وهو الذي يعتبر نفسه صاحب الحق فيها باعتباره اكبر احفاد محمد علي (١) . وكان حليم يرسل الرسائل الى اسماعيل منتقدا فيها اعماله في الادارة (٢) ، ويقال بأن حليم اشترك بتدبير محاولة فاشلة لاغتيال اسماعيل في سنة ١٨٦٩ . (٣)

والواقع ان اسماعيل لم يكن موضع رضى الانجليز والافرنسيين انفسهم ، فسياسة اسماعيل للعرابيين اثارت حفيظة هؤلاء الذين راحوا يسعون لخلعه . (٤) وقد وصلت نقمة الانجليز والافرنسيين ضد اسماعيل ذروتها عندما استجاب الاخير لمطالب العرابيين في اسقاط وزارة توفيق (التي خلفت وزارة نوبار) لوجود وزراء اوروبيين فيها (٥) . فبعد ان احرز العرابيون نصرا في اسقاط حكومة نوبار ، ازداد الاهتمام الشعبي بالسياسة ، فادى ذلك الاهتمام الى ظهور حركة وطنية

---

(1)Landau,J.,Parliaments and Parties in Egypt, (N.Y.,1953), pp.77-80. (١)

(2)Landau,Prolegomena, p.151 (٢)

(3)Landau,Parliaments, p.79 (٣)

(٤) احمد عرابي ، كشف الستار ، ص ٥ ع
احمد شفيق باشا ، حوليات مصر السياسية ، تعريب ، ج ١ ، ط ١ (القاهرة ، ١٩٢٦) ، ص ١٣ — ١٤

(5)Zayid,M.,Egypt's Struggle for Independence, (Beirut, Khayat's, 1964), p.20 (٥)

قوية في الصحف وفي مجلس شورى النواب ضد التدخل الأوروبي (١) . وكان وراء هذه الحركة (الى جانب النباط العرابيين) ، محمد سلطان باشا ، سليمان اباظة باشا ، شريف باشا ، حسن الشريعي ، عمر لطفي باشا . فكان هؤلاء يجتمعون في منزل السيد علي البكري (نقيب الاشراف) تارة ، وفي منزل اسماعيل راغب باشا (رئيس مجلس شورى القوانين) تارة اخرى (٢) . وقد اتفق هؤلاء على مطالبة اسماعيل بوزارة مصرية صرفة ، وبتقرير مبدأ المسؤولية الوزارية تجاه مجلس شورى النواب ، وهم مقابل ذلك يتعهدون بوفاء الديون الاجنبية . (٣) وكانت النتيجة ان اسقط اسماعيل وزارة توفيق باشا ، ووافق على تأليف وزارة مصرية صرفة برئاسة شريف باشا (٤) ، وهو الرجل الدستوري الذي رشحه الحزب الوطني (العرابيون) لتنفيذ برنامج الحزب . (٥)

وكان نتيجة تجاوب اسماعيل مع الحزب الوطني ورضوخه لمشيئتهم ، خلع السلطان له بايعاز من الانجليز في ٢٦ يونيو ١٨٧٩ ، وتنصيب ابنه

---

(١) الرافعي، عصر اسماعيل، ص ٨ ؛ Landau, Parliaments, p. 74

(٢) Landau, ibid., p. 87

(٣) الرافعي، عصر اسماعيل، ص ٨ ؛ مذكرات محمد عبده، طناحي، ص ٥٠

(٤) شفيق باشا، تعليق ١، ص ١٣

(٥) عرابي، كشف الستار، ص ٥ ع ؛ شفيق باشا، تعليق ١، ص ١٣ ؛ Ninet, The Origin, p. 129

توفيق (رئيس الوزارة الاوروبية الاسبق) مكانه ، وفي هذا الوقت كان شريف باشا (مرشح الحزب الوطني) لا يزال رئيسا للوزارة . (١)

ويصف الامام محمد عبده اسماعيل بانه "المهد للثورة العرابية" وتوفيق بانه "الموقد لنارها" (٢) فكان قوله هذا سهما صميا لقلب الحقيقة ، اذ في الوقت الذى وعد فيه توفيق ، قبل توليه الاريكة ، الحزب الوطني بمنح دستور واقامة مجلس نيابي صحيح ، تنكر لوعوده ، فعقد ط قدم له شريف باشا ، رئيس الوزراء ، مسودة الدستور رفضها ، واكثر من ذلك عزله من رئاسة الوزارة ، وعين رياض باشا ، رئيسا للوزارة ، الامر الذى بدا وكانه تحد للمشاعر والمطالب الوطنية . فرياض باشا ، الذى يعتبر وجوده من اسباب الثورة العرابية ، كان يعارض منح الدستور واقامة مجلس نيابي ، حتى انه كان ينحاز علنا للاوروبيين ، ويستخف بالمصريين ويلاحق المعارضين منهم . فاثار وجود رياض باشا في رئاسة الوزارة نقمة الحزب الوطني ، وزاد في شدة النقمة وجود عثمان رفقي في وزارة الدفاع وهو الذى كان يحتقر المصريين ويعاملهم معاملة سيئة . وقد وصلت النقمة ذروتها عندما نفى جمال الدين الافغاني من مصر الى بومباى في شهر رمضان سنة ١٢٩٦ هـ ، (الموافق لشهر اغسطس سنة ١٨٧٩ م) (٣) بالرغم من ان الافغاني لعب دورا هاما بالتاثير على السلطان لخلع اسماعيل (٤) . وكان توفيق ، على حد ما ذهب اليه ايلي قدورى ، المسؤول عن طرد الافغاني ، لان توفيق كان يعتبر وجود الافغاني خطرا بالنسبة لوجوده على الاريكة (٥) . وقد اتهم الأفغاني

---

(١) شفيق باشا ، تعليقات ، ص ١٤ ، ١٦ ،
عبد السلام الشوربجي ، ٧٥ عاما في معركة الحرية ، (القاهرة لا . ت .) ، ص ١٠

(٢) رضا ، تاريخ الاستاذ الامام ، ص ٢٦١

(٣) الرافعي ، الثورة العرابية ، ص ٦٦ — ٧٢

(٤) (4)Safran, op.cit., p.46

(٥) (5)Kedouri, op.cit., p.188

بالتآمر على توفيق ، ولكن الاول ينفي هذه التهمة (١) .

ورافق نفي الافغاني ظهور نقمة اصحاب الاطيان بسبب زيادة توفيق للضرائب عليهم (٢) ونقمة الضباط بسبب سوء معاملة عثمان رفقي لهم (٣) .

ففي ٩ نوفمبر ١٨٧٩ ، اجتمع فريق من اصحاب الاطيان والضباط ، بعد ان انضم اليهم فريق من المتعلمين والتجار ، واعلنوا شعار "مصر للمصريين" (٤) ، وكان من بين المجتمعين : محمد سلطان باشا ، محمود سامي البارودي ، علي بسك يمني ، اسماعيل باشا يسري ، عثمان باشا لطفي ، محمد شريف باشا (٥) ، وقد اجمع الحاضرون على اعلان المطالب التالية (٦) :

١ — عودة الاملاك الخديوية الى الحكومة المصرية .
٢ — الغاء القرض الممتاز في (قانون التصفية) وعدم اخذ فوائد على القرض العام .
٣ — توحيد كافة الديون وجعلها دينا واحدا تضمنه الامة بفائدة ٤ ٪ .
٤ — ايجاد رقابة وطنية ، يشترك فيها ثلاثة من الاوروبيين بموافقة الحكومة .

وقد تم طبع وتوزيع ٦ آلاف نسخة من هذه المطالب ، واعلن واضعوها عن استعدادهم للظهور بشرط ان تضمن سلامتهم . ولكن رفضت هذه المطالب ، لا سيما وانها تدعو الى تخلي الاوروبيين عن الاملاك التي اصبحت بحوزتهم وهذه

---

(١) في رسالة من الافغاني بعد نفيه الى رياض باشا . انظر :
Kedouri, E., op.cit., p.189

(٢) (2)Zayid, M., Egypt's Struggle, , p.20.

(٣) مذكرات محمد عبده ، الطناحي ، ص ٨٩ (يشير الافغاني ايضا الى سوء معاملة عثمان رفقي له في رسالته المذكورة الى رياض باشا)

(٤) (4)Ninet, op.cit., p.131 , Safran, op.cit., pp. 49-50

(٥) (5)Ninet, Ibid.

(٦) الرافعي ، الثورة العرابية ، ص ٦٦-٧٢
Ninet, ibid., pp.132-133

الاطلاق كانت ضمانا يأيد يهم لأموالهم . وكان واضعوا هذا البرنامج موضع ملا حسقة رياض باشا ، الذى راح يسعى لمصرفتهم دون جدوى . (١)

وقد حقق الحزب الوطني انتصارات اخرى عندما حمل توفيق على عزل عثما ن رفقي من وزارة الحربية في الاول من فبراير ١٨٨١ ، وتعيين محمود سامي البارودى من الوطنيين مكانه . ولكن تخوف توفيق من المرابيين وارتيابه — مثل ابيه — بعلاقتهم بسعيد حليم (٢) ، واهم من ذلك خشيته من سيطرة المرابيين على الجيش والقيام بحركة عسكرية تطيح به (٣) ، مضافا الى ذلك عدم رضى الانجليز وتأكيدهم له بصواب شكوكه ضد الحزب الوطني (٤) وتقصتهم لتعيين البارودى (٥) كل هذه الاسباب اجتمعت لتؤدى الى عزل البارودى . وقد مهد عزل البارودى ليوم عابدين (٦) .

ففي ٩ سبتمبر ١٨٨١ ، اجتمع الضباط المصريون ، وعلى رأسهم احمد عرابي ، احمد عبد الغفار ، اسماعيل صبرى ، علي فهمي ، عبد العال حلمي (٧)

---

(١) الرافعي ، الثورة العرابية ، ص ٦٦—٧٢ Ninet, op.cit., pp.132-33

(2) Kedouri, op.cit., pp.155-156 , Landau, Parliaments, p.86 , p.95

(3) Zayid, Egypt's Struggle, p.21 (٣)

(4) Kedouri, op.cit., p.153 (٤)

(٥) صبحي ، اليقظة ، ص ١٨٦ ، ١٨٩

(٦) صبحي ، اليقظة ، ص ١٨٠

(٧) عرابي ، كشف الستار ، ص ٢٣٠—٢٣١ ،
الرافعي ، الثورة العرابية ، ١٢٢—١٢٦

يفرقهم امام سراى عابدين مطالبين هذه المرة بعزل وزارة رياض باشا كلها ، وبتأليف مجلس نيابي وبزيادة عدد الجنود . وكان نتيجة ذلك تراجع الخديوى توفيق ، بعزل رياض باشا واعادة شريف باشا لرئاسة الوزارة (١) ، كما اعلن الدستور واقام المجلس النيابي . ولكن كان تراجعه هذا لكسب الوقت . (٢)

وهكذا تشجع المصريون وقوى ساعدهم ، فراحوا يدافعون عن حقوق الفلاحين والجنود ، واصبح عرابي رمزا بالنسبة للمصريين (٣) ونبراسا للحرية والحداثة . (٤) وقد اصبح عرابي وزيرا للحربية في وزارة البارودى التي خلفت وزارة شريف باشا في ٥ فبراير ١٨٨٢ . (٥)

وفي برنامج الحزب الوطني (١٨٨١) الذى اشترك في التوقيع عليه الامام محمد عبده والبارودى وعرابي ، وغيرهم من العسكريين والمدنيين ، اعلن الحزب مبادئه ، وهي تلخص بما يلي : (٦)

— ١ — احترام سيادة السلطان ولكن رفض جعل مصر (بشكل) تركي .
— ٢ — الاخلاص لتوفيق شرط وفائه بوعوده (منح مجلس نيابي ودستور) .
— ٣ — الاعتراف بالدين ، والسعي للاصلاحات الاقتصادية والمالية والادارية ، دون عنف .
— ٤ — يضع الحزب الوطني مصالحه بيد الجيش الذى يصبح عدد افراده ١٨٩٠٠٠ ، لان الحزب يعتبر الجيش حامي الشعب في بلد تحكمه طبقة اوتوقراطية .
— ٥ — مساواة الجميع سياسيا وامام القانون .
— ٦ — توفير الحرية السياسية ، وترقية التعليم والاخلاق .

---

(١) الرافعي ، الثورة العرابية ، ص ١٣١
(٢) صبيح ، اليقظة ج ٢ ، ص ١٨٦
(٣) (3)Safran, op.cit., pp.49-50
(٤) (4)Zayid, LCP, p.4
(٥) عبد السلام الشوربجي ، ٧٥ عاما في معركة الحرية ، ص ١١
(٦) (6)Landau, Parliaments, pp.91-92

ويعلق لا ندو على برنامج الحزب الوطني (١٨٨١) بأنه كان موجها للرأي العام الأوروبي ، ويقول بأن البند الرابع يدل على سيطرة الضباط العرابيين على الحزب الوطني ، وبأن البند الخامس كان من نتائج مساعي بلانت ، المستشرق الانجليزي وصديق العرابيين ، وذلك لاعطاء فرص متساوية للاوروبيين والمصريين . (١)

والسؤال الآن هو " هل ان الحزب الوطني (١٨٧٩) كان حزبا بالمعنى الحديث للكلمة ؟ " واما الجواب فهو بالنفي ، ذلك ان هذا الحزب لم يقرر العضوية ، ولم يدع عرابي الشعب للانضمام اليه (كما فعل مصطفى كامل سنة ١٩٠٧ كما سيأتي بيانه) ، وهو كذلك لم يؤمن لنفسه الاستمرار ، ولهذا رأيناه ينتهي بهزيمة عرابي في التل الكبير في ١٣ سبتمبر ١٨٨٢ ، وذلك بعد ان حققت الثورة العرابية عكس ما كان المصريون يرجون منها ، فقد قوى مركز الخديوي توفيق ، الذي أيد الانجليز ، لأنهم في قضائهم على عرابي والعرابيين ، انقذوا الأريكة من المتمردين العصاة " الذين سعوا لخلعه .

وقد اصيبت الحركة الوطنية بنكسة عنوية بسبب ما رافق الهزيمة من مظاهر الاستكانة ، اهمها تراجع عرابي ورفاقه عن مواقفهم البطولية ، ووقوف شخصيات مصرية بارزة في صف توفيق والانجليز ، امثال محمد سلطان باشا واحمد المنيوفي وشريف باشا وعمر باشا لطفي ، وبالطبع عثمان رفقي باشا ، حتى ان رياض باشا اصر على اعدام عرابي ورفاقه . والطريف ان محاميين انجليزيين دافعا عن عرابي امام قضاة مصريين ، (٢) كما ظهرت جريدة الاهرام تهاجم عرابي "الهاصي" ورفاقه "البغاة" ، وشاركتها في ذلك جريدة "الوطن" (٣) ، فكان هؤلاء اشد

---

(1)Landau, op.cit., pp.91-92 (١)

(٢) الرافعي ، الثورة العرابية ، ص ٤٤٢—٤٧١

(٣) شهدي عطية الشافعي ، تطور الحركة القومية المصرية ، (القاهرة ، ١٩٥٧) ص ١٣ — ١٤ .

تحمسا من الانجليز للبطش بعرابي والعرابيين .

ويقول الرافعي في وصف النكسة التي اصابت الحركة الوطنية :

" لم تكن هزيمة التل الكبير هزيمة عسكرية فحسب ، بل كانت كارثة قومية وهزيمة معنوية للاخلاق والوطنية ، فكان من آثارها سريان روح الخضوع واليأس في نفوس المصريين ، والقضاء على روح البذل والتضحية التي كانت الامة مستمدة لها . . . " (١)

مصير عرابي ورفاقه : حكمت المحكمة بالاعدام على عرابي ورفاقه الضباط وهم : محمود سامي البارودي ، يعقوب سامي (وكيل وزارة الحربية) ، محمود فهمي (رئيس هيئة اركان الحرب) ، طلبة عصمت ، علي الروبي ، عبد العال حلمي . ولكن ابدل هذا الحكم ، بسبب من رغبة الانجليز ، الى النفي . فترك هؤلاء البلاد في ٢٧ ديسمبر على ظهر سفينة بريطانية الى سيلان . وقد عاد بعضهم ، وكان من بينهم عرابي ، الى مصر في اوائل القرن العشرين . (٢)

فترة الخمود بعد الهزيمة

بعد هزيمة عرابي ونفي الضباط ضعفت الحركة الوطنية ، بل خمدت تماما . وقدر لهذا الخمود ان يستمر حتى اوائل التسعينات قبل ان تتمكن الحركة الوطنية من نفض غبار الاستكانة والانطلاق مجددا .

---

(١) الرافعي ، الثورة العرابية ، ص ٥٣٧

(٢) امين سعيد ، تاريخ مصر السياسي ، ج ١٢ (القاهرة ، ١٩٥٩) ، ص ١٥٣

انبعـــاث الحـركـة الـــوطنيـــة

ظهـــور المؤيـد : كان وضع مصر السياسي بعد هزيمة عرابي سيادة اسمية لتركيا (بموجب معاهدة ١٨٤٠) (١) ، وســيادة فعلية لبريطانيا ، فقدت مصر معها قدرا كبيرا من الحكم الذاتي (٢) الذى تمتعت به منذ عهد محمد علي الكبير .. وكانت بريطانيا تضفق على المصريين الوعود بالجلاء ، دون ان تحقق ذلك ، حتى انها التزمت الصمت فيما يتعلق بالجلاء منذ سنة ١٨٨٧ . (٣)

وقد ظهرت في اوائل التســعينات فئة من الشباب المصري المستنير امثال سعد زغلول ، الشيخ علي يوســف ، لطفي السيد ، محمد عبده ، قاسم امين ، مصطفى كامل ، محمد فريد ، حافظ رمضان ، امين الرافعي ، محمد عثمان ، لبيب مخرم ، سعيد الشيمي . وكان معظمهم من الشباب الذى اتيحت له فرصة التعلم في الجامعات الاوروبية . وقد لعب كل من هؤلاء دوره في بحث الحركة الوطنية .

وكان الاحتلال بالفرنسي تأييد صحيفة المقطم التي انشأها صاحباها (فارس نمر وشاهين مكاريوس) في ١٨ ابريل ١٨٨٨ . وقد أثارت المقطم مشاعر المصريين — وخاصة السطلبة — بسبب ما كانت تكتبه دفاعا عن الاحتلال ، فتعرضت دار المقطم للرشــق بالحجارة (٤) . وكان ان فكر الشيخ علي يوســف (وهو

---

(١) عبد اللطيف حمزة ، ادب المقالة الصحفية في مصر ، ج ٥ ، (القاهرة ، لا . ت .) ، ص ٣٤ ، ٦١ ؛ شفيق باشا ، مذكراتي في نصف قرن ، ج ٢ قسم ١ (القاهرة ، ١٩٣٦) ص ٥٠ ، ٦٢
Gathorne-Hardy, A Short History of International Affairs, (1920-1939), 4th ed., (Royal Ins. of I.A., Oxford), (Lon., N.Y., Tronto, 1950), p. 136

(٢) (2) Zayid, LCP, p. 5

(٣) حمزة ، ادب المقالة ، ج ٤ ، ط ٢ ، (القاهرة ، ١٩٥١) ، ص ٤٤ ، ص ٧٨—٧٩

(٤) حمزة ، الصحافة العربية في مائة عام ، (القاهرة ، لا . ت .) ، ص ٧٢

من خريجي الازهر) (١) ،بتشجيع من سعد زغلول ،بانشاء صحيفة وطنية يكون هدفها الاول الوقوف في وجه القطم ، فكانت (المؤيد) التي ظهرت في سنة ١٨٨٩م (٢) وقد انتشرت (المؤيد) انتشارا واسعا ،ولاقت رواجا ،ليس في مصر فحسب ، بل في البلدان الاسلامية الاخرى . وعلى صفحاتنا بحث موضوع انسحاب البريطانيين من مصر بصورة علنية لأول مرة . (٣) .

عباس الثاني

رافق وجود الطبقة المستنيرة المشار اليها ،وجود شاب طموح متحمس على الأريكة الخديوية هو عباس الثاني . فقد تولى عباس الثاني الحكم بعد وفاة ابيه توفيق في سنة ١٨٩٢ .(٤) وكان عباس ،بعكس أبيه ، غير مستعد ان يخضع للانجليز ، فهو لم يقبل في الحكم مزاحمة احد .(٥) وقد أدت نزعته الجديد ،هذه الى تصادمه مع اللورد كرومر ،المعتمد البريطاني في مصر .(٦) والحقيقة ان هذا التصادم كان بداية التحول الهام الذي اعقب الاحتلال البريطاني لمصر ، اذ ان ذلك شجع الروح الوطنية في مصر . فقد تطلع المصريون الى عباس الثاني فوقفوا وراءه يشدون ازره ضد المحتلين ،وخاصة المستنيرون منهم وهم الشيخ علي يوسف (صاحب المؤيد) الذي

---

(١) حمزة ،الصحافة في مائة عام ،ص ٧٤

(٢) حمزة ،ادب المقالة ،ج ٤ ،ط ٢ ،ص ٤٤ ،ص ٧٨—٧٩

(٣) محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، (القاهرة ،١٩٥٤) ج ١ ، ص ١٤٣ — ١٤٤

(4) Lord Cromer, Abbas II, (Lon., Macmillan, 1915), pp. 2-3.

(5) Lord Cromer, ibid., p. 9.

(6) ibid., p. 14

وضع جريدته بتصرف الخديوي وبقي حتى وفاته ،في سنة ١٩١٣ ، مخلصا له ، كما وقف بجانبه مصطفى كامل ولطفي السيد (في بداية الامر) وغيرهم . (١) وفي سنة ١٨٩٧ تألفت جمعية سرية برعاية عباس الثاني ضمت اليها : مصطفى كامل، ولطفي السيد،ومحمد فريد ، ومحمد عثمان،ولبيب محرم،وسعيد الشيمي . (٢)

ولكن لم يلبث ان خرج لطفي السيد على عباس ، وسبب ذلك هو ظهور فريق آخر من المصريين ممن لم تعجبهم فكرة التعاون مع عباس الثاني ، بل آمنوا بأن تحرير مصر لا يتم الا على ايدى مصرية صرفة . وكانت هذه آراء محمد عبده ، الذى شاركه فيها سعد زغلول وقاسم امين وغيرهم . فهؤلاء اتصل لطفي السيد في سويسرا عندما ارسله عباس الثاني اليها لقضاء سنة بغية كسب الجنسية السويسرية حتى اذا ما عاد الى مصر تزامن تحرير جريدة وطنية لمعارضة الاحتلال ، ولكن هذا لم يتم ، ذلك ان محمد عبده وسعد زغلول وقاسم امين ، استطاعوا اقناع لطفي السيد بالتخلي عن عباس ، فكان ذلك . (٣) اغضب هذا العمل عباس لأن لطفي السيد كان من اشد المقربين اليه ، فتسرب اليه مصطفى كامل ، وقد اعجب بشخصيته الفذة وبوطنيته وحماسه ،الى جانب مقدرة مصطفى الفائقة في الكتابة والخطابة . (٤)

---

(١) مجموعة مذكرات لطفي السيد ، السور الاسبوعية ، ١٩٥٠ ، اعداد (١٣٥١ — ١٣٦٤) ، حمزة ، ادب المقالة ، ج ٦ ، (القاهرة ،لا . ت .) ، ص ٤٩ — ٥٠

(٢) Safran,Egypt in Search, op. cit., p.90
(2)Salameh Musa,The Education of S.Musa,Trans.L.O. Schuman,(Leiden,1961),p.29

(٣) مذكرات لطفي السيد ، ص ٤٩ — ٥٠

(٤) احمد رشاد ، مصطفى كامل ، حياته وكفاحه ، (مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٥٨) ، ص ٢٥

مصطفى كامل (١٨٧٤ — ١٩٠٨)

ظهرت وطنية مصطفى كامل وهو لا يزال طالبا في المدرسة الثانوية في سنة ١٨٩٠ ، عندما ظهرت مقدرته الفائقة في الكتابة والخطابة . وقد انشأ وهو في المدرسة اول مجلة من نوعها في تاريخ مصر الحديث من ناحية معارضتها للاحتلال ، هي مجلة (المدرسة) . (١) وبعد انتهاء دراسته في مصر ، سافر الى فرنسا ليحصل من كلية طولوز في سنة ١٨٩٤ على ليسانس الحقوق . (٢) والمهم بالنسبة لدوره في احياء الحركة الوطنية في مصر ، هو اتصاله اثناء دراسته في فرنسا بالشخصيات الفرنسية الكبيرة التي شاركت مصطفى في معارضة احتلال الانجليز لمصر ، وخاصة جولييت آدم ، الكاتبة الفرنسية وصاحبة جريدة (لا نوفيل ريفو) (٣) الى جانب اطلاعه على تنظيم الاحزاب السياسية وفنون السياسة والدبلوماسية بوجه عام . (٤)

وقد اهتم مصطفى بدراسة اسباب فشل الثورة العرابية ، فاتصل من اجل هذه الغاية بعبد الله النديم (خطيب الثورة العرابية) الذى اشار عليه بوجوب تعاون الحركة الوطنية مع الخديوى ، وتهيئة نفوس المصريين ، وتوحيد الاقباط والمسلمين . (٥)

---

(١) عبد الرحمن الرافعي ، مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، (القاهرة ، ١٩٦٢) ، ص ٣٦ ، ٤١
علي فهمي كامل ، مصطفى كامل في اربع وثلاثين ربيعا ، (القاهرة ، ١٩٠٨) ، ج ٢ ، ص ٢

(٢) الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ٤١
علي فهمي كامل ، مصطفى كامل في ٣٤ ربيعا ، ج ٢ ، ص ٦٠
(يذكر امين سعيد في كتابه ، تاريخ مصر السياسي ، ج ١٢ ، سنة ١٨٩٥ ، واما سنة ١٨٩٤ فهي الاصح ، وقد اجمع عليها معظم المؤرخين . انظر امين سعيد ، ص ١٥٦)

(٣) احمد رشاد ، مصطفى كامل ، ص ٢٣—٢٤

(4) Landau, Parliaments, p. 108

(٥) الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ٣٧—٣٨ ، حمزة ، ادب المقالة ، ج ٥ ، ص ٤٥
جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، (القاهرة ، ١٩٢٢) ، ص ٢٩٥

وقد تمسك مصطفى كامل بمعاهدة لندن (١٨٤٠) بدافع ولائه لتركيا لانها في نظره زعيمة الدول الاسلامية وحامية المسلمين (١) ، هذا الى جانب الآمال التي عقدها على فرنسا (٢) . ولكن هل كان حسن ظنه في محله ؟

لقد خيبت حادثة فاشودا (١٨٩٨) آماله بعباس الثاني وبفرنسا في آن واحد . فتراجع فرنسا امام الانجليز(٣) وتراجع عباس عن معارضتهم(٤) ادى الى تحول في شعور مصطفى ، اذ تأكد انه لا يمكن الاعتماد على فرنسا لتحرير مصر ، وبأن عباس انما يدعي الوطنية لارضاء نزعته في التسلط في الحكم لا بدافع كرهه للاحتلال(٥) ، وكان من نتيجة ذلك ان ساءت العلاقات بين مصطفى وعباس . وتجدر الاشارة الى ان اتفاقية الحكم الثنائي (الانجليزي المصري) على السودان قد وقعت في اعقاب حادثة فاشودة — في سنة ١٨٩٩ .(٦)

ظهور اللواء

رافق علاقة الجفاء التي ظهرت بين عباس الثاني ومصطفى مضايقة الشيخ علي يوسف لمصطفى في نشر مقالاته على صفحات المؤيد (٧) فراى مصطفى

---

(١) مصطفى كامل ، المسألة المصرية ، (مطبعة الآداب بمصر ، ١٨٩٨) ص ٧
حمزة ، الصحافة في مائة عام ، ص ٨١
(٢) ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية واثرها في النهضتين الفكرية والاجتماعية ، (القاهرة ، مطبعة التوكل ، ١٩٤٥) ص ١٥٥—١٥٦
(٣) احمد رشاد ، مصطفى كامل ، ص ١٤١ ، الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ١٢١
(٤) الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ١٢٥
(٥) محمد انيس ، صفحات مطوية (رسائل مصطفى كامل وعبد الرحيم احمد) ، (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢) ص ١٢
امين سعيد ، تاريخ مصر السياسي ، ج ١٢ (دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٩) ص ١٥٧ .
(٦) Lord Cromer, Abbas II, p.68
(6) Schuman, op.cit., p.237

(٧) احمد رشاد ، مصطفى كامل ، ص ١٤٨

ان الوقت قد حان لتأسيس جريدة يومية خاصة به ، يتصل بواسطتها بعهود يديه الذين فكر بجمعهم في حزب واحد . فظهرت (اللواء) في ٢ يناير ١٩٠٠ (١) وعلى صفحات اللواء دعا مصطفى المصريين للاعتماد على انفسهم ، واشتدت دعوته هذه بعد عقد الاتفاق الودي بين فرنسا وانجلترا (١٩٠٤) ، كما شجع المصريين على الاقبال على العلم . (٢) (وكان مصطفى كامل اول من دعا لانشاء الجامعة في مصر ،(٣) وكانت غايته بعث الروح الوطنية في نفوس المصريين . ويشير جرجي زيدان الى ما كان لجريدة اللواء من اهمية بقوله " لقد فتحت اللواء فصلا جديدا في تاريخ الصحافة المصرية والعربية . " (٤)

واما بالنسبة لموقف مصطفى من تركيا ، فانه لم يتراجع عن تمسكه بها وعقد الآمال عليها ، حتى بعد حادثة طابة (او العقبة) (١٩٠٦) التي تراجعت فيها امام الانجليز (٥) .

حادثة دنشواى

وفي يونيو ١٩٠٦ وقعت حادثة دنشواى (٦) . فراع مصطفى كامل على اثرها يجوب مختلف الدول الأوروبية فاضحا اعمال الانجليز في مصر (٧) . وتعتبر حادثة دنشواى (التي اعدم وسجن بسببها كثير من الفلاحين لموت ضابط انجليزي كان يصطاد الحمام قرب قرية دنشواى) نقطة تحول في تاريخ الحركة الوطنية . فقد اشتدت الحركة الوطنية

---

(١) حمزة ، ادب المقالة ، ص ١١٧ ، صبيح ، مواقف حاسمة ، ص ٢١٩ ، رشاد ، مصطفى كامل ، ص ٧١ ، محمد حسين هيكل ، تراجم مصرية وغربية ، (مطبعة مصر ، لا . ت .) ، ص ١٤٢ ، محمد ثابت بتداري ، تعريف النهضة مصطفى كامل ، (القاهرة ، لا . ت .) ، ص ٥٣-٥٤ ، حمزة ، الصحافة في مائة عام ، ص ٨٠

(٢) الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ١٨٢ ، ١٩٠ ، شهدي عطية الشافعي ، تطور الحركة القومية المصرية ، (الدار المصرية بالقاهرة ، ١٩٥٧) ، ص ١٩

(٣) حمزة ، الصحافة في مائة عام ، ص ٨٢

(٤) جرجي زيدان ، تاريخ النهضة الصحفية (الهلال ١٨ مايو ١٩١٠) ، ص ٤٤٨-٤٤٩

(٥) هيكل ، تراجم ، ص ١٤٦ ، الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ١٩٧

(٦) الرافعي ، المرجع نفسه ، ص ١٩٩ ، هيكل ، المرجع نفسه ، ص ١٤٧ ، رشاد ، مصطفى كامل ، ص ٢٠٧

(٧) الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ٢٠١ — ٢٠٧

واهتمت الصحف العالمية بالمسألة المصرية ، وزال كرومر عن مسند الحكم (١) . ويذكر ولفرد بلانت في مذكراته بأن زوال كرومر قد لاقى الترحيب من جانب زعماء الحركة الوطنية ومؤيديهم . (٢) وكان من نتائج حادثة دنشواى ايضا تأسيس الجامعة الاهلية المصرية في مصر وتعيين اول مصري وزيرا للمعارف هو سعد زغلول . (٣) ومن نتائجها ايضا تحسن علاقة مصطفى كامل بعباس واصدارهما صحيفتين ، الاولى باللغة الانجليزية والثانية بالفرنسية هما : (٤)

The Egyptian Standard
L' Etendard Egyptien

فكثيرا ما تجمع النكبات بين الخصوم .

وظهرت في اعقاب حادثة دنشواى الصحف الجديدة والاحزاب السياسية في مصر . فقد ظهرت صحيفة وطنية ذات نزعة جديدة تختلف عن نزعة مصطفى كامل . فشدة تعلق مصطفى بتركيا كانت منذ البداية موضع معارضة فريق ممن اعجبوا بافكار محمد عبده ، الذى ذهب الى ان تحرير مصر لا يمكن ان يتم الا على يد المصريين انفسهم ، بالتعاون مع الانجليز لتحقيق الاصلاح التدريجي ، الى ان يتطور الشعب ويصبح قادرا على حكم نفسه بنفسه . (٥) ففي مارس ١٩٠٧ اسس هذا الفريق صحيفة تنطق باسمه وتعبر عن آرائه هي (الجريدة) ، وكان رئيس تحريرها احمد لطفي السيد . (٦) وقد لفتت مقالات لطفي السيد الانظار اليها لانها كونت مبدأ متماسكا لايجاد قومية مصرية صرفة (٧) ، لا اسلامية النزعة مثل (المؤيد) ولا اسلامية عثمانية مثل (اللواء) .

والحقيقة ان اهداف (الجريدة) لم تختلف عن اهداف (اللواء) ، فالصحيفتان

---

(١) حمزة ، ادب المقالة ، ج ٥ ، ص ٣٦

(٢) (2)W.S.Blunt, My Diaries, (Lon., 1932), p.581

(٣) حمزة ، ادب المقالة ، ج ٥ ، ص ٣٦

(٤) محمد انيس ، صفحات مطوية ، ص ١٢ ، حمزة ، ادب المقالة ، ج ٥ ، ص ٩٢٤

(٥) هيكل ، تراجم ، ص ١٤٩ ، الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ٣٤٦

(٦) حمزة ، الصحافة في مائة عام ، ص ٨٧

(٧) (7)Albert Hourani, Arabic Thought in the Liberal Age, 1798-1939, (Lon., 1962), pp.170-183 ,
Jamal Moh'd Ahmad, The Intellectual Origins of Egyptian Nationalism, (Lon., Oxf. University Press, 1960), p.58

ارادتا تحقيق حرية مصر واستقلالها ، ولكن الاختلاف كان في الوسيلة ، فالجريدة لا ترى لزوم الاعتماد على تركيا او غيرها لتحقيق هذه الغاية ، بل على المصريين وحدهم ، فبينما دعت اللواء الى (الجامعة الاسلامية) ، دعت الجريدة الى (الجامعة المصرية) . (١)

وفي ٢١ سبتمبر ١٩٠٧ ، اعلنت هذه الفئة التي التفت حول الجريدة عن تاليف حزب سياسي هو (حزب الامة) ، وقد انضم اليه اعضاء كثيرون في فترة وجيزة ، اذ بلغ مجموع اعضائه ٧٢٠ عضوا في اقل من اربعة اشهر . (٢) وكان من اعضائه البارزين : سعد زغلول (الذى كان يعتبره عباس الثاني الدماغ المفكر للحزب) ، لطفي السيد (رئيس تحرير " الجريدة " التي اصبحت ناطقة بلسان الحزب) ، حسن عبد الرازق (اول رئيس له) ، محمود سليمان ، عبد العزيز فهمي ، علي شعراوى ، محمد محمود ، طلعت حرب ، حمد الباسل ، احمد فتحي زغلول . (٣) وقد اصبح معظمهم من الاعضاء البارزين في حزب الوفد الذى تولى زعامة الحركة الوطنية في مصر في سنة ١٩١٨ .

ويعزى بلانت سبب ظهور حزب الامة الى شخصية مصطفى كامل ، اذ يقول بأنه لولا وجود صفة الشرور في شخصية مصطفى الذى اعتبر نفسه المتكلم الاوحد بلسان المصريين ، لكسب تأييد هؤلاء والكثيرين غيرهم . (٤) والواقع ان ثمة اسباب اخرى لذلك .

وقد لاقى اعضاء حزب الامة التشجيع من اللورد كرومر (٥) وكان لهذا التأييد عدة اسباب . فقد كان من مبادئهم اتباع سبيل الاصلاح التدريجي ، بالتعاون مع البريطانيين ، لا مناصبتهم العداء السافر مثلما فعل مصطفى كامل ، فكانوا ضد اسلوب مصطفى المتطرف في مجابهة الاحتلال ، كما انهم عارضوا نزعة عباس الثاني الاوتوقراطية في الحكم (٦) وهم هنا يلتقون مع اللورد كرومر) ، ولكنهم قالوا بأن سلطة الخديوى يجب ان تؤول الى الشعب ، وهم الى جانب كل هذا يعارضون الحكم العثماني ، وينظرون الى تركيا كدولة مغلوبة على امرها ولا يمكن الاعتماد عليها بأى حال لتحقيق حرية مصر

---

(١) حمزة ، الصحافة في مائة عام ، ص ٨٨
(٢) الجريدة ، عدد ٧ يناير ١٩٠٨
(٣) الجريدة ، عدد ٢٦ يناير ١٩٠٨ (وهي تورد اسماء ٤٠ عضوا جديدا)
(٤) (4)Blunt, My Diaries, p. 592
(٥) هيكل ، تراجم ، ص ١٤٩ ، الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ٣٤٦
(٦) شوقي ضيف ، الادب العربي المعاصر في مصر ، (القاهرة لا ت.) ، ص ٢١٦

واستقلالها ، وهم في نفس الوقت يعملون على استبدال الموظفين الاجانب بموظفين وطنيين تدريجيا . (١) هذا الى جانب اهتمامهم بالتعليم ودعوتهم الى انشاء الجامعة المصرية والحكومة البرلمانية . (٢)

تأسيس الحزب الوطني

لم تعد العلاقة الطيبة بين مصطفى وعباس ، تلك العلاقة التي عادت الى الظهور في اعقاب حادثة دنشواى . اذ ما لبثت ان ساءت هذه العلاقة مجددا في سنة ١٩٠٧ ، وكان ذلك على اثر ظهور سياسة الوفاق بين عباس وغورست (خليفة كرومر) ، وهي السياسة التي امتدت فيما بين (١٩٠٧ — ١٩١١) . (٣) فهذا التحول في سياسة عباس عن دعم الحركة الوطنية ، جعل مصطفى كامل يفكر بالابتعاد عنه والعمل مستقلا عنه .

وفي ٢٢ اكتوبر ١٩٠٧ عاد مصطفى كامل من اوروبا الى الاسكندرية ليعقد مؤتمرا شعبيا كبيرا وليلقي خطبة هامة في مؤيديه ، وليعلن لهم عن تأسيس الحزب الوطني ، الذي كان بنظره قائما منذ ثلاث عشرة سنة ، المطالب بالجلاء وبالدستور ، الداعي الى وحدة الاقباط والمسلمين تحت الراية الوطنية ، المتعهد باحترام المعاهدات الدولية ، الضامن لحقوق الاجانب ، الساعي لاقامة علاقات ودية مع الدول الاخرى ، وخاصة تركيا . وقد دعا مصطفى في نهاية الخطبة المصريين للانضمام الى الحزب . (٤)

---

(١) المقطم ، عدد ١٧ ديسمبر ١٩٠٧ .
حمزة ، ادب المقالة ، ج ٦ ، ص ٩٩

(٢) (2)Albert Hourani, op.cit., pp.170-183

(٣) انيس ، صفحات مطوية ، ص ١٢

(٤) الرافعي ، مصطفى كامل : (انظر الخطبة كاملة ، ص ٤٨٣ — ٥١٣)

وفي دار اللواء في ٢٧ ديسمبر ١٩٠٧ (١) ، اجتمع حوالي الف عضو ، يمثل كل منهم مائتي عضو ، واطلقوا على انفسهم اسم (المؤتمر الوطني) او (الجمعية العمومية) (٢) . وفي هذا المؤتمر اعلن عن ترشيح مصطفى كامل لرئاسة الحزب ، ثم وزعت الاوراق البيضاء على الناخبين لضمان سرية الانتخاب وحريته ، ففاز مصطفى كامل برئاسة الحزب بالاجماع ، ولمدى الحياة . ثم جرى انتخاب لجنة من ثلاثين عضوا ، اطلق عليها اسم (اللجنة الادارية) تجتمع شهريا برئاسة رئيسها الذي هو رئيس الحزب نفسه . وقد فاز في هذا الانتخاب كل من : محمد فريد ، احمد فائق ، حسن حارس ، سيد شكري ، علي لطف ، عمر سلطان ، محمود انيس ، فؤاد سليم حجازي ، ويصا واصف ، حسين يسري ، محمود محرم رستم ، يوسف ذهني ، علي فهمي كامل ، علي حشمت ، محمود حسيب ، عبد الحميد عمار ، محمد حافظ رمضان ، شمس الدين حمودة ، اسماعيل لبيب ، محمد خلوصي ، محمد رشوان ، عبد الرؤوف السيوفي ، يوسف حافظ ، ابراهيم حفظي ، عبد الله طلعت ، علي لبيطة ، اسماعيل الملواني ، محمد عبد اللطيف ، محمود فهمي حسين ، احمد الجهيني .

وكان من مهمات اللجنة الادارية هذه انتخاب لجنة ثانية من بين اعضائها الثلاثين ، وتتألف من ثمانية اعضاء ، هي (اللجنة التنفيذية) التي من مهماتها تنفيذ مقررات اللجنة الادارية . وهي تتكون من وكيلي الحزب والسكرتير وامين الصندوق واربعة اخرين . وقد فاز بالانتخاب كل من : محمد فريد (وكيل — اي نائب رئيس) ، احمد فائق (وكيل) ، فؤاد سليم (سكرتير) ، عمر سلطان (امين صندوق) (٣) ، محمود حسيب ، محمد فهمي ، محمد خلوصي ، علي فهمي كامل . (٤)

---

(١) (يذكر لاندو في كتابه " البرلمانات والاحزاب في مصر " ان هذا التاريخ هو ٢٧ اكتوبر — ص ١١٥) ، ولكني اعتمدت ديسمبر وهو ما يذكره الرافعي في : مصطفى كامل ، ص ٢٦٥ — وهو نفس ما تذكره جولييت آدم في كتابها " انجلترا في مصر " ، (القاهرة ، ١٩٢٢) ، ص ٢٧٤ .)

(٢) جولييت آدم ، انجلترا في مصر ، ص ٢٧٥

(٣) الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ٢٦٧

(٤) رشاد ، مصطفى كامل ، ص ٢٨١

وكان اهم ما جاء في لائحة الحزب التي صدق عليها في هذا الاجتماع ما يلي ، (١)

- مصطفى كامل رئيس للحزب لمدى الحياة
- في حالة وفاة رئيس الحزب تلتئم الجمعية العمومية بظرف عشرة ايام لانتخاب خلفه بأغلبية الاصوات
- يقبل المصريون المتمتعون بسمعة طيبة في الحزب
- يمنع انضمام اى شخص عضو في حزب آخر (اى انه لا يجوز ان يجمع عضو بين حزبين)
- قبول العضو او رفضه منوط باللجنة الادارية
- الدفع لصندوق الحزب من قبل الاعضاء غير الزامي
- يكون اجتماع (اللجنة التنفيذية) اسبوعيا
- ينشيء نادى مركزى للحزب في القاهرة ، وتكون له فروع في الاقاليم والمدن الاخرى
- اللجنتان : الادارية والتنفيذية تجتمعان في نادى الحزب

وتمت موافقة المجتمعين (الجمعية العمومية) على اعتبار جريدة (اللواء) ناطقة باسم الحزب الوطني . كما تم التصديق على مبادىء الحزب العشرة ، وهي : (٢)

١ — استقلال مصر حسب ما اقرته معاهدة لندن (١٨٤٠) (وهي التي تضمن عرش مصر لاسرة محمد علي) .

٢ — السعي لايجاد حكومة دستورية مسؤولة تجاه مجلس نيابي

٣ — احترام المعاهدات والاتفاقات الدولية ،وقبول المراقبة الثنائية ما دامت مصر مدينة لاوربا .

٤ — انقاد الحكومة وارشادها لما فيه الخير

٥ — نشر التعليم الوطني والمبادىء الدينية الحنيفة وحث الاغنياء على فتح الكليات وارسال البعثات وانشاء المدارس الليلية لتعليم الصناع والعمال .

٦ — الاهتمام بالزراعة والتجارة ،والسعي لتحقيق الاستقلال العلمي والاقتصادى

٧ — توحيد الاقباط والمسلمين تحت الراية الوطنية

٨ — تشجيع المشاريع والعمل على تحسين الاحوال الشخصية والصحية ، لزيادة عدد السكان

٩ — اقامة علاقات طيبة بين الوطنيين والمقيمين ، وجعل محاكمة الاجانب امام المحاكم المختلطة حتى تزداد قوة الامة

١٠— تقوية روابط المودة مع الدول الاخرى ، وخاصة تركيا .

---

(١) رشاد ،مصطفى كامل ص ٢٧٩ — ٢٨٠
Landau,op.cit.,pp.115-116

(٢) حمزة ،ادب المقالة ، ج ٥ ص ٦٩—٧٠ ، جوليت آدم ، انجلترا في مصر ، ص ٢٦٥ — ٢٦٨ ، امين سعيد ، تاريخ مصر السياسي ، ج ١ ، ص ١٥٩
Alexander,J.,The Truth about Egypt.,(Len.,1911),pp.121-123

ويطلق لاندو على تنظيم الحزب الوطني بأنه الاول من نوعه في تاريخ مصر (١) .

ولقد ظهر بعد الاعلان عن تأسيس الحزب الوطني حزب ثالث هو (حزب الاصلاح الدستوري) ، وكان ذلك في ١٥ ديسمبر ١٩٠٧ ، برئاسة الشيخ علي يوسف صاحب (المؤيد) التي اصبحت ناطقة بلسان هذا الحزب . (٢) وكان من بين اعضائه كثيرون من عائلة الخديوي عباس ، ولهذا عرف الحزب بحزب السراي . (٣)

وهكذا نلاحظ بأن سنة ١٩٠٧ تتميز بظهور ثلاثة احزاب سياسية ، ونلاحظ ايضا بأن الصحيفة كانت نواة ، بل روح ، هذه الاحزاب . فمن التفاحول (الجريدة) كوّن (حزب الامة) ، ومن التفاحول (اللواء) كوّن (الحزب الوطني) ، ومن التفاحول (المؤيد) كوّن (حزب الاصلاح الدستوري) . وتجدر الاشارة الى تكوين حزب رابع من التفاحول (القطر) في سنة ١٩٠٨ ، هو (الحزب الوطني الحر) المناصر للاحتلال ، برئاسة محمد وحيد الايوبي ، ولكن هذا الحزب انتهى في سنة ١٩١٠ ، ولم يلعب دورا هاما في النشاط السياسي . (٤)

وما يميز الحزب الوطني عن هذه الاحزاب هو حسن تنظيمه الذي ضمن له قوة الاستمرار ، وذلك بعكس الاحزاب الاخرى التي ضعفت وزالت . فحزب الامة انفرط عقده عندما غيّر سياسته وجماهير يطلب الاستقلال التام من غورست ، اذ انقسم اعضاؤه الى قسمين : متطرفين وممتدلين ، فانضم القسم الاول الى الحزب الوطني ،

---

(1)Landau,Parliaments, ,p.143 (١)

(2)Landau,ibid.,pp.140-142 (٢)

(3)Alexander,J.,The Truth about Egypt, pp.127-128 (٣)

(4)Landau,op.cit.,p.143 (٤)

والقسم الثاني الى حزب الاصلاح الدستوري (١) ، وقد زال هذا الحزب الاخير بموت زعيمه الشيخ علي يوسف في سنة ١٩١٣ . (٢) بينما استمر الحزب الوطني بعد وفاة زعيمه ومؤسسه مصطفى كامل في ١٠ فبراير ١٩٠٨ (٣) حتى الناء الاحزاب السياسية نهائيا في مصر (٤) بعد نجاح ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر . (٥)

وفاة مصطفى كامل

فقد وافت مصطفى كامل المنية بعد حوالي شهر ونصف فقط من الاعلان عن تأسيس الحزب الوطني ، وكان عمره لا يتجاوز الرابعة والثلاثين ، وكان موته المبكر هذا نتيجة الارهاق والاجهاد ، اذ حمل نفسه فوق طاقتها . وقد احدث موته ضجة كبيرة في مصر دلت على ما تمتع به مصطفى من تقدير في نفوس المصريين ، وقدر عدد مشيعي الجنازة بـ " ربع مليون " (٦) . ويقول قاسم امين في وصف روعة الجنازة :

" يوم الاحتفال بجنازة مصطفى كامل ، هي المرة الثانية التي رايت فيها قلب مصر يخفق ، المرة الاولى كانت يوم تنفيذ حكم دنشواى . " (٧)

---

(١) (1)Landau,Parliaments, p.138

(٢) (2)ibid.,p.142 , cf.Zayid,LCP,p.6 (The right date of the Sheikh's death is 1913),(See Subeih,op.cit pp.246-247.)

(٣) الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، صبحي ، مواقف حاسمة ، ص ٢٢٧

(٤) عبد السلام الشوربجي ، ٢٥ عاما في معركة الحرية ، ص ١٢٤

(٥) الشوربجي ، المرجع نفسه ، ص ١٢٠ ، الشافعي ، تطور الحركة القومية ، ص ١٤٦

(٦) محمد ثابت بندارى ، زعيم النهضة مصطفى كامل ، (القاهرة لا . ت .) ، ص ٩٠

(٧) الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ٢٧٥ ، شفيق باشا ، مذكراتي في نصف قرن ، الجزء الثاني ، القسم الاول ، (القاهرة ، ١٩٣٦) ، ص ١٤٤ ، حمزة ، ادب المقالة ، ن ٥ ، ص ٢٥٨

انتخاب محمد فريد

بعد وفاة مصطفى كامل بأربعة ايام ، اجتمعت (الجمعية العمومية) للحزب ، بدعوة من اعضاء اللجنة التنفيذية ، حسب ما نصت عليه لائحة الحزب (انظر المادة الثانية في لائحة الحزب صفحة ٢٩) . وفي هذا الاجتماع اعلن عثمان صبري (صهر مصطفى كامل ومدير اللواء بين الانجليزي والفرنسي) عن ترشيح محمد فريد (الوكيل الحالي) لرئاسة الحزب ، فقابلوا بهتاف الحاضرين (١) وكان ذلك بناء لرغبة مصطفى قبل وفاته . وقد اعلن محمد فريد بأنه سيسير على خطى سلفه وبأنه سيبذل كل جهوده لتوحيد الصفوف (٢) . وتلا ذلك انتخاب علي فهمي كامل (شقيق مصطفى) وكيلا مكان محمد فريد ، كما انتخب احمد لطفي (المحامي) عضوا في اللجنة الادارية . وفي الاجتماع طلب محمد فريد تعديل المادة الاولى في لائحة الحزب المتعلقة بمدة الرئاسة ، فتقرر جعلها ثلاث سنوات (٣) (بدلا من مدى الحياة) . كما اجريت تعديلات اخرى في قانون الحزب فيما بعد ، ففي اجتماع الجمعية العمومية في سنة ١٩١٠ ، اقر اقتراح تقدم به محمد فريد باضافة مادة جديدة على قانون الحزب ، تتعلق باعطاء اللجنة الادارية صلاحية تغيير مواد القانون الداخلي للحزب ، اذا رأت مصلحة في ذلك ، على ان يكون هذا التعديل بموافقة ثلثي اعضاء اللجنة الادارية (٤) .

---

(١) عبد الرحمن الرافعي ، محمد فريد ، رمز الاخلاص والتضحية ، (القاهرة ، ١٩٦٢) ، ص ٥٥ ، ٥٤

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٥

(٣) المرجع نفسه ، ص ٥٤ ، صبحي ، مواقف حاسمة ، (مذكرات محمد فريد) ، ص ٢٣٣

(٤) الرافعي ، محمد فريد ، ص ١٥٤

وفي اجتماع الجمعية العمومية في ٢٠ يناير ١٩١١ ، اقر ، بناء على اقتراح علي فهمي كامل ، تعديل مدة الرئاسة لمحمد فريد لمدى الحياة . (١)

وكان امر انتخاب محمد فريد موضع اهتمام الخديوي عباس الثاني منذ البداية ، ومع ان عباس ابدى لفريد ارتياحه لانتخابه رئيسا للحزب الوطني طالبا منه ان يسير على خطى خلفه مصطفى كامل (٢) ، الا انه في الحقيقة لم يكن مرتاحا لرئاسة محمد فريد ، لثراء الاخير واحتمال رفض الاذعان لعباس . وهذا ما حصل بالفعل ، اذ راح محمد فريد يهاجم الخديوي (لا سيما وان سياسة الوفاق بينه وبين غورست (المعتمد البريطاني) كانت لا تزال قائمة .

الحزب الوطني حتى الحرب العظمى

اثر وفاة مصطفى كامل

لقد كانت وفاة مصطفى خسارة كبيرة للحزب الوطني . فبالرغم من ان خليفته محمد فريد اتصف بالقدرة والاخلاص ، الا انه لم يتمتع بما تمتع به سلفه من قوة في الشخصية وابداع في الخطابة والكتابة . وقد عانى الحزب الوطني الكثير بعد فقد زعيمه . ولعل ذلك كان بسبب المصاعب التي كان على فريد مجابهتها . فالى جانب نشوب الخلاف على زعامة الحزب بين فريد وعلي فهمي كامل (شقيق مصطفى الذي كان يطمع برئاسة الحزب بعد وفاة اخيه) (٤) والى جانب المصاعب المالية

---

(١) الرافعي ، محمد فريد ، ص ٢٧١ — ٢٧٢

(٢) شفيق باشا ، مذكراتي ، ج ٢ قسم ١ ، ص ١٤٥

(٣) الشافعي ، تطور الحركة القومية ، ص ٢١

(٤) صبيح ، مواقف حاسمة ، (مذكرات محمد فريد) ، ص ٢٣٨ — ٢٣٩

Zayid, LCP, p.13

واختلاف ورثة اللواء (١) ، كان على فريد مجابهة مصاعب اشد خطورة هي :

١ — قانون المطبوعات

٢ — اثر مقتل بطرس غالي

٣ — سياسة الوفاق بين عباس وغورست

اولا : قانون المطبوعات : كان على فريد مجابهة قانون مطبوعات سنة (١٨٨١) الذى اعاد غورست ، والذى نتج عنه اختفاء الالوية الثلاثة (صحف الحزب) بحد مارس ١٩١٠ . (٢) كما نتج عنه ملاحقة محمد فريد وسجنه مدة ستة اشهر (٢٣ يناير ١٩١١ — ١٧ يوليو ١٩١١) بسبب استحسانه في مقدمته التي كتبها لديوان علي الغاياتي (ديوان وطنيتي) ، والذى اعتبرته السلطات الحاكمة اثارة لاتباع اساليب العنف ، لا سيما وان الكتاب مجد (انجلترا) ، الطالب الهندى الذى اغتال السير كرزون في لندن (٣) .

فالسلطات البريطانية اتخذت من قانون المطبوعات ذريعة قانونية لمضايقة محمد فريد وملاحقته باستمرار . فكان هذا هو السبب الذى جعل فريد ينفي نفسه بنفسه الى الآستانة وعاد الى برلين في اواخر سنة ١٩١١ ، تاركا الحزب الوطني بدون قيادة توجهه . (٤) فسبب ذلك نكسة للحزب الوطني .

---

(١) الرافعي ، محمد فريد ، ص ١٨٩

(٢) (2)Zayid, LCP, pp.13-14

(٣) شفيق باشا ، مذكراتي ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٢٣١ — ٢٣٢ ، ومما جاء في هذا الديوان :

هل سال في مصر الدم + ام ثار فيها النوم ؟
ومضى الى اهل الفسا + د فاقعدوا من اقعدوا ؟

(٤) (4)Landau, Parliaments, op.cit., p.129

ثانيا : اثر مقتل بطرس غالي : وكان على فريد مجابهة ما تركه مقتل بطرس غالي (رئيس الوزراء) من اثر في الوحدة الوطنية . فقد كان ابراهيم الوردائي ، قاتل رئيس الوزراء ، في ٢٠ فبراير ١٩١٠ (١) ، عضوا في الحزب الوطني ، وفي نفس الوقت احد اعضاء جمعية سرية للتآمر والاغتيال (٢) . والمهم بالنسبة للحركة الوطنية ان هذا الاغتيال ادى الى تصدع الوحدة الوطنية ، التي نجح بتحقيقها مصطفى كامل بين المسلمين والاقباط ، فكانت نكسة قوية للحزب الوطني . فالمؤتمر الذى عقد في اسيوط (١٩١١) كان قبطيا ، والذى عقد في هليوبوليس (مصر الجديدة) (٣٠ ابريل — ٤ مايو ١٩١١) كان اسلاميا (٣) وقد تكلم فيه الشيخ عبد العزيز جاويش (من اعضاء الحزب الوطني البارزين) ومحمود ابو النصر وحافظ رمضان وعلي الشمسي . (٤) وقد وجه الفريقان كل الى الآخر الكلام اللاذع ، وراح محمد فريد يتهم الانجليز بهذه التفرقة ، وباتباع "طريقتهم التقليدية" القائمة على اساس (فرق تسد) (٥)

ثالثا : سياسة الوفاق : كما كان على فريد مجابهة سياسة الوفاق (١٩٠٧ — ١٩١١) التي قامت بين عباس وغورست (٦) . فبعد ان راى

---

(١) النجار ، الاستراتيجية ، ص ٣٤٠ .

(٢) (2) Zayid, LCP, p.14

(٣) النجار ، الاستراتيجية ، ص ٣٤٠

(٤) مجموعة اعمال المؤتمر المصري الاول المنعقد بهليوبوليس ، (٣٠ ابريل — ٤ مايو ١٩١١) ، (القاهرة ١٩١١)

(٥) النجار ، الاستراتيجية ، ص ٣٤٠

(٦) انيس ، صفحات مطوية ، ص ١٢

عباس عدم جدوى محاولاته في السيطرة على الحزب الوطني ورئيسه ، تحول ضد الحزب وضد رئيسه بشكل خاص . (١)

وعندما سافر محمد فريد الى لندن ، فوجيء بوجود بعثة مصرية اوفدها عباس للاتفاق مع الانجليز على الدستور ، مقابل سكوت عباس عن الاحتلال . فكان هذا العمل طعنة في ظهر الحركة الوطنية (٢) . وكان من نتائج استفزازات عباس هذه ، اشتداد تهجم فريد عليه ، ففي جريدة لا سوكل الفرنسية ، كتب فريد ضد عباس متهما اياه بالسعي لتنصيب نفسه خليفة عربي بحماية بريطانيا . وازاء هذا الاتهام ، الذي ينفيه شفيق باشا باعتباره شاهد عيان ، (٣) طالب بعض اعضاء الحزب الوطني المقربين من الخديوي (وكان من بين المقربين علي فهمي كامل الذي عزله فريد من رئاسة تحرير اللواء الانجليزية وعين عبد العزيز جاويش مكانه) (٤) عزل فريد من رئاسة الحزب ، وطلبوا انعقاد اللجنة الادارية لمحاكمته . ولكن علي فهمي كامل (وكيل الحزب) عارض ذلك . فلما انعقدت اللجنة الادارية للحزب الوطني قررت فقط استنكار مقالات فريد . ولكن هذا الاستنكار لم ينشر في الصحف المؤيدة للحزب ، الامر الذي ادى الى استقالة بعض اعضاء الحزب احتجاجا ، وكان منهم : علي الغزلاوي و محمود فهمي (سكرتير الحزب) . وفي ٢٠ سبتمبر ١٩١٢ ارسل محمد فريد الى علي فهمي كامل برقية تضمنت استقالته من رئاسة الحزب ، طالبا ان

---

(١) Zayid, LCP, p.14

(٢) صبحي ، مواقف حاسمة ، (مذكرات محمد فريد) ص ٢٣٤-٢٣٥

(٣) شفيق باشا ، مذكراتي ، ج ٢ قسم ٢ ، ص ٢٦٩

(٤) صبحي ، مواقف حاسمة ، (مذكرات محمد فريد) ، ص ٨٥ ، احمد شوقي (المحامي) ، محمد فريد ، (القاهرة ، دار اللواء ، لا . ت .) ، ص ٧٧

تعرض هذه الاستقالة على الجمعية العمومية للحزب دون سواها ، وذلك لانه كان يعلم باتفاق جرى بين عباس وبعض اعضاء اللجنة الادارية (١) لا يحسد فريد عن رئاسة الحزب . ولكن هذه الاستقالة لم تقدم الى الجمعية العمومية ، لان الظروف كانت تحول دون انعقادها ، وبالتالي لم يبت بأمر الاستقالة . (٢)

وكان من نتائج سياسة الوفاق ايضا حصول تقارب بين الحزب الوطني وحزب الامة ، وخاصة بعد ظهور بعثة عباس في لندن لطلب الدستور . فمسألة الدستور قربت بين هذين الحزبين (٣) وكان من نتائج ذلك اتفاق الحزبين على تأييد سعد زغلول لعضوية الجمعية التشريعية . (٤) وكان سعد ، الذي اصبح وزيرا للعدل ، قد قدم في سنة ١٩١٢ استقالته احتجاجا على عدم استشارته فيما يتعلق بمحاكمة محمد فريد ، (٥) وقد اثار هذا العمل من جانب سعد حفيظة عباس ، فجعله يتخذ موقفا عداء من سعد . (٦)

والمهم في الأمر ان سعد زغلول نجح في انتخابات الجمعية التشريعية التي جرت في ديسمبر ١٩١٣ . وقد اعتبره الحزبان (الوطني والامة) وسيطا للمعارضة في الجمعية . وفي ٣١ يناير ١٩١٤ كتب محمد فريد من منفاه رسالة الى اللجنة الادارية للحزب الوطني حثها فيها على ضم سعد للحزب ، وتعيينه وكيلا مكان احمد لطفي . (٧)

---

(١) شفيق باشا ، مذكراتي ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٢٧٠

(٢) صبري ، مواقف حاسمة ، (مذكرات محمد فريد) ، ص ٢٥٥

(٣) (3)Zayid, LCP, p.14

(٤) صبري ، مواقف حاسمة ، (مذكرات محمد فريد) ، ص ٢٧٨

(٥) شفيق باشا ، مذكراتي ، ج ٢ / ق ٢ ، ص ٢٧١-٢٧٣ ،
Zayid, LCP, p.16

(٦) صبري ، مواقف حاسمة ، ص ٢٧٨

(٧) (7)Zayid, Ibid.

وقد بعثت لجنة الحزب الوطني الادارية قبل افتتاح الجمعية التشريعية بتلغراف الى عباس ذكّرته فيها بأن الجمعية التشريعية ليست الهدف الذى يسعى اليه المصريون ، بل الهدف الحقيقي هو الدستور . (١)

نشاط محمد فريد

في اول خطاب له بعد انتخابه رئيسا للحزب الوطني ، دعا فريد اعضاء الجمعية العمومية للابتعاد عن العنف ، لان ذلك ليس من مبادىء الحزب الوطني ، وطالب بالغاء الامتيازات الاجنبية ، وهاجم الشيخ علي يوسف (٢) (رجل الخديوى الذى اعتبر لندن كعبة المصريين السياسية) (٣) ، وطالب بالبرلمان والدستور ، كما هاجم الوزراء واتهمهم بقبض رواتب لقاء تنفيذ اوامر الانجليز وارادتهم ، كما ارسل برقية الى وزير خارجية بريطانيا مطالبا اياه بتحقيق الوعود بالجلاء والاستقلال ، وبالغاء محكمة دنشواى وبالعفو عن السجناء . (٤) وطفق يهتم بالدعوة للحزب الوطني لكسب اكبر عدد ممكن من المؤيدين . (٥) كما اهتم باللجان الفرعية للحزب وبالمدارس الليلية للعمال . (٦)

وقد اشتد نشاط الحزب الوطني في اوائل عهد فريد في معارضة مشروع مد امتياز شركة قناة السويس مدة ٤٠ عاما ، اذ نجح في حمل الجمعية التشريعية على رفض المشروع . (٧)

---

(١) صبيح ، مواقف حاسمة ، (مذكرات محمد فريد) ، ص ٢٨١

(٢) (2)Landau, op.cit., p.124

(٣) الشافعي ، تطور الحركة القومية ، ص ١٦

(٤) (4)Landau, Ibid.

(٥) اللواء ، عدد ١٠ اكتوبر ١٩٠٨ ، جاء فيه الاعلان عن انضمام ٣٦٤ عضوا .

(٦) صبيح ، مواقف حاسمة ، (مذكرات محمد فريد) ، ص ٢٣٩
(انظر عن اللجان الفرعية : اللواء ، عدد ٢١ ديسمبر ١٩٠٨)

(٧) الرافعي ، محمد فريد ، ص ٢٣٦ ، الشافعي ، تطور الحركة القومية ، ص ٢٤

وقد اسس محمد فريد ، بعد خلافه مع ورثة اللواء ، جريدة (العلم) (١) ، ثم (الشعب) في ٧ نوفمبر ١٩١٢ ، حيث سلّم امين الرافعي ، سكرتير نادى المدارس العليا ، رئاسة تحريرها . (٢)

امين الرافعي (١٨٨٦ — ١٩٢٧) هو شقيق عبد الرحمن الرافعي ، المؤرخ والعضو البارز في الحزب الوطني ـ (وقد انتخب سكرتيرا للحزب (١٩٢٢—١٩٢٦) (٣) وقد انضوى امين تحت لواء مصطفى كامل منذ بداية دعوته ، وبقي امين يشد ازر الحزب الوطني حتى ظهور حزب الوفد في سنة ١٩١٨ ، عندما ايده امين دون ان يصبح عضوا فيه ، وعندما وضع جريدته (الاخبار) تحت تصرفه دون ان يجعلوا ناطقة باسمه (٤) وكان امين قد اغلق (الشعب) احتجاجا على اعلان الحماية على مصر سنة ١٩١٤ (٥) ، كما انه عارض نظام الجمعية التشريعية الذى اقامه عباس لانه لم يكن لها صلاحية محاسبة الوزراء ، فكان امين يقول " اعطونا حق اسقاط الوزارة ، وخذوا لانفسكم حق حل الجمعية التشريعية " (٦) وقد لعب امين الرافعي على صحيفته (الاخبار) دورا هاما في المفاوضات التي جرت مع الحكومة البريطانية بعد الحرب الكبرى . (٧)

---

(١) الرافعي ، محمد فريد ، ص ١٨٩

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٤٥ — ٢٤٦

(٣) الرافعي ، مذكراتي (١٨٨٩—١٩٥١) ، (القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٥٢) ، ص ٨٣

(٤) شفيق باشا ، مذكراتي ، ج ١ قسم ٢ ، ص ١٨٦ ، ٢٠٨ ، الرافعي ، محمد فريد ، ص ٤١٦ ، حمزة ، الصحافة في مائة عام ، ص ١٠٠

(٥) حمزة ، المرجع نفسه ، ص ٩١

(٦) المرجع نفسه ، ص ٨٩ — ٩٠

(٧) المرجع نفسه ، ص ١٠١

عندما توجه فريد الى الاستانة ساعة هجر مصر ، اتصل بطلعت بك وانور باشا ، من زعماء حزب الاتحاد والترقي الحاكم في تركيا ، فأبدى استعدادهما لدعم الحزب الوطني وشد ازره في نضاله ضد الانجليز . وكان الشيخ عبد العزيز جاويش ، الذي هرب هو الآخر من ملاحقة الانجليز له في مصر ، يصدر في الاستانة جريدة (المنار العثماني) . وقد ساءت علاقات فريد بجاويش بما يجاز من سعيد حليم (الصدر الاعظم) الذي عارض فريد (١) ، لطمعه الأول في جعل مصر ولاية عثمانية ، بينما كان فريد يضع شارة (مصر للمصريين) على صدره (٢) ، الامر الذي ضايق سعيد حليم . وقد اسس فريد في سنة ١٩١٣ في الاستانة (جمعية ترقي الاسلام) واصدر (مجلة ترقي الاسلام) (٣) . ولكن لم يلبث ان ترك فريد الاستانة عقب سقوط حكومة حزب الاتحاد والترقي ، متوجها الى اوربا . وقد فعل فريد ذلك خشية ان تسلمه السلطات الحاكمة الجديدة الى السلطات البريطانية في مصر . وقد حدث ما توقع فريد ، اذ القي القبض على عبد العزيز جاويش على اثر حادثة احمد مختار ، طالب الطب في جامعة استانبول ، الذي ضبطت معه منشورات معادية للانجليز في جمرك الاسكندرية ، وكان امر القبض يشمل فريد . (٤) فراح فريد يتنقل بين مختلف العواصم الاوروبية ليلتقي بالطلاب المصريين وبالاجئين السياسيين ، فأقام في برلين وزار جنيف و باريس واستوكهلم ، فكان يكتب في الصحف ويعقد الاجتماعات ويحضر المؤتمرات ، فاشترك في مؤتمر السلام الدولي المنعقد في جنيف (١٩١٢) اذ اقر هذا المؤتمر واجب بريطانيا بالجلاء عن مصر (٥) ، فكان نصرا للحركة الوطنية .

---

(١) شفيق باشا ، مذكراتي ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ — ٢٠٩ ، صبحي ، مواقف حاسمة ، ص ٢٥٠ ، الرافعي ، محمد فريد ، ص ٢٦٤

(٢) شفيق باشا ، مذكراتي ، ج ٢ قسم ٢ ، ص ٣٦٤ ، صبحي ، مواقف حاسمة ، ص ٢٥٠ ، ٢٨٩

(٣) الرافعي ، محمد فريد ، ص ٢٤٤ ، صبحي ، مواقف حاسمة ، ص ٢٥٠

(٤) الرافعي ، محمد فريد ، ص ٢٤٨

(٥) الحزب الوطني — صفحة موجزة من تاريخه ، (القاهرة في ٦ يناير ١٩٢٤) ، ص ١٧

التحسول في علاقة فريد بعباس

ان علاقة فريد بعباس التي كانت سيئة منذ سنة ١٩٠٨ قد تحسنت في سنة ١٩١٤ . ففي يوليو ١٩١٤ ، وقعت حادثة اعتداء على عباس عند زيارته الآستانة (١) ، (محمود مظهر مطلق النار كان من اعضاء نادي المصريين في الاستانة ، وقد أردى قتيلا في الحال) . وقد اتهم عباس سعيد حليم (٢) بتدبير الاغتيال ، وربما كان ذلك بالتآمر مع عبد العزيز جاويش ، (٣) . فكان ان ارسل محمد فريد لعباس رسالة اعلن له فيها عن اسفه لهذه المحاولة (٤) ، وطلب منه مد يد التعاون للعمل معا في محاربة الاحتلال ، فلاقى فريد تجاوبا لدى الخديوي . وفي ١١ نوفمبر ١٩١٤ ، اشترك الاثنان في كتابة منشور ندد فيه بالاحتلال (٥) . واصدر عباس في نفس الوقت الدستور الكامل معاولا اعادة مصر الى ما كانت عليه قبل الاحتلال البريطاني . ولكن رافق ذلك اندلاع الحرب الكبرى واعلان الاحكام العرفية والحماية على مصر من قبل السلطات البريطانية . وقد وجد الانجليز الوقت مناسبا لخلع عباس الثاني وتعيين الامير حسين والمناداة به سلطانا على مصر في ٩ ديسمبر ١٩١٤ ، الامر الذي رافقه زوال السيادة التركية الاسمية على مصر (٦) واعطاء بريطانيا لنفسها حق الدفاع عنها وادارة شؤونها الخارجية . (٧)

---

(١) شفيق باشا ، مذكراتي ، ن ٢ قسم ٢ ، ص ٣٢٩-٣٣٠ ، ٣٦٢
احمد شوقي (المحامي) ، محمد فريد ، ص ١٩٣-١٩٥

(٢) شفيق باشا ، مذكراتي ، ٢/٢ ، ص ٣٢٩ ، الرافعي ، محمد فريد ، ص ٤١٠-٤١١

(3) Tugay, Emine Foat, Three Centuries, (Family Chronicles of Turkey & Egypt), (Lon., Oxf. N.Y. Uni. Press, 1963), Chart 7

(٤) شفيق باشا ، مذكراتي ، ٢/٢ ، ص ٣٢٩-٣٣٠

(٥) شوقي (المحامي) ، محمد فريد ، ص ٢٢١-٢٢٣

(٦) الرافعي ، محمد فريد ، ص ٢٦٣ ، ٣١٣-٤١٧ ، علي البحراوي ، نبذة في تاريخ مصر الحديث ، (بور سعيد ، ١٩٢٤) ، ص ١١٨ ، صبحي ، مواقف حاسمة ص ٢٧١ ، الرافعي ، مذكراتي ، ص ٢٧

(7) Zayid, LCP, p.17

وقد رافق هذه الاجراءات المتخذة من جانب السلطات البريطانية اجراءات ضد الحزب الوطني ، فاقفل نادى الحزب الوطني المركزى بأمر السلطات العسكرية (١) ، وجرى اعتقال الكثيرين من رجال الحزب الوطني في مصر ، وكان من بينهم : عبد الرحمن الرافعي ، احمد لطفي ، علي فهمي كامل ، عبد اللطيف طلعت ، عبد اللطيف الصوفاني ، عبد اللطيف المكباتي ، عبد المقصود متولي ، محمد زكي علي ، احمد وفيق ، امين الرافعي ، مصطفى الشوربجي ، اسماعيل حافظ ، محمد فؤاد حمدى ، ابراهيم رياض ، عبد الحليم متولي ، عبد الفتاح يوسف ، شفيق منصور ، احمد رمضان زيان ، وغيرهم . ونفي الكثيرون الى اوروبا ، وكان من بينهم نصر فريد ، والى مالطة : عبد الغفار متولي ، محمد عوض محمد ، محمود الدسوقي ، محمد جبريل ، حامد العلايلي ، سلامة الخولي ، علي فهمي خليل ، الامير افندى المطار ، وغيرهم . (٢)

ولم تجلب هذه الاجراءات — التي شلّت نشاط الحزب الوطني وغير ذلك من النشاطات — المتاعب للحكومة البريطانية ، خاصة وان رشدى باشا ، رئيس الوزراء ، قد تشاور مع شخصيات مصرية كان من بينها محمد زغلول ، فقرروا البقاء في مناصبهم بانتظار نتائج الحرب . وقد اعتبر هؤلاء بأن الحماية افضل من ضم مصر الى الامبراطورية البريطانية — وهو الأمر الذى كان موضع بحث جدى في مكتب وزارة الخارجية البريطانية في اوائل سبتمبر ١٩١٤ . (٣)

---

(١) الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ٣٥٤

(٢) الرافعي ، مذكراتي ، ص ٢٧ ، الرافعي ، محمد فريد ، ص ٤٢٠—٤٢١

(٣) السياسة ، عدد ١٩ فبراير ١٩٢٣ (المقال الافتتاحي)

نشاط محمد فريد في فترة الحرب

بالرغم من فتور نشاط الحزب الوطني في فترة الحرب ، فان محمد فريد وضع نفسه في صف المانيا وتركيا ضد بريطانيا وحلفائها (١) ، فاستمر في تنقله بين مختلف العواصم الأوروبية مستأنفا نشاطه ضد الاحتلال . وفي سنة ١٩١٥ اشيع عن وجود تقارير سرية بين فريد وعباس من جهة ، وبين الالمان من جهة ثانية ، تنص على تعيين مستشارين ألمان لمدة ١٥ سنة في حال كسب الالمان للحرب وضمان المانيا لحقوق مصر (٢) . كما اشيع عن وجود علاقة لمحمد فريد بمشروع (بولو) الذي مولته المانيا في محاولة لعقد صلح منفرد بينها وبين الحلفاء باستثناء انجلترا (٣) . ولكن في مجموعة الحزب الوطني التي اصدرها محمد فريد في استوكهلم نفى فريد هذا الاتهام وقال بانه ضد هذا المشروع وضد كل من يحمل له ، فقد جاء قوله " ان دخول الخديوي في مسألة بولو التي تخدم الالمان تبعد الحزب الوطني عن الخديوي عباس . "(٤)

واما عباس ، فقد يئس ، وقد هجره معظم الوطنيين ، من الوصول الى اتفاق مع البريطانيين ، وقد حاول العودة الى مصر ، ولكن السلطات البريطانية منعته من ذلك (٥) ، فغادر سويسرا عائدا الى استانبول في اواخر سنة ١٩١٧ ، منضما الى صفوف الدعاية العثمانية (٦) .

واما فريد ، فقد استأنف نشاطه . ففي ١٠ اكتوبر ١٩١٧ ، ارسل مذكرة الى الدول المتحاربة والحايدة طلب فيها اعتراف هذه الدول بحق مصر الدولي ، وجاء في هذه المذكرة قوله " ان استقلال مصر يوفر حياد قناة السويس ، وان وادي النيل لا يتجزأ " ، وطالب في هذه المذكرة بريطانيا بالجلاء عن مصر . (٧)

---

(١) الرافعي محمد فريد ، ص ٤٢١

(٢) صبري ، مواقف حاسمة ، ص ٣٥٣

(٣) شفيق باشا ، مذكراتي ، ج ٣ ، ص ٢١٥ — ٢١٦

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢١٠

(٥) شفيق باشا ، مذكراتي ، ج ٢ قسم ٢ ، ص ٣٣٢

(٦) (6) Kedouri, E., England and the Middle East, The Destruction of the Ottoman Empire, 1914-1921, (Lon., Bowes, 1956), p.107

(٧) الرافعي ، محمد فريد ، ص ٤٢٨ — ٤٣٣ ، شوقي ، محمد فريد ، ص ٢٤٧ — ٢٤٩

وقد ظهر على مسرح النضال السياسي ، بعد ركود نشاط الحركة الوطنية في فترة الحرب الكبرى ، حزب استطاع ان يؤمّن لنفسه قاعدة شعبية قوية ، هو حزب الوفد ، برئاسة سعد زغلول ، وغيره من اعضاء حزب الامة السابق الذى تألف في سنة ١٩٠٧ . فكان لظهوره اثر كبير في تطور الحركة الوطنية في مصر . فكيف كان حال الحزب الوطني في هذه الفترة ؟ وماذا كانت علاقته بحزب الوفد وزعمائه ؟

—

الفصل الثاني

الحزب الوطني

(١٩٠٨ — ١٩٢٤)

الحزب حتى وفاة محمد فريد (١٥ نوفمبر ١٩١٩)

— انبثاق الحزب بعد الحرب الكبرى

عندما وضعت الحرب الكبرى اوزارها ، قام فريق من اعضاء اللجنة الادارية السابقين للحزب الوطني بمحاولات لجمع شمل الحزب وتنظيم صفوفه . وكان من بينهم : علي فهمي كامل (الوكيل) ، احمد لطفي (الوكيل) ، محمد زكي علي (السكرتير) ، حافظ رمضان ، مصطفى الشوربجي ، عبد اللطيف الصوفاني ، محمود ناشد ، حسن خيري ، عبد الرحمن الرافعي . وكان كل هؤلاء اعضاء في اللجنة الادارية التي انتخبت الجمعية العمومية للحزب اعضائها الثلاثين في اجتماع سنة ١٩١١ . (١) وكانت مدة عضوية هؤلاء في اللجنة الادارية قد انتهت في سنة ١٩١٣ ، حسب قانون الحزب الذى حدد مدة اعضاء اللجنة الادارية بثلاث سنوات ، (٢) ولكن تحذر انعقاد الجمعية العمومية في هذه السنة نظرا لوجود معظم الاعضاء خارج مصر ، ونظرا لوجود محمد فريد ، الذى ما زال رئيس الحزب ، في المنفى . والواقع ان اجتماع الجمعية العمومية السنوى في ٢٢ مارس ١٩١٢ (٤) كان آخر اجتماع لها . حتى عند انتخاب حافظ رمضان رئيسا للحزب في ٩ مايو ١٩٢٣ ، كان اجتماع الجمعية العمومية متعذرا . (٥)

---

(١) انظر اسماء اعضاء اللجنة الادارية المنتخبين في سنة ١٩١١ في :
العلم ، عدد ٢١ يناير ١٩١١ ، الرافعي ، محمد فريد ، ص ٢٧٢ ،
المقطم ، عدد ١٧ ابريل ١٩١٩ ، الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٧٧

(٢) الرافعي ، محمد فريد ، ص ٢٧١ ، الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ٢٦٧

(٣) الرافعي ، محمد فريد ، ص ٣٦٣

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣١٤

(٥) المقطم ، عدد ١١ مايو ١٩٢٣

والظاهر ان اعضاء اللجنة الادارية هؤلاء ارتأوا متابعة نشاط الحزب الوطني على اساس التنظيم الذى كان عليه الحزب قبل الحرب ، او بالأحرى ، كما كان عليه الوضع قبل ٢٦ مارس سنة ١٩١٢ ، وهو التاريخ الذى نفى فيه فريد نفسه بنفسه ، (١) فاحتفظ اعضاء (اللجنة التنفيذية) المنبثقة عن اللجنة الادارية بمناصبهم فيها ، فاحتفظ علي فهمي كامل بمنصب الوكيل ، واحمد لطفي بمركز الوكيل الثاني ، ومحمد زكي علي بمركز السكرتير. (٢)

وقد انضم الى هؤلاء الاعضاء مؤيدون وانصار ، كان من بينهم : كمال ابو جازيه ، محمد فؤاد المنشاوى ، محمود نصير ، سعيد طليمات ، احمد وجدى ، عبد المقصود متولي ، احمد توفيق (٣) .

وبذل هؤلاء جهودهم للحصول على ترخيص لهم بصحيفة يعبرون بها عن آرائهم الا انهم لم يتمكنوا من ذلك الا في ٢٣ اغسطس ١٩٢١ (٤) ، كما سيأتي بيانه .

وقد تمسك اعضاء اللجنة الادارية بما فيهم اعضاء اللجنة التنفيذية وغيرهم من المؤيدين للحزب الوطني بمبدأهم القديم (لا مفاوضة قبل الجلاء) . الا ان هذا المبدأ بدا غير معقول وغير عملي في فترة ما بعد الحرب الكبرى لكثير من المصريين ، حتى لبعض اعضاء الحزب نفسه. فقد ادرك فريق منهم بأن بريطانيا اقوى من مصر عسكريا ، وان مصر لم تنتصر في حرب على بريطانيا حتى تملي عليها شروطها . وكان من بين هؤلاء امين الرافعي (صاحب الاخبار ومن ابرز مؤيدى الحزب الوطني) . فقد لاحظ امين ان وسيلة حزب الوفد الذى ظهر في سنة ١٩١٨ برئاسة سعد زغلول ، هي افضل من وسيلة الحزب الوطني ، وان كان هدف الحزبين واحدا

---

(١) الرافعي ، محمد فريد ، ص ٣٢٨

(٢) المقطم ، ٩١٥١ ، الخميس ، ١٧ ابريل ١٩١٩

(٣) المقطم ، العدد ذاته
حسن الشريف ، الرجال اسرار ، (القاهرة ، لا . ت .) ، ص ١١٣-١١٤

(٤) صفحة سياسية ، مجموعة من خطابات واحاديث ومذكرات في المسألة المصرية ، للاستاذ حافظ رمضان ، رئيس الحزب الوطني ، (مطبعة جريدة الصباح بالقاهرة ، لا . ت .) ، ص ٧٠ .
اللواء ، العدد الاول ، الثلاثاء ، ٢٣ اغسطس ١٩٢١ .

في جوهره وهو تحرير مصـــر . الا ان امين فضل وسيلة الوفد في محاولته التفاهم مع الاحتلال عن طريق المفاوضات ،ولم يعد يعتقد بجدوى وسيلة الحزب الوطني التي ترفض المفاوضة والتفاهم مع الاحتلال . (١)

وقد انضم الى حزب الوفد اعضاء ومؤيدون سابقون للحزب الوطني ، منهم : مصطفى النحاس وحافظ عفيفي اللذان انضما الى الحزب نتيجة المساعي التي بذلها امين يوسف (٢) ، وانضم ايضا محمد علوية (عضو اداري في الحزب الوطني سنة ١٩١١) ،(٣) ووصفا واصف (عضو اداري سنة ١٩٠٧) (٤) ، عبد اللطيف المكباتي (٥) ،سينوت حنا (٦) وغيرهم . ولهذا وجدت انطلاقة الحزب الوطني بعد الحرب صعوبة . وكان لا بد للاعضاء الذين ارادوا بعثه من التخفيف من حدة تطرف مبدأ الحزب الوطني في اللامفاوضة قبل الجلاء بسبب الظروف . فقد تحول مبدأ اللامفاوضة قبل الجلاء الى مبدأ جديد اكثر اعتدالا . وكان ذلك عندما قبل اعضاء الحزب الوطني تمثيل حزبهم في بعثة حزب الوفد التي تألفت للتوجه الى مؤتمر السلام في باريس سنة ١٩١٨ . واما هذا المبدأ فهو " السعي بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجدوا سار اعضاء البعثة — للسعي سبيلا في استقلال مصر استقلالا تاما " (٧) ،وبهذا يكون الحزب الوطني قد اقر مبدأ المفاوضة قبل الجلاء ، وهو المبدأ الذي قام على اساسه حزب الوفد . ولا شك في ان الحزب الوطني تراجع هنا عن مبدأ اللامفاوضة قبل الجلاء قبولا بالأمر الواقع وهو سيطرة حزب الوفد على

---

(١) حمزة ،ادب المقالة ج ٧ ، ص ٦٩ ، صبحي ،مواقف حاسمة ،ص ٤٠٢

(٢) (2) Youssef, Amine, Independent Egypt, (London, Murray, 1940), pp. 62-65.

الرافعي ،مذكراتي ، ص ٣٠ ،حمزة ،ادب المقالة ،ج ٨ ،ص ١٠٤

الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ،ص ١٠٤ ،

(٣) الرافعي ،محمد فريد ،ص ٢٧٢

(٤) الرافعي ،مصطفى كامل ،ص ٢٦٧

(٥) حمزة ،ادب المقالة ج ٨ ،ص ١٠٣ — ١٠٤ ،هيكل ،مذكرات في السياسة المصرية ، جزآن ، (مكتبة النهضة ٥١/١٩٥٢) ،ج ١ ،ص ٧٩ ،

(٦) عباس محمود العقاد ،سعد زغلول سيرة وتحية ، (القاهرة ١٩٣٦) ،ص ٢٥٨

(٧) الرافعي ،ثورة ١٩١٩ ج ١ ،ص ٧٧ ،صبحي ،مواقف حاسمة ،ص ٤٠٥ ، الشافعي ، تطور الحركة القومية ،ص ٣٦ ،صفحة موجزة من تاريخ الحزب الوطني ،ص ٢٩

الحركة الوطنية وكسبه عددًا كبيرًا من المؤيدين . وكان هذا التحول في مبدأ الحزب الوطني قد تم بموافقة الاعضاء الذين تولوا زعامته بعد الحرب ، وقد مر ذكر اسمائهم . فهؤلاء انتدبوا لتمثيلهم في بعثة الوفد كل من : محمد زكي علي (السكرتير) وهو الذي اطلق وصف " بيت الامة " على منزل سعد زغلول ، (١) و عبد المقصود مستولي ، ومصطفى الشوربجي ، ومحمد المهد . والحقيقة ان هؤلاء هم الذين اقترحوا قاعدة " حيثما وجدوا للسعي سبيلا " اثناء مناقشاتهم مع سعد زغلول للاتفاق على بعثتهم الى مؤتمر السلام . (٢)

وفي سنة ١٩١٨ ظهر فرع للحزب الوطني في ستوكهلم ، وكان برنامجه المطالبة باستقلال مصر والسودان التام ، ورفض مبدأ المفاوضة الذي اقره حزب الوفد في مصر ، وما صدر هذا الفرع نشرة تشرح الحالة في الشرق الادنى ، وفي مصر بشكل خاص . وفي نفس السنة ظهرت الجمعية المصرية في جنيف بسويسرا ، وكان اعضاء هذه الجمعية في ابان الحرب على علاقة بالمانيا (٣) ، وكان محمد فريد يترأس في الجمعية المصرية هذه لجنة اطلق عليها اسم اللجنة الادارية للحزب الوطني ، وكان من بين اعضائها الدكتور اسماعيل ليبب ، وهو عضو اداري سابق . (٤) وهذا ان دل على شيء فانما يدل على انتعاش الحزب الوطني في اوربا بعد الحرب .

---

(١) صبيح ، مواقف حاسمة ، ص ٤٠٥

(٢) الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٧٧ ، صبيح ، ص ٤٠٥

(٣) (3)Landau, op.cit., pp. 130-131

(٤) الرافعي ، محمد فريد ، ص ٤٤٣

واما مبادىء الحزب الوطني التي اعلنها بعد ثورة ١٩١٩ ، فكانت عندما شكّل بعثته الخاصة به الى مؤتمر السلام في ابريل . وهذه المبادىء هي :(١)

١ — بطلان الاحتلال والحماية
٢ — رفض اتفاقية الحكم الثنائي (١٨٩٩) واعتبار السودان جزءا من مصر
٣ — حياد قناة السويس
٤ — التمسك باتفاقية لندن (١٨٤٠)

فمن هذا نرى بأن مبادىء جديدة قد ادخلت على برنامج الحزب الوطني . وهي تختلف عن المبادىء التي اعلنها مصطفى كامل في سنة ١٩٠٧ وذلك بسبب اختلاف الظروف السياسية التي مرت بها البلاد . ففي عهد مصطفى كامل لم يكن ثمة حماية . ومطالبة الحزب بحياد قناة السويس يعني اعتبار الحزب لمشكلة قناة السويس بأنها قضية مستقلة بذاتها . واما بالنسبة لتمسك الحزب باتفاقية لندن ، فبالرغم من ان مصطفى كامل تمسك بها للاحتماء بتركيا وسيادتها التي ضمنتها الدول الكبرى ، الا ان تمسك الحزب بها في سنة ١٩١٩ ربما كان لاعادة عباس الثاني الذى خلعته بريطانيا عن الاريكة في سنة ١٩١٤ .

واما اعضاء الحزب الذين رشحوا لتمثيل الحزب في مؤتمر السلام في سنة ١٩١٩ ، فهم(٢) : احمد لطفي (الوكيل)(٣) ، عبد اللطيف الصوفاني (الوكيل)(٤) ، محمد زكي علي (السكرتير) ، اسماعيل صدقي ، حافظ رمضان ، احمد وجدى ، مصطفى الشوربجي ، احمد وفيق ، كمال ابو جازيه .

---

(١) المقطم ، ٩١٥١ ، الخميس ١٧ ابريل ١٩١٩
(٢) المقطم ، العدد ذاته
(٣) هو غير احمد لطفي السيد (محرر "الجريدة" التي نطقت بلسان حزب الامة)
(٤) حسن الصوفاني مكان علي فهمي كامل الذى نفته السلطات البريطانية ، وسيأتي تفصيل ذلك في فصل النشاط (الفصل الثالث)

ولكن الحزب عدل عن ارسال بعثته لاسباب بيديها متى سمحت الظروف ، كما جاء على لسان عبد اللطيف الصوفاني . (١) وتقول جولييت آدم بأن سبب عدول الحزب الوطني عن ارسال بعثته هو حرص الحزب على مصلحة مصر ، اذ ليس من مصلحتها ان يمثلها وفدان في آن واحد . (٢)

واما بعثة الوفد التي استعدت للسفر الى مؤتمر السلام في باريس في ١١ ابريل ١٩١٩ ، فكانت تضم بين اعضائها : مصطفى النحاس ، من ابرز مؤيدي الحزب الوطني السابقين ، الى جانب اعضاء سابقين في الحزب الوطني ، هم محمد علوية ، عبد اللطيف السكباتي ، اسماعيل صدقي ، حافظ عفيفي ، علي رمضان ، محمود ابو النصر ، ويعا واصف . (٣)

الحزب بعد وفاة فريد حتى انتخاب حافظ رمضان : ١٩١٩ — ١٩٢٣

توفي محمد فريد في ١٥ نوفمبر في برلين . (٤) وقد رثاه فيها الشيخ عبد العزيز جاويش ، (٥) وقام بنقل جثمانه الى الاسكندرية الحان خليل عفيفي في يونيو ١٩٢٠ ، حيث استقبل استقبالا شعبيا حافلا . (٦)

كانت مسألة انتخاب الرئيس الجديد في لائحة الحزب لسنة ١٩٠٧ محصورة بالجمعية العمومية للحزب ، (٧) ولكن في سنة ١٩١٠ اقرت الجمعية العمومية اقتراح فريد المتعلق بقانون الحزب ، فأضيفت مادة جديدة اصبح للجنة الادارية فيها صلاحية تغيير مواد القانون الداخلي للحزب ، اذا اقتضت المصلحة ذلك ، على ان تستثنى المواد المتعلقة بمبادىء الحزب ، ومدة انتخاب الرئيس واعضاء اللجنة الادارية ، كما اشترط ان يتم التعديل بموافقة ثلثي اعضاء اللجنة الادارية الثلاثين . (٨) وهذا يعني ان للجنة الادارية صلاحية انتخاب رئيس الحزب ، اذ

---

(١) المقطم ، ٩١٥١ ، الخميس ١٧ ابريل ١٩١٩
(٢) جولييت آدم ، انجلترا في مصر ، ص ٣٠٤
(٣) محمود ابو الفتح ، مع الوفد المصري ، (القاهرة ، لا ت) ، ص ٤٨ ، الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ٢ ، ص ١٢
(٤) الرافعي ، محمد فريد ، ص ٤٤٣
(٥) المرجع نفسه ، ص ٤٤٤
(٦) الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٥٤ ، الرافعي ، محمد فريد ، ص ٤٥٣
(٧) انظر المادة الثانية في لائحة الحزب ، ص ٢٩
(٨) الرافعي ، محمد فريد ، ص ١٥٤

ان ذلك لم يكن ضمن المستثنيات التي اقرتها الجمعية العمومية . (وقد استفادت اللجنة الادارية من شرط الضرورة والمصلحة هذا في سنة ١٩٢٣ عندما تولت انتخاب حافظ رمضان كما سيأتي بيانه) . واما في سنة ١٩١٩ ، فقد اجتمعت اللجنة الادارية بعد اربعة ايام من وفاة فريد ، اى في ١٩ نوفمبر ١٩١٩ ، وقررت باجماع الاراء تأجيل انتخاب الرئيس الجديد للحزب الى ان يصبح بالامكان انعقاد الجمعية العمومية ، وذلك لتعذر انعقادها في الظروف الحاضرة و لغياب بعض اعضاء الحزب في اوروبا ، وقررت قيام الوكيلين باعمال رئاسة الحزب ، حسب ما كان عليه الحال منذ نفي فريد . وهكذا قام وكيلا الحزب باعمال الرئيس يساعدهما في ذلك السكرتير واعضاء اللجنة التنفيذية المنبثقة عن اللجنة الادارية . (١)

وفي هذا الوقت ، كانت شخصيات الحزب البارزة ، امثال عبد اللطيف الصوفاني ، مصطفى الشوربجي ، حافظ رمضان ، سعيد طليعات ، عبد الرحمن الرافعي ، محمد زكي علي ، يبذلون المساعي لا يجاد شخصية تخلف فريد في رئاسة الحزب. وقد اتجهت انظار هؤلاء الى تعيين مصطفى ماهر . ويقول حسن الشريف ، من مؤيدي الحزب ، بانه قابل ماهر وحادثه بأمر تعيينه رئيسا للحزب الوطني ، فلاقى منه القبول في البداية ، الا ان ماهر ما لبث ان تراجع عن قبوله ، بحجة ضعف مالية الحزب وقلة عدد مؤيديه ، فبدلا من ترؤسه للحزب الوطني ، انضم الى حزب الوفد .(٢) وجاء في المقطم بهذا الصدد ان سعيد طليعات وحافظ رمضان عرضا رئاسة الحزب على مصطفى ماهر ولكنه رفضها . (٣)

---

(١) المقطم ، ٩٣٢٩ ، الجمعة ٢١ نوفمبر ١٩١٩

(٢) حسن الشريف ، الرجال اسرار ، ص ١١٣ — ١١٨

(٣) المقطم ، ١٠٣٩٢ ، الاحد ١١ مايو ١٩٢٣

وقد انتعش الحزب الوطني في اواسط سنة ١٩٢١ عندما صدرت اللواء المصرى في ٢٣ اغسطس من هذه السنة (١) ، حيث استأنف الحزب نشاطه الصحافي بعد ان رفعت الرقابة على الصحف في ١٥ مايو ١٩٢١ (٢) فصدر العدد الاول من اللواء بعد الحرب الكبرى ، وكان ذلك في ٢٣ اغسطس ١٩٢١ . (٣) ولكن سرعان ما عطلت اللواء من قبل السلطات الحاكمة في مصر مدة ستة اشهر في ١٩ سبتمبر من السنة نفسها ، بعد ان نفي علي فهمي كامل لارساله برقية الى السلطان في تركيا ذكر له فيها عبارة " اخلاص مسلمي مصر الاكيد لصاحب الجلالة والشوكة خليفة رسول رب العالمين " الامر الذى اعتبر انكارا لحقوق السلطان فؤاد (٤) .

بعد نفي علي فهمي كامل ، تولى وكالة الحزب مكانه عبد اللطيف الصوفاني بمعاونة احمد لطفي الوكيل الاخر . وقد ترأس احمد لطفي اجتماع اللجنة الادارية في ١٦ اكتوبر ١٩٢٢ بمناسبة بحث تمثيل مصر في مؤتمر لوزان . وكان اعضاء اللجنة الادارية الحاضرون : عبد اللطيف الصوفاني ، محمد زكي علي ، اسماعيل لبيب ، محمد فؤاد المنشاوى ، محمود نصير ، محمد ناشد ، حسن خيرى ، حافظ رمضان ، سعيد طليمات ، عبد الرحمن الرافعي ، احمد وجدى ، عبد المقصود متولي ، احمد وفيق . (٥) وقد تولى هؤلاء انتخاب اعضاء بعثة الحزب الوطني الى مؤتمر لوزان ، فقاز كل من : حافظ رمضان ، احمد لطفي ، اسماعيل صدقي ، احمد وجدى ، سعيد طليمات (٦) .

---

(١) حافظ رمضان صفحة سياسية ، ص ٧٠ ، اللواء ، العدد الاول ، الثلاثاء ٢٣ اغسطس ١٩٢١ .

(٢) الرافعي ، في اعقاب الثورة ، ج ١ ، (القاهرة ، ١٩٤٧) ، ص ١٣

(٣) اللواء ، العدد الاول ، ٢٣ اغسطس ١٩٢١

(٤) اللواء ، عدد ١١ ، الاحد ، ٤ سبتمبر ١٩٢١ ، الرافعي ، اعقاب ج ١ ، ص ٢٠-٢١

(٥) المقطم ، ١٠٢٢٠ ، الاربعاء ، ١٨ اكتوبر ١٩٢٢ ، شفيق باشا ، تعليد ٣ ، ص ٣٠٠ — ٣٠١

(٦) شفيق باشا ، المرجع نفسه ، ص ٣٠٢ ، اللواء ، ٢٠٨ ، البصة ، ٢٥ اكتوبر ١٩٢٢ الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ٧٨

وكان يترأس اللجنة الادارية اثناء غياب احمد لطفي في لوزان ، الوكيل الثاني ، عبد اللطيف الصوفاني . ففي ١٧ ديسمبر ١٩٢٢ ترأس الصوفاني اجتماعا للجنة الادارية كان يتعلق بنشاط بعثة الحزب في لوزان (١) وسيأتي تفصيل ذلك في فصل النشاط السياسي — الفصل الثالث) .

برنامج الحزب (١٩٢٢)

كان برنامج الحزب الذى وضعته اللجنة الادارية للتوجه على اساسه الى مؤتمر لوزان يشتمل على مبادئ ثمانية ، هي (٢) :

١. استقلال وادى النيل كله استقلالا تاما
٢. رفض معاهدة الحكم الثنائي (١٨٩٩)
٣. الجلاء التام عن وادى النيل كله
٤. رفض اى مركز ممتاز لانجلترا في وادى النيل
٥. لا مفاوضة مع بريطانيا
٦. الغاء الاجراءات المتخذة في ظل الاحكام العرفية
٧. حياد قناة السويس وحصر الدفاع عنها بمصر وحدها
٨. سيادة تركيا على مصر

والحقيقة انه لا جديد في هذه المبادى سوى المبدأين السادس والسابع . وقد ظهر هذان المبدآن نتيجة تغير الظروف التي مرت بها البلاد ، ففي سنة ١٩٠٧ لم يكن ثمة احكام عرفية واجراءات متخذة في ظلها . ولعل تمسك الحزب الوطني بالغاء هذه

---

(١) المقطم ، ١٠٢٧٢ ، الثلاثاء ٩ ديسمبر ١٩٢٢

(٢) اللواء ، ١٤ نوفمبر ١٩٢٢ ، شفيق باشا ، تمهيد ج ٣ ، ص ٣٠٩—٣١٣
المقطم ، ١٠٢٤٦ ، ١٧ نوفمبر ١٩٢٢ ،
Landau, op.cit., p.133

الاجراءات علاقة بخلع بريطانيا لعباس الثاني في سنة ١٩١٤ . واما مطالبة الحزب بحياد قناة السويس فهو تدعيم العالم الراسمالي والخبراء الاجانب العاملين في قناة السويس لمصالحهم في حالة رفع بريطانيا يدها عن القناة . (١)

ولما كان حزب الوفد يستعد للذهاب الى مؤتمر لوزان ، بات من الضروري توحيد البعثتين في بعثة واحدة . ولكن حزب الوفد ، وان استعد للتعاون مع الحزب الوطني في هذا السبيل ، الا انه عارض بعض بنود في برنامج الحزب الوطني ، وهذه البنود هي : البند الخامس المتعلق برفض اية محاولة للمفاوضة مع بريطانيا ، والبند الثامن المتعلق بالخلافة الاسلامية . فعُدّل البند الخامس بموافقة الحزب الوطني ، واصبح كما يلي : " انكار كل سعي يبذل لتسهيل المفاوضات الانجليزية المصرية بغية منع مشكلة مصر من ان تعرض على بساط البحث في مؤتمر لوزان " — اى ان المفاوضات مع بريطانيا لم تمنع كمبدأ ، انما منعت اذا حالت دون عرض مشكلة مصر على مؤتمر لوزان ، فالمهم عرض المشكلة على المؤتمر ورفض كل ما يحول دون ذلك .
كما وافق الحزب الوطني على اسقاط البند الثامن المتعلق بالخلافة . وقد وضع بند جديد يتعلق بالامتيازات الاجنبية ، وهو ينص على ما يلي : " مسألة الامتيازات الاجنبية لا يمكن حلها الا بمفاوضة مباشرة بين مصر والدول صاحبة العلاقة "(٢) — اى ان مفاوضة الدول صاحبة المصالح في مصر هو من حق مصر لا من حق بريطانيا ، وهذا البند في الحقيقة يطابق تماما البند الرابع الذى يرفض مركز بريطانيا الممتاز في وادى النيل .
واضيف باتفاق الفريقين بند جديد يطالب باطلاق سراح سعد زغلول (الذى كان يالمنفى في ذلك الوقت) ليتمكن من ترؤس بعثة الاتحاد المقدس (٣) وهو الاسم الذى اطلق على اتحاد وفدى الحزب الوطني وحزب الوفد . ولكن اطلاق سراح سعد لم يتم في ذلك الوقت .

---

(1) Landau, op.cit., p.133 (١)

(٢) شفيق باشا ، تسعة سنين ، ص ٣٠٩ — ٣١٢

(٣) المقطم ، ١٠٢٤٦ ، ١٧ نوفمبر ١٩٢٢

وتجدر الاشارة الى المبادىء التي اعلنها فرع الحزب الوطني في برلين في سنة ١٩٢١ (عندما اعترض على مفاوضات عدلي/كيرزون — وسيأتي تفصيل ذلك في فصل النشاط السياسي) ، فقد خلت هذه المبادىء من الاشارة الى البندين المتعلقين بالاجراءات المتخذة في ظل الاحكام العرفية وبسيادة تركيا الاسمية على مصر ، وهما البندان اللذان تمسك بهما الحزب الوطني في مصر قبل اسقاطهما — اى قبل ظهور الاتحاد المقدس . فعندما اعترض فرع الحزب في برلين على مفاوضات عدلي/كيرزون في لندن ، اعلن المبادىء الخمسة التالية :(١)

١. استقلال مصر التام
٢. وحدة مصر والسودان
٣. عدم التزام مصر بمساعدة بريطانيا عسكريا
٤. رفض اية معاهدة لربط مصالح مصر الاقتصادية بالكومنولث البريطاني
٥. رفض اية معاهدة لمساعدة بريطانيا في تنفيذ خططها الاستعمارية .

ومع ان فرع الحزب في برلين لم يورد معارضته لاتفاقية الحكم الثنائي وحياد قناة السويس والمطالبة بالجلاء صراحة ، الا ان هذه المطالب تتضمنها المبادىء الخمسة في ثنايا ها . ولكن الشيء الهام الذى يظهر لنا هو ان فرع الحزب في برلين اقل تحمسا للسيادة التركية الاسمية على مصر من الحزب في مصر .

---

(1)Landau, op.cit., p.132

في قانون تنظيم الحزب الوطني (١)

ينص قانون تنظيم الحزب الوطني لسنتي ١٩٢٢ و ١٩٤٥ على شروط العضوية ، وصلاحيات (الجمعية العمومية) و (اللجنة الادارية) و (اللجنة التنفيذية) المنبثقة عنها . كما يتضمن امور تنظيم مالية الحزب وصلاحيات السكرتير والنادي المركزي وفصل الاعضاء .

في شروط العضوية : يهتم الحزب الوطني بسمعة اعضائه الطيبة . وهو لا يتبع وسائل الضغط لزيادة عدد اعضائه ، بل يهمه ان يكون اصحاب السيرة الحسنة من المؤمنين بمبادئ الحزب . وهو في نفس الوقت يأخذ بعين الاعتبار احوال الاشخاص المادية ، فلم يشدد على هذه الناحية ، وهو من اجل هذه الغاية صنف الاعضاء الى عاملين ومنتسبين ، فالفئة الاولى تدفع اشتراكا سنويا مقداره ثلاث جنيهات ، واما الفئة الثانية فيترك لهم التبرع حسب مقدرتهم . ومن يريد الانتساب الى الحزب يقدم طلبا تنظر فيه اللجنة الادارية (او التنفيذية) عند الاقتضاء ، وهي تقرر قبوله او رفضه . وللعضو ان يختار ان يكون اما عاملا او منتسبا ، ولكن في الحالة الاولى يتوجب عليه دفع الاشتراك مقدما . ويشترط في العضو العامل ان يكون كتوما للأسرار ، وان يخضع لتوجيهات الحزب فيما يتعلق بنشاطه السياسي ، وخاصة بكتاباته . والعضو العامل اهم من المنتسب ذلك انه يكون عضوا في (الجمعية العمومية) للحزب ويصبح له حق انتخاب رئيس الحزب واعضاء اللجنة الادارية ، اذ ان الجمعية العمومية للحزب تتألف من الاعضاء العاملين .

الجمعية العمومية : تكون اجتماعاتها سنويا .. وصلاحياتها :

١. انتخاب اعضاء اللجنة الادارية (بما في ذلك رئيس الحزب باعتباره عضو في هذه اللجنة ورئيسها) .

---

(١) قانون تنظيم الحزب الوطني ،
الطبعة الثانية (١٩٢٢) وهو نفس النص الموجود في الطبعة الخامسة (١٩٤٥)
(دار الطباعة اليوسفية بالقاهرة) . انظر نص القانون بالكامل : ملحق رقم (١)

٢. النظر في طلبات الانضمام الى الحزب (على ان يكون للجنة الادارية الكلمة الفصل) .
٣. التصديق على ميزانية الحزب
٤. تعديل القانون او اضافة اي مادة اليه

اللجنة الادارية : تتكون من ٢٥ عضوا (١) ، تنتخبهم الجمعية العمومية لمدة ثلاث سنوات بطريقة الاقتراع السري وبالاغلبية المطلقة . واما صلاحياتها ، فهي :

١. تدعو اعضاء الجمعية العمومية وتعين وقت الانعقاد بأغلبية ثلثي اعضائها .
٢. تنتخب اعضاء جدد في حالة وفاة او استقالة او اقالة احد اعضائها .
٣. تنوب عن الحزب في كل اعماله ، ولها في الاحوال الاستثنائية كل اختصاصات الجمعية العمومية .
٤. تنتخب اعضاء (اللجنة التنفيذية) من بين اعضائها .
٥. تنتخب رئيس الحزب بأغلبية ٢٠ من اعضائها ، اي بنسبة ٨٠ ٪ .
(ويكون الرئيس من اعضاء اللجنة الادارية نفسها)
٦. تشرف على مالية الحزب وعلى تشكيل لجان خاصة وتضع الانظمة اللازمة وتصدر اللوائح

اللجنة التنفيذية : تتألف من تسعة اعضاء (٢) وتنبثق عن اللجنة الادارية نفسها . ويكون من ضمن هؤلاء الاعضاء : رئيس الحزب ، والسكرتير وامين الصندوق (٣) وتعين اللجنة الادارية الاعضاء الستة الباقون . واما اجتماعاتها فتكون اسبوعية ، بأغلبية بسيطة (اي بحضور خمسة اعضاء) ، وتكون القرارات ايضا بأغلبية بسيطة . ويمكن لعضو واحد ان يدعوها للاجتماع الغير عادي . ويمكن تلخيص صلاحياتها بما يلي :

١. تنفيذ قرارات اللجنة الادارية
٢. دراسة المسائل المستعجلة
٣. مراجعة اعمال السكرتير وامين الصندوق .

---

(١) كان عدد الاعضاء ايام مصطفى كامل ومحمد فريد ثلاثين عضوا .
(٢) كان عدد اعضائها قبلا ثمانية اعضاء
(٣) نلاحظ عدم ورود ذكر (وكيلي الحزب)

سكرتير الحزب : يرسل تذاكر الدعوة لكافة اعضاء اللجان لحضور الجلسات ، ويساعد رئيس الجلسة في اعماله ، ويحضر محاضر الجلسات و ينقل اقتراحات الاعضاء الى اللجنة المختصة وينوب عن الحزب في توقيع المراسلات ، الى غير ذلك من الأمور الروتينية .

مأمور الصندوق : يستلم الاموال المدفوعة للحزب و يضعها في البنك باسمه . ولا يصير سحب الاموال من البنك من قبل غيره الا بأنابة مصدق عليها من قبل (اللجنة التنفيذية) .

نادي الحزب : لاعضاء الحزب الوطني الحق في الاشتراك بنادي الحزب المركزي في القاهرة ، او في فروع النادي الاخرى .

فصل الاعضاء : يمكن لاعضاء اللجنة الادارية فصل اي عضو بأغلبية مطلقة .

وتنظر اللجنة الادارية بأمر من لم يسدد الاشتراك السنوي من الاعضاء العاملين ، ولها ان تعفيه من الرسم كله او بعضه .

تعليق على قانون تنظيم الحزب

—

اهم ما يستلفت النظر في قانون تنظيم الحزب الوطني (١٩٢٢) ، هو انه منح اللجنة الادارية سلطات واسعة تكاد تكون سلطات الجمعية العمومية نفسها . وهذه الحقيقة لا تبدو غريبة ، اذا تذكرنا بأن الجمعية العمومية لم تتمكن من عقد مؤتمرها السنوي (حسب لائحة الحزب التي وضعت في عهد مصطفى كامل واستمرت في عهد محمد فريد) منذ سنة ١٩١٣ . ولهذا راينا اعضاء اللجنة الادارية يعتمون بتقوية صلاحيات انفسهم ، فهم يذكرون عبارة (الاحوال الاستثنائية) (١)

---

(١) نص قانون الحزب ، المادة ٩ ، البند الاول

التي يعطون فيها لأنفسهم اختصاصات الجمعية العمومية كاملة ، لا سيّما وانهم لم يحددوا ماهية هذه الاحوال ، اى انها تركت تحديد نوع الظروف لنفسها ، وهذا الامر جعل لجنة الحزب الادارية اشبه بلجنة مركزية ذات صلاحيات مطلقة .

وقد اصبح بمقدور هذه اللجنة ان تعدل او تضيف اى مادة في القانون الداخلي للحزب كما اصبح بمقدورها ان تنتخب رئيس الحزب نفسه ، اذ يكفي لتحقيق ذلك اصوات ٢٠ عضوا من اعضائها ال ٥٠ ، دون الرجوع الى الجمعية العمومية للحزب .

ومهما يكن من امر ، فان اعضاء اللجنة الادارية قد وضعوا هذا القانون بعد تجربة مريرة قاسية . اذ وجدوا ان جعل الجمعية العمومية مركزا للثقل في الحزب يشل نشاطه . فقد اصبح الآن بمقدورهم ان يواصلوا العمل ، حتى بدون الرئيس — الذي ربما كان في السجن او المنفى او مختبئا من ملاحقة السلطات لـ — .

انتخـــاب حـــافظ رمضـــان

لقد وجـدت اللجنـة الاداريـة للحـزب الوطنـي الظروف الاستثنائيـة بعد ان اعلن الدستور في ١٩ ابريل سـنة ١٩٢٣ ، وبعد ان اعلن عن اقتراب موعد الانتخابات النيابيـة التي كان الحزب الوطني يزمع الاشتراك بزا ، اذ وجـد الحـزب الوطنـي بأن هذه الظروف تقضي بوجـود رئيس للحـزب .

وفي ٩ مايو ١٩٢٣ ، اجتمع اعضـاء اللجنة الادارية لانتخاب رئيس للحزب ، وذلـك عـملا بالفقرة الثانية من المادة الثامـنة في قانون تنظيم الحزب التي تعطـي هذه اللجنة حق انتخاب رئيس ريثما تجرى انتخابات الـ ٢٥ . وقد حـضـر هذا الاجـتـماع ٢١ عضـوا هم :(١) تحمد لطفي (الوكيل) ، عبد اللطيف الصوفاني (الوكيل) ، اسـماعيل صدقي ، اسـماعيل لبيب ، حسين خيري ، مـحمـد الشريف ، احـمـد المنشـاوى ، مـحـمـد فاشـد ، عبد الرحـمـن الرافعي ، مـحـمـود النحـاس ، اسـماعيل حـافظ ، حـافظ رمضان ، سعيد طليمات ، مـحـمـد العبد ، مـحـمـد زكي علي (السكرتير السابق) ، احـمـد حلـمي (السكرتير الحالي) ، احـمـد وجـدى ، مـصـطفى الشـوربجـي ، عبد المقصـود متولي ، مـحـمـد حمدى ، احـمـد وفيق (محـرر اللواء) .

وقـد انتـخب هؤلاء حـافظ رمضان رئيسـا للحزب بالاجماع .

---

(١) المقطـم ، ١٠٣٩٢ ، الاحـد ١١ مايو ١٩٢٣

الرافعي ، في اعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١٢٢

ولقد احتشد بعض اعضاء الحزب الوطني وعلى راسهم علي فهمي كامل ، الذى عاد من منفاه في باريس عقب انتخاب حافظ رمضان ، على ان انتخاب رئيس الحزب يعتبر غير قانوني . وكان رد اعضاء اللجنة الادارية ان الضرورة اقتضت وجود رئيس للحزب . (١) ولا شك في ان المعارضين كانوا يريدون دعوة الجمعية العمومية لانتخاب الرئيس . وامام اشتداد المعارضة هذه ، طلب احمد حلمي (سكرتير الحزب الجديد) من جميع الاعضاء الذين لا يستطيعون الحضور الى مكتب الحزب ان يكتبوا الى سكرتيرية الحزب مبدين رأيهم بهذا الامر . (٢)

واصدر حافظ رمضان بعد انتخابه بيانا شكر فيه الاعضاء ودعاهم فيه للعمل . وذكر في بيانه انه لا يطمع في رئاسة الحزب الوطني وبانه انما استجاب لارادة اعضائه في جمع شمل الحزب ولم صفوفه ، وقال بأن العمل الذى ينتظره واسع بينما الوقت ضيق ، ولهذا فهو يعتمد على اعضاء الحزب وتاييدهم . واشار الى مصطفى كامل والى محمد فريد وذكر بانه سيجعل منهما قدوة له ومثلا اعلى ، معلنا بانه سيسير على خطاهما . وقد اشار حافظ رمضان في بيانه الى وسائل التأييد والتشجيع التي كانت ترده من المواطنين . (٣)

كما بعث ببرقية الى سعد زغلول (الذى كان في المنفى) هنأه فيها بعيد الفطر ، واعلمه بانتخابه رئيسا للحزب الوطني ، مذكرا اياه بالصداقة القديمة متمنيا لقياه على ارض الوطن . وقد رد سعد مبديا سروره ومقدما تهانيه الشخصية . (٤)

---

(١) المقطم ، ١٠٣٩٢ ، الاحد ١١ مايو ١٩٢٣ ، الرافعي ، اعقاب ١ ، ص ١٢٢

(٢) المقطم ، ١٠٤١٦ ، السبت ، ١٠ يونيو ١٩٢٣

(٣) الرافعي ، اعقاب ١ ، ص ١٢٢ (عن : الاهرام عدد ١٠ مايو ١٩٢٣)

(٤) الرافعي ، اعقاب ١ ، ص ٢٩٢٣
المقطم ، ١٠٣٩٨ ، ٢٠ مايو ١٩٢٣
(انظر ملحق رقم ٢)

من هو حافظ رمضان ؟

كان من رفاق مصطفى كامل . انتخب عضوا في لجنة الحزب الوطني الادارية مرتين من قبل الجمعية العمومية — اى في سنتي (١٩٠٧) و (١٩١١) . وله عدة سفرات الى اوروبا اتصل اثناءها بكبار الساسة في المانيا وانجلترا وفرنسا (حيث اتصل بجوليت آدم التي اتصل بها مصطفى كامل) . وتميز بشدة معارضته لمشروع مد اجل قناة السويس في سنة ١٩١٠ . وكان يتولى كتابة تقارير الحزب الوطني في اكثر الاحيان ، منها مقدمة تقرير الحزب للسير غورست المعتمد البريطاني . كما كان عضوا في بعثة الحزب الوطني التي اتحدت مع الوفد من اجل تمثيل مصر في مؤتمر السلام في باريس سنة ١٩١٩ . وقد اشترك في بعثة (الاتحاد المقدس) الى مؤتمر لوزان في سنة ١٩٢٢ ، حين اجتمع مع رفاقه اعضاء الحزب الوطني بالاستقلال عن الوفد ، بمصطفى كمال وكبار الساسة . وقد اجاد الخطابة ، الى جانب الكتابة ، فالقى خطبا في مناسبات كثيرة شرح فيها موقف الحزب الوطني من القضية المصرية ومن المفاوضات التي كانت تجرى بين زعماء حزب الوفد و زعماء حزب الاحرار ، من جهة ، والحكومة البريطانية ، من جهة اخرى . (١)

---

(١) حافظ رمضان ، صفحة سياسية ، ص ٦ — ٨

فروع الحزب : وقد انتشرت في ذلك الوقت فروع الحزب الوطني في الاسكندرية والاقاليم ، وجاء في المقطم ذكر اعضاء في كل منها .

١ . فروع الحزب في الاسكندرية : ويتكون من : سعيد طليمات (رئيسا) ، محمد مرارجي (سكرتيرا) ، احمد رمضان (امينا للصندوق) ، الشيخ حسن خفاجي ، علي ستاري ، احمد حسن ، سليمان حافظ — اعضاء . (١)

٢ . فرع الرمانيق : ويتكون من : احمد وجدى (رئيسا) ، الدكتور عبد المجيد الشافعي (امينا للصندوق) ، فكري اباظة (سكرتيرا) ، عبد الحليم الشمسي واحمد ثابت سوافي — اعضاء . (٢)

٣ . فرع المنشية : ويتكون من : الشيخ طه ابراهيم (رئيسا) ، صالح القاضي (وكيلا) ، محمد علي قاود (سكرتيرا) ، عبد الجواد سريحة (امينا للصندوق) ، ابراهيم انيس ، عبد الحميد ابراهيم ، محمد كريم ، الشيخ محمود طه منيوب — اعضاء . (٣)

٤ . فرع دمنهور : ويتكون من : محمد احمد الوكيل (رئيسا) ، الشيخ محمود ابراهيم لقيم (وكيلا) ، علي سعد (امينا للصندوق) ، عبد العزيز دعيس (سكرتيرا) ، الشيخ عبد الباقي سرور وعبد الرحمن فلج — اعضاء . (٤)

٥ . فرع كرموز : ويتكون من : حافظ محمود عوض (رئيسا) ، حافظ امين (وكيلا) ، محمد المفتي (امينا للصندوق) ، سعد الدين دسوقي حاج (سكرتيرا) ، عبد الحميد سكر (مساعد سكرتير) ، زكريا هبية ، محمد شعبان اسماعيل ، علي بلتاجين ، عبد الفتاح طولوز ، عبد اللطيف محمد السنتدى ، محمد نور ، ماضي عيوي — اعضاء .

٦ . وهنالك ذكر لفروع في الدرب الاحمر والجمالية وفي قسم الجمرك في الاسكندرية . الا ان اعضاء ورؤساء هذه الفروع لا تورد عنها المقطم شيئا . (٥)

---

(١) المقطم ، ١٠٣٩٦ ، الخميس ، ١٦ مايو ١٩٢٣
(٢) المقطم ، ٩٩٩٢ ، الثلاثاء ، ١٧ يناير ١٩٢٢
(٣) المقطم ، ١٠٤٢٢ ، الاربعاء ، ١٧ يونيو ١٩٢٣
(٤) المقطم ، ١٠٤١٣ ، الاثنين ، ٧ يونيو ١٩٢٣
(٥) المقطم ، ١٠٤٥٨ ، الثلاثاء ، ٢ اغسطس ١٩٢٣

فروع الحزب في اوروبا

من المعروف انه كان للحزب فروع خارج مصر في اوروبا ، وخاصة في برلين التي امها محمد فريد بعد تركه مصر والتي بقي فيها الى ان وافاه الاجل سنة ١٩١٩ . وعلى ما يظهر ان برلين كانت المركز الرئيسي ، ومنه تتفرع عدة فروع حسب وجود الطلاب واللاجئين السياسيين من المصريين . وكان هؤلاء جميعا يقومون بدعاية واسعة للقضية المصرية ، وغالبا ما كانوا يشتركون في المؤتمرات الدولية ، او يعقدون الندوات لطرح القضية المصرية وشرحها . وقد جاء في المقطم خبر عن اللجنة الفرعية للحزب الوطني في برلين انها قررت فصل عبد العزيز جاويش من عضوية الحزب الوطني ، وكان هذا القرار موقعا من قبل سالم عبد المجيد (وكيل الحزب) . والصحيفة لم تورد ذكر اسباب هذا الفصل . (١)

وكان فرع الحزب في برلين يصدر مجلة بالالمانية باسم Aegyptischen Korrespondenz وعنوانها كان W.30, Postfan II , Berlin

ويفيد هذا الخبر ان الجمعية كان يردها مساعدات واعانات يستلمها الدكتور عبد الغفار متولي . (٢)

ولقد شكل في يوليو ١٩٢٣ لجنة للحزب في مدينة لوزان . وكان اول اعمالها ارسال برقية تؤنئة للرئيس حافظ رمضان عقب انتخابه رئيسا للحزب . كما ان هذا الفرع احتج على الحكومة يوم رفضت السماح للحزب الوطني باصدار جريدة تنطق باسمه . ومن باب الاحتجاجات فان هذه اللجنة احتجت على استمرار الاحكام العرفية في مصر . (٣)

---

(١) المقطم ، ٩٩٦٩ ، الخميس ، ٢٢ ديسمبر ١٩٢١
(٢) المقطم ، ١٠٤٥٩ ، الخميس ، ١٢ اغسطس ١٩٢٣
(٣) المقطم ، ١٠٤٢٣ ، الخميس ، ٥ يوليو ١٩٢٣

احياء ذكرى مصطفى كامل ومحمد فريد

—

من الأمور التي دأب الحزب الوطني على اقامتها كانت الحفلات التأبينية والتذكارية لمصطفى كامل ومحمد فريد . وكان الحزب يتخذ من هذه المناسبات فرصا ليعلن مبادئه للناس ويظهر مدى قوته وتأييد المصريين له .

ولم تكن هذه الحفلات مقصورة على القاهرة ، بل تعدتها الى مختلف انحاء مصر ، كالاسكندرية وطنطا ودمنهور . (١)

وكانت اول حفلة اهتم بها الحزب ، حفلة تأبين اقيمت لمحمد فريد ، عقب وفاته ، حضرها حوالي ثلاثة آلاف شخص ، وتكلم فيها محمد زكي ممدّدا مآثر فريد وتضحياته . وقد تبعه بالكلام الشيخ عبد العزيز جاويش ، ثم علي فهمي كامل (وكيل الحزب) ، وكان خاتمة الخطباء القمص حنا والشاعر حافظ ابراهيم . (٢)

وعندما احتضر الحاج خليل عفيفي جثمان محمد فريد من المانيا ، شاركت مختلف الفئات ، بما في ذلك حزب الوفد والنقابات المهنية والهيئات الطلابية والدينية في تشييع الجثمان . (٣)

وفي احدى الحفلات التي اقيمت في الاسكندرية ، ارسل المحتفلون برقية تأييد الى سعد زغلول بمناسبة قيام الاتحاد المقدسيين الوفد والحزب الوطني لتمثيل مصر في مؤتمر لوزان ، وقد جاء في هذه البرقية " الاسكندريون المجتمعون اليوم من جميع الطبقات والأديان لاحياء ذكرى المرحوم فريد بك رئيس الحزب الوطني يؤيدون من صميم قلوبهم الوفد المصري في تحقيق الميثاق المقدس . " (٤)

---

(١) المقطم ، ٩٣٢٩ ، الجمعة ، ٢١ نوفمبر ١٩١٩
(٢) المقطم ، ٩٣٥٢ ، السبت ، ١٩ ديسمبر ١٩١٩
(٣) المقطم ، ٩٤٩٩ ، الاربعاء ، ٩ يونيو ١٩٢٠
(٤) المقطم ، ١٠٢٤٨ ، الثلاثاء ، ١٩ نوفمبر ١٩٢٢

ولم تكن هذه الاحتفالات مقتصرة على مصر ، بل تعدتها الى لوزان حيث اقيم احتفال حضره مندوبو الوفد والمصريون الموجودون في اوربا . وتكلم في الحفل رئيس الحزب (فيما بعد) حافظ رمضان ، وتكلم عن الوفد حسين هلال . وقد بقي الحزب الوطني مواظبا على اقامة هذه الحفلات التذكارية . (١)

وكانت هذه الحفلات تحاط بالابهة والعظمة ، حيث كانت تلقى فيها الخطب والقصائد . وكان يسير الحزب الوطني بكل اعضائه الى مدفن مصطفى كامل ليجدد اعضاؤه العهد وليلقوا مبادئ الحزب امام الحشود التي شاركت الحزب الوطني باحتفاله .

وتجدر الاشارة الى الحفلات الخاصة التي اقيمت للسيدات ، حيث كان يتكلم فيها سيدات الحزب الوطني . (٢)

---

(١) المقطم ، ١٠٢٥٦ ، الخميس ، ٢٩ نوفمبر ، ١٩٢٢

(٢) المقطم ، ٩٣٩٥ ، الاحد ، ١١ فبراير ١٩٢٠ .

الفصل الثالث

نشاط الحزب السياسي

١٩١٨ — ١٩٢٤

القسم الأول

(١٩١٨ — ١٩٢٢)

(١) الحزب والمفاوضات

١) الحزب ومبدأ "لا مفاوضة قبل الجلاء"

من المعلوم ان مبدأ الحزب الوطني فيما يتعلق بالمفاوضات مع بريطانيا هو "لا مفاوضة قبل الجلاء". ولكن هذا المبدأ لم يلتزم صفة الجمود، فقد رأينا في الفصل السابق كيف تراخى هذا المبدأ في اعقاب الحرب العالمية الأولى عندما ظهر حزب منافس قوى له هو حزب الوفد الذى آمن بالمفاوضة لحل القضية المصرية، وكيف رضخ الحزب الوطني للأمر الواقع، وهو سيطرة حزب الوفد على الحركة الوطنية، فقبل مبدأ "السعي بالطرق السلمية" حتى يتيسر له الاشتراك في بعثة حزب الوفد الذاهبة الى مؤتمر السلام.

وبعد ثورة ١٩١٩، عندما حاول الحزب الوطني تشكيل بعثته الخاصة به الى مؤتمر السلام لم يشدد على مطلبه التقليدى في الجلاء قبل المفاوضة اذ تضمن برنامجه مطالب اربعة هي انكار شرعية الاحتلال والحماية واتفاقية الحكم النظامي، وتصفية بحياد قناة السويس ومعاهدة لندن.(١)

---

(١) المقطم، ٩١٥١، الخميس، ١٧ ابريل ١٩١٩

وتجدر الاشارة هنا الى ما صرح به محمد فريد لأحمد شفيق باشا في سنة ١٩١٩ ، عندما سأله الاخير " هل نحن انتصرنا في حرب ضد بريطانيا حتى نملي عليها شروطنا ؟ " — يقصد حملها على الجلاء . اذ اجابه فريد بقوله " المقصود من هذا ان نطلب الكثير حتى ننال خيرها يمكن تحقيقه . " (١) فهذا يدل على ان فريد كان يعلم بأن مبدأ اللامفاوضة قبل الجلاء مستبعد التحقيق وغير عملي .

وقد لمسنا التراخي في هذا المبدأ ايضا عندما قام "الاتحاد المقدس" بين الحزب الوطني وحزب الوفد في ١٤ نوفمبر ١٩٢٢ وهما في طريقهما الى مؤتمر لوزان ، حين تنازل الحزب الوطني عن المبدأ الخامس الذى كان قد وضعه في برنامجه وهو المتعلق بمبدأ رفض المفاوضة ، حيث وافق على استبداله بمبدأ آخر ينص على " انكار كل مسعى يهدف لتسهيل المفاوضات الانجليزية المصرية بغية منع مشكلة مصر من ان تعرض على بساط البحث في مؤتمر لوزان " (٢) وكان ذلك نتيجة لاصرار زعماء حزب الوفد الذين استدرجوا زعماء الحزب الوطني لقبول المبدأ المذكور باعتباره حلا وسطا ، فحزب الوفد الذى قام على اساس اقرار مبدأ المفاوضة مع بريطانيا لم يغلق الباب في وجه هذه المفاوضة في المستقبل ، بل انه اقره رفضها اذا كان من شأنها ان تحول دون وصول بعثة "الاتحاد" الى لوزان وتمثيل مصر في المؤتمر .

وعندما وافق الحزب الوطني في " الاتحاد المقدس" على مبدأ حل مسألة الامتيازات الاجنبية بمفاوضة الدول صاحبة العلاقة مباشرة (٣) ، كان ذلك ولا ريب يتضمن مفاوضة بريطانيا ، الا ان مفاوضة بريطانيا في هذا النطاق تكون على امتيازاتها في مصر ، كغيرها من الدول صاحبة المصالح فيها ، لا على حرية مصر واستقلالها ، فمصر في نظر الحزب الوطني كانت ولا تزال مستقلة بالفعل . (٤) وهذا ينقلنا الى فلسفة الحزب فيما يتعلق بمفاوضة بريطانيا .

---

(١) شفيق باشا ، مذكراتي في نصف قرن ، ج ٣ ، ص ٢٣٦
(٢) شفيق باشا ، حوليات مصر السياسية ، تمهيد ٣ ، ص ٣٠٩ — ٣١٣
(٣) شفيق باشا ، تمهيد ٣ ، ص ٣٠٩-٣١٣ Landau, op.cit., p.133
(٤) اللواء ، ٤٣ ، الثلاثاء ، ١١ ابريل ١٩٢٢

ب) فلسفة مبدأ "اللا مفاوضة قبل الجلاء"

يعتبر الحزب الوطني المفاوضة بأنها سلاح بريطانيا لتحقيق مطامعها في السيطرة على مصر ... ورفض الحزب الوطني لمفاوضة بريطانيا لا يعني دعوته المصريين لإعلان الحرب عليها ، فهو يقول " انما معناه تنمية موارد حياتنا واليقظة والانتباه ، واقتناص الفرص وتهيئة وسائل العمل ..." (١). ويتبع ذلك ان موقف الحزب الوطني لا يمكن ان يكون سلبيا ازاء الاحداث والحادثات الجارية ، وان هدفه هو تحقيق حرية مصر باتباع الطرق المشروعة .

ويشرح عبد العزيز جاويش وجهة نظر الحزب فيما يتعلق بمفاوضة بريطانيا بقوله (٢):

— " ليس بيننا وبين الانجليز خصومة ، وانما بيننا وبين انجلترا شيء واحد ، انها محتلة ونحن نطالبها بالجلاء " .

— " ان مفاوضة انجلترا هي مفاوضة الأسد لفريسته .

— " مفاوضة انجلترا وحدها — اى دون بقية الدول — (٣) وقد اعطاها الزعماء هذه الفرصة — يقصد زعماء حزب الوفد — (٤) تسقط حق مصر منذ نحو مائة عام ، وتمزق الدرع السابغة التي تتدرع بها ، وهي دولية المسألة المصرية . "

فجاويش هنا يميز بين الانجليز كشعب وبين الحكومة الانجليزية ، فالخصومة ليست بين الشعب المصري والشعب الانجليزي ، بل بين المصريين والحكومة البريطانية التي تأبى الجلاء عن مصر . فجاويش ، الذي تكلم هنا بلسان الحزب الوطني ، لا يرى عدلا في مفاوضات تجرى بين القوى والضعيف ، بين الاسد (الذي هو بريطانيا) وبين الفريسة (التي هي مصر) ، اذ كيف يمكن ان تسمع كلمة الفريسة او يحقق اى مرمى من مراميها . وجاويش لا يرى ايضا مبررا لمفاوضة بريطانيا منفردة — اى مميزة عن بقية

---

(١) اللواء ، ٣ ، الخميس ، ٢٥ اغسطس ١٩٢١

(دعا الحزب الوطني منذ ايام مصطفى كامل المصريين الى زيادة النسل لتعزيز قوة المصريين العددية ، (حمزة ، ادب المقالة ، ج ٥ ، ص ٦٩) ، وهذا عكس ما يجرى الآن ، حيث الاتجاه الى تحديد النسل لاسباب اقتصادية .

(٢) شفيق باشا ، الدولية الاولى ، ص ١٠

(٣) و (٤) مزيدة من كاتب الرسالة

الدول صاحبة المصالح في مصر . فبريطانيا في نظره تتساوى مع بقية الدول الاوروبية في هذا المجال ، فمجرد القبول بمفاوضة بريطانيا يعني الاعتراف لبريطانيا بحقها نفسي السيادة على مصر ، من جهة ، ومن جهة اخرى انتزاع الصفة الدولية للقضية المصرية .

والحقيقة ان الحزب الوطني التقى مع اللورد ملنر ، وزير المستعمرات البريطاني ، في تسمية ما كان يجري من اتصالات بين زعماء حزب الوفد والحكومة البريطانية بالمحادثات ، لا بالمفاوضات ، اذ ان المفاوضات في العرف الدولي انما تدور بين حكومتين مستقلتين (١)

ج) الحزب و لجنة ملنر

وقد ظهر موقف الحزب الوطني في رفض المفاوضة بشكل ايجابي منذ اليوم الاول الذي اعلنت فيه الحكومة البريطانية ازمعها ارسال لجنة برئاسة اللورد ملنر ، لتتصل بالهيئات المصرية لتقف على آرائها بغية التوفيق بين مصالح مصر ومصالح بريطانيا فيها . فقد اعلن الحزب الوطني موقفه من هذه اللجنة في نداء وجهه الى الشعب في ٣١ ديسمبر ١٩١٩ ، احتج فيه على هذه اللجنة ودعا المصريين لمقاطعتها ، وكرر مطالبه التقليدية في هذا النداء اذ قال :

> " ما دامت الأمة المصرية بأسرها مجتمعة على استقلال مصر التام مع سودانها وملحقاتها استقلالا غير مشوب بأية حماية او وصاية او سيادة اجنبية او اى قيد يقيد هذا الاستقلال ، فانها لا ترضى بالمخابرة مع اية هيئة بريطانية الا اذا اعترفت بريطانيا اعترافا رسميا بهذا الاستقلال التام ، وايدته بجلاء الجنود عن البلاد ." (٢)

---

(١) اللواء ، ١٤ ، الاربعاء ، ٧ سبتمبر ١٩٢١

(٢) المقطم ، ٩٣٦١ ، الاربعاء ، ٣١ ديسمبر ١٩١٩ .

وشرح الحزب في ندائه هذا معنى المفاوضة ، فوصفها بانها التنازل عن مطلب الاستقلال التام ، خاصة وان الاحكام العرفية ما زالت قائمة . . ولكان هذا النداء موقعا عليه من قبل علي فهمي كامل (وكيل الحزب الوطني) بالنيابة عن اعضاء اللجنة الادارية للحزب . (١)

واللجنة الادارية للحزب التي اعتبرت نفسها ممثلة لارادة المصريين كافة لم تطالب باستقلال مصر فحسب ، بل باستقلال مصر والسودان باعتبارهما وحدة جغرافية ، فالسودان ، في نظر الحزب الوطني ، هو جزء لا يتجزأ من مصر ، فالسودان هو "قلب مصر النابض" كما جاء على لسان عبد العزيز جاويش ، (٢) بل هو كما جاء في قرار الحزب "... الزم لمصر من الاسكندرية ... وهو مصدر نعمتنا وحياتنا ، وهو النيل كله ..." (٣) . وقد ثابر الحزب على ارسال الاحتجاجات في كل ذكرى لاتفاقية الحكم الثنائي التي عقدت بين بطرس باشا غالي ، رئيس الوزراء ، واللورد كرومر ، المعتمد البريطاني في القاهرة ، بالنيابة عن الحكومة البريطانية ، في ١٩ يناير ١٨٩٩ . ففي ١٩ يناير ١٩٢٠ ، ارسلت اللجنة التنفيذية للحزب الوطني (وهي المنبثقة عن اللجنة الادارية والمنفذة لقراراتها) احتجاجين في ذكرى عقد شراكة بريطانيا لمصر في حكم السودان ، الاول موجها الى رئيس الحكومة المصرية ، والثاني الى المستر لويد جورج ، رئيس الحكومة البريطانية ، فاعلن في الاحتجاج الاول عدم شرعية هذه الاتفاقية لمخالفتها قواعد القانون الدولي ولانتهاكها كرامة المصريين وحقوقهم ، ودعا رئيس الحكومة المصرية للعمل على الغائها . وفي الاحتجاج الثاني اكد الحزب لرئيس وزراء بريطانيا تمسك المصريين باستقلال مصر التام ووحدة مصر والسودان . (٤)

---

(١) المقطم ، ٩٣٦١ ، الاربعاء ، ٣١ ديسمبر ١٩١٩
(انظر ملحق رقم ٣)
(٢) شفيق باشا ، الجولة الاولى ، ص ١١
(٣) الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ٢ ، ص ١٣٤
(٤) المقطم ، ٩٣٧٧ ، الثلاثاء ، ٢٠ يناير ١٩٢٠

د) الحـــزب ومـفـاوضـات سـعـد / مـلـنـر

فشلت محاولة اللورد ملنر في مصر ، فعاد الى لندن ليستدعي سعد زغلول (الذى كان في باريس في ذلك الوقت) لمقابلته في لندن ، فلاقت هذه الدعوة القبول من سعد . و قد ادى قبول سعد هذا الى احتجاج الحزب الوطني الذى اعتبر بأن قبول سعد مفاوضة ملنر اعتراف بما تدعيه بريطانيا من حقوق على مصر ، ووصفه بأنه يفقد القضية المصرية الصفة الدولية التي تتمتع بها . (١) وانتقد حافظ رمضان (العضو في لجنة الحزب الادارية) الطريقة التي اتبعها مندوبو حزب الوفد في اجراء المفاوضات ، اذ قال بأنه كان يتوجب على زعماء حزب الوفد ان يعرضوا على الامة " قواعد جلية ظاهرة او مشروع اتفاق بشكل مفصل " قبل التوجه للمفاوضة ، كي يعرفوا موقف المصريين منها . (٢) والواقع ان حافظ رمضان كان لا يرى امكانية تحرير مصر عن طريق المفاوضات ، وهو يستشهد برأى سعد زغلول نفسه في رسالته الى عدلي يكن في ١٢ فبراير ١٩٢٠ حيث يعترف سعد بعدم جدوى المفاوضة للوصول الى الاستقلال الحقيقي (٣) . وقد هاجم حافظ رمضان سعد والوفد ، وذكّر المصريين بماضي زعماء حزب الوفد قائلا بأنهم أيدوا الحماية في السابق . (٤)

وكتب عبد السلام الشوربجي ، عضو الحزب الوطني والمحرر في اللواء ، مقالا بعنوان " لا حماية لا تحالف لا اتفاق " تكلم فيه عن نوايا الانجليز في مصر ، وتنبأ بقواعد مشروع ملنر قبل الاعلان عنه ، فحذّر حزب الوفد من النتائج التي قد تؤدى اليها المفاوضات ، وعارض مبدأ المفاوضة قبل جلاء الجنود الانجليز

---

(١) شفيق باشا ، تعهيد ن ١ ، ص ٧٠٧

(٢) حافظ رمضان ، صفحة سياسية ، ص ٦١

(٣) (انظر نص الرسالة : حافظ رمضان ، المرجع نفسه ، ص ٧٩ — ٨٤)

(٤) حافظ رمضان ، المرجع نفسه ، ص ٨٥

عن وادي النيل كله . (١)

وذكّر علي فهمي كامل (وكيل الحزب الوطني) بما قاله مصطفى كامل بشأن مفاوضة الانجليز ، اذ قال :

" نحن مسلمون والانجليز هم المسيحيون ، نحن طلاب حق مقدس وهم مغتصبون ، فلا سبيل الى الاتفاق بيننا وبينهم الا باعترافهم بحقنا وردّه الينا . " (٢)

مشروع ملنر : ظهر مشروع ملنر في ١٨ اغسطس سنة ١٩٢٠ ليعلن ان مصر دولة مستقلة ملكية دستورية ، لها حق العضوية في عصبة الأمم ، وليبقي على الاحتلال لحماية مواصلات الامبراطورية البريطانية ومصالح الاجانب والاقليات في مصر ، وليعطي بريطانيا حرية التدخل في التشريع والقضاء للاجانب ، وليعين مستشارا بريطانيا في كل من وزارتي المالية والعدلية ، وليميز المندوب السامي البريطاني عن غيره من ممثلي الدول ، وليقيد حرية مصر في عقد المعاهدات وليعطي بريطانيا حق تعيين ممثلين لمصر في الخارج ، هذا الى جانب اطلاق يد بريطانيا بعقد المعاهدات المتعلقة بالغاء الامتيازات مع الدول الاخرى ، وتعليقه مسألة الغاء المحاكم القنصلية ومراسيم اعادة تنظيم المحاكم المختلطة ، وليبقي السودان خاضعا لاتفاقية الحكم الثنائي . (٣)

---

(١) اللواء ، ٤ ، الجمعة ، ٢٦ اغسطس ١٩٢١ .

(٢) اللواء ، ٦ ، الاثنين ، ٢٩ اغسطس ١٩٢١ .

(٣) الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ٢ (انظر نص المشروع بالكامل : ص ١٢٠—١٢٤)

وقد تزعم الحزب الوطني معارضة هذا المشروع ، وراح زعماؤه ينتقدونه بشدة ويبينون للمصريين ما ينطوي عليه من خسران مبين . فتناول حافظ رمضان تحليل الاسس التي قام عليها مشروع اتفاق ملنر/ ولول ، فكان رأيه ان العنصر في هذا المشروع هو سيادة مصر واستقلالها في الداخل والخارج ، ولكن الجوهر هو قيود تتعارض مع مفهوم الاستقلال ، اذ قال " يدهشني كثيرا ان يستخلص بعضنا من هذه القواعد مع غموضها حصولنا على الاستقلال بمظاهريه من حيث السيادة الخارجية والداخلية . ولا يرون من عباراتها الا قيودا اقتضتها ظروف الاحوال ولا تتنافى مع استقلالنا المنشود . " (١) وفيما يلي تفصيل ذلك :

أ — القيود الداخلية : تظهر القيود الداخلية في اعطاء بريطانيا لنفسها الحق في :

ا) حماية امتيازات الاجانب : فذلك الامر يخولها التدخل في وضع دستور البلاد بحجة حماية هذه الامتيازات .

ب) تعيين مستشارين بريطانيين : ان كلمة مستشار بالانجليزية تعمل عملها صفة الآمر . اى انه يكون للمستشار البريطاني في وزارة العدل وفي وزارة المالية الحق بالاتصال بالوزير ، وهذا يعني التدخل بالامور القضائية والمالية المتعلقة ليس بالاجانب وحدهم ، بل بالمصريين ايضا .

ج) تلزيم مصر بالدفاع عن بريطانيا وبالعكس : وهذا يدل على ان بريطانيا تعتبر مصر جزءا من الامبراطورية البريطانية .

د) ابقاء قوة عسكرية بريطانية في مصر لحماية مواصلات الامبراطورية :

ويصف حافظ رمضان هذا الأمر بأنه " اسود نقطة في قواعد الاتفاق " . وآية ذلك ان بريطانيا رسما اعتبرت تقوية الجيش المصري وتنظيمه من الأمور التي تهدد

---

(١) حافظ رمضان مصفحة سياسية ، ص ٦٢

سلامة المواصلات البريطانية ، وبالتالي اصبح بامكان بريطانيا التدخل في امور الجيش المصري . (١)

وجاء في اللواء بهذا الصدد القول " ان مصلحة بريطانيا العسكرية في مصر لا تقتصر على ضمان حرية المرور في قناة السويس ، بل ان الدفاع عن مواصلات الامبراطورية ينطوي على اكثر من ذلك كثيرا ، اذ مصر تقرب شيئا فشيئا من ان تصير عقدة ارتباط كل تلك المواصلات البرية والجوية والبحرية . " (٢)

فالحزب الوطني ينفي ان يكون هدف بريطانيا تأمين حرية المرور في قناة السويس ، فالهدف في نظر الحزب هو الاستفادة من موقع مصر الاستراتيجي بالنسبة لبقية اجزاء الامبراطورية البريطانية ، اذ ان مصر في هذه الحالة تصبح مركزا لدائرة ، هي الامبراطورية البريطانية .

٢ — القيود الخارجية : تظهر القيود الخارجية في اعطاء بريطانيا لنفسها الحق في :

ا) تقييد حرية مصر في عقد المعاهدات واطلاق يد بريطانيا فيها .

ب) تقييد حرية مصر في تعيين ممثليها في الخارج .

فهذان الامران يدلان على ان غاية بريطانيا هي تنظيم الحماية على مصر ، وضمان مصالح بريطانيا الخاصة فيها . ويتساءل حافظ رمضان عن علاقة تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية ، الذي هو حجة بريطانيا ، بسياسة مصر الخارجية . (٣) ولعل الجواب على ذلك هو خشية بريطانيا من وقوع مصر تحت سيطرة دولة غيرها مما قد يهدد مصالحها في هذا المجال .

وقد وصف حافظ رمضان مشروع سعد / ملنر بانه " تنظيم حكم نيابي واستقلال داخلي ابتر " ، وكان في ذلك يرد على خصوم الحزب الوطني الذين وصفوا الحزب بانه يسير في الخيال . (٤)

---

(١) حافظ رمضان ، صفحة سياسية ، ص ٦٠ — ٦٩

(٢) اللواء ، ١٩ ، الثلاثاء ، ١٣ سبتمبر ١٩٢١

(٣) حافظ رمضان ، صفحة سياسية ، ص ٦٠ — ٦٩

(٤) المرجع نفسه ، ص ٩٢

تقرير الحزب الوطني (٢٠ سبتمبر ١٩٢٠) (١)

لم يختلف تقرير اللجنة الادارية للحزب في جوهره عن ما اعلنه حافظ رمضان في تحليله للأسس التي اوجبت رفض مشروع ملنر . فقد اوضح الحزب في هذا التقرير ما كان من قيود في هذا المشروع تحرم مصر من الاستقلال وتبقي على الاحتلال الى اجل غير مسمى ، خاصة وانه لم يحدد اجل المعاهدة . فكان من راى الحزب ان بريطانيا تريد ان تثبّت احتلالها العسكري لمصر ، وان تقرر حماية ١٩١٤ وتنظمها بشكل يفقد مصر سيادتها في الداخل والخارج . وقد تناول لا ثبات ذلك تحليل نفس الاسس التي عالجها حافظ رمضان . وبالاجمال فان راى الحزب في هذا المشروع كان كما يلي :

١. خال من الفوائد بالنسبة لمصر
٢. يبقي على الحماية ضمنيا وينظمها
٣. يحرم مصر من صفة الاستقلال الداخلي والخارجي
٤. يبقي على اتفاقية الحكم الثنائي فيما يتعلق بالسودان .

وقد طلب الحزب من الامة في تقريره ان ترفض هذا المشروع ، كما حذّر كل من يدعو له محملا اياه المسئولية امام الشعب والتاريخ . وكان الحزب الوطني يوجه كلامه هنا الى زعماء حزب الوفد . وبالرغم من انتقاد الحزب الوطني لزعماء الوفد ، فانه دعاهم من طرف خفي الى التفاهم معه . (٢)

---

(١) الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ٢ ، (انظر بصدد نص قرار الحزب الوطني ص ١٣٠ — ١٣٥)

(٢) المقطم ، ٩٦٣٠ ، الخميس ١٨ نوفمبر ١٩٢٠ .
(انظر ملحق رقم ٤)

والحقيقة ان سعد زغلول لم يوافق على الاسس التي عرضها اللورد ملنر ، بل انه قطع المفاوضات وعاد الى القاهرة ليعرضها على الشعب ليبدى رايه ، (١) ولكن يجب ان لا يخفى ان سعد قد وافق على وجود قوات بريطانية في مصر — على الضفة اليمنى لقناة السويس ، كما انه التزم الصمت فيما يتعلق بمصير السودان ، (٢) فكان في سكوته اقرار ضمني على ابقاء السودان خاضعا لاتفاقية الحكم الثنائي . وهذا ما جعل الحزب الوطني يعلق على المشروع بقوله " لقد ضاع السودان في هذا المشروع . " (٣)

وكان الدور الذى لعبه الحزب الوطني في معارضة المشروع وحمل الشعب على مقاومته بارزا . وكان اللورد ملنر في كلامه عن " الفئة المتطرفة " التي اوردها في تقريره الذى رفعه الى حكومته في ٩ ديسمبر ١٩٢٠ ، يقصد بها الحزب الوطني . فقد جاء قوله :

" ... ولكن سلوك الفئة المتطرفة الصاخبة سبيل العنف وخروجها عن دائرة الاعتدال والانصاف ، جعل الحركة كلها تظهر وكأنها ليست مما يقبل الصلح والاتفاق ... صحيح ان الحزب الوطني واخرين من المتطرفين حملوا على التسوية المنوية حملة منكرة ... لا يزال هناك معارضة يجب التغلب عليها ، وان في مصر اناسا كثيرين لم يتشربوا روح الاتفاق ، بل لا يزالون معادين لحسن التفاهم بين بريطانيا ومصر لارتيابهم في نيات بريطانيا . " (٤)

فاللورد ملنر يحمل في تقريره الحزب الوطني مسؤولية المظاهرات والاحتجاجات التي قامت استنكارا للجنة ملنر ومشروعه . ويعتبر اللورد ملنر الحزب الوطني بانه عقبة تحول دون تحقيق تسوية سلمية ، وهو يدعو الحكومة البريطانية الى محاربة هذه الفئة التي يصفها بالمتطرفة ، لانها لا تؤمن بسياسة التفاهم — اى المفاوضة .

---

(١) الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ٢ ، ص ١٢٦ — ١٢٧

(٢) الرافعي ، في اعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٢٩٤

(٣) الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ٢ ، ص ١٣٤

(٤) صفحة موجزة في تاريخ الحزب الوطني ، ص ٤٠

هـ) الحزب ومفاوضات عدلي / كيرزون

كان اللورد ملنر قد نصح الحكومة البريطانية في تقريره (٩ ديسمبر ١٩٢٠) بالتعجيل في مفاوضة الحكومة المصرية لعقد معاهدة معها . وقد استجاب المستر لويد جورج ، رئيس الحكومة البريطانية ، لهذه التوصية ، فاتصل بالسلطان فؤاد في ٢٦ فبراير ١٩٢١ ، مبديا له رغبته في ابدال الحماية بعلاقة افضل ، من شأنها ان تضمن مصالح البلدين ، وأشار على السلطان بتعيين حكومة قبل استئناف المفاوضات .

كانت المعارضة ضد بريطانيا في مصر في ذلك الوقت شديدة ، وكان ذلك بسبب ما صرح به ونستون تشرتشل ، خليفة اللورد ملنر في وزارة المستعمرات ، من ان مصر هي جزء بعيد من اجزاء الامبراطورية البريطانية ، فقد قال :

" ... ولي الامل والثقة بأن لا تمضي بضعة اعوام حتى تقل مشاكلنا الحالية في ارلندة ومصر كثيرا ، وأن الامم التي هي الآن بمثابة عقبة او حجر عثرة في سبيل القضية العليا يمكن ان تراها اذ ذاك تدير شئونها الخاصة وتهيء مصيرها الخاص آمنة ومطمئنة في حدود الدائرة المرنة للامبراطورية ... " (١)

وقد جاء في احتجاج الحزب الوطني على هذا التصريح قوله :

" ان العالم كله يدرك ان مصر مستقلة استقلالا داخليا واسما منذ سنة ١٨٤٠ ، وانها نادت ولا تزال تنادي باستقلالها التام ، وليس وجود الانجليز فيها الا وجود غير شرعي من جميع الوجوه . " (٢)

كما اكد الحزب في احتجاجه على دولية المسألة المصرية ، وعلى وحدة مصر والسودان . ودعا في نهاية الاحتجاج الشعب للاتحاد والتعاون لاحباط مرامي بريطانيا في احتلال مصر الى الابد . (٣)

---

(١) شفيق باشا ، الحوليات ، تمهيد ، ج ٢ (القاهرة ، ١٩٢٧) ، ص ١٦—١٧
(٢) المقطم ، ٩٧١١ ، السبت ١٩ فبراير ١٩٢١
(٣) المقطم ، العدد ذاته .

وفي هذا الجو المتوتر ، عيّن السلطان فؤاد في ١٦ مارس ١٩٢١ عدلي يكن لرئاسة الوزارة التي ستتولى المفاوضات مع بريطانيا . (١)

فعند ما توجه عدلي للمفاوضة كيرزون ، وزير الخارجية البريطانية ، في لندن كان معرضة لتهجمات عنيفة من الحزب الوطني ومن حزب الوفد معا . وقد راع زعماء هذين الحزبين يتوسما ن عدلي وبحثه بالعمل على التفريط بمصالح البلاد ، بمقابل اتفاقهم مع الانجليز . (٢)

واما سبب تهجم الوفد على عدلي فلم يكن معارضته لمبدأ المفاوضة ، وانما هذه الاسباب في مجملها خاصة ، وتكاد تكون شخصية . فالسبب الأول لذلك هو رفض عدلي التنازل لسعد وقبول من رئاسة بعثة المفاوضة ، فقد ترأس عدلي البعثة بوصفه رئيسا للحكومة ، بينما اراد سعد ترؤسها بوصفه زعيما شعبيا . وقد ادى ذلك الى وقوع خلاف شديد وخطير ، ليس بين عدلي وسعد فحسب ، بل بين انصار الفريقين ايضا (٣) . وقد ادى احتدام الخلاف الى تدخل شخصيات مصرية كبيرة ، كان من بينها الأمير عمر طوسون الذى حاول حسم النزاع دون ان يقبل احد الفريقين بالتراجع للآخر . (٤)

ومما زاد حدة التوتر تصريحات تشرتشل الجديدة التي اعلن فيها ازماع بقاء الانجليز في مصر " خشية ان يقضي النزاع في القاهرة والاسكندرية على حياة الجاليات الاجنبية وينهار صرح الاصلاحات التي تمت على يد الادارة البريطانية ."(٥)

---

(١) الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ٢ ، ص ١٧٥

(٢) الرافعي ، اعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٨
محمود زايد ، نشأة الاحرار الدستوريين ، مجلة الابحاث ، السنة ١٦ ، ج ١ ، آذار ١٩٦٣

(٣) الرافعي ، اعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٨-٩
علي البحراوي ، نبذة في تاريخ مصر الحديث ، ص ١٢٣

(٤) الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ١٢

(٥) الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ١٨

فهذا التصريح ، بالاضافة الى انه يستخف بمشاعر المصريين الوطنية ، فانه يتضمن شيئا هاما ، وهو ان الحكومة البريطانية لا تعتبر الشعب المصرى مؤهلا لحكم نفسه بنفسه ، كما وان فيه انكارا لحقوق الشعب المصرى في تقرير مصيره . فتشرتشل لن يتخلى عن مصر . فلم تكن تصريحات تشرتشل هذه الا لتترك اسوأ الاثر في نفوس المصريين ، لا سيما و ان الوعي القومي لديهم كان في ذلك الوقت قد قطع شوطا لا يستهان به .

وامام اشتداد النقمة واتساع المظاهرات ، اصدر الحزب الوطني بيانا الى المصريين دعاهم فيه الى المحافظة على ارواح ضيوفهم الاجانب المقيمين في مصر ، ولكنه في نفس الوقت دعا الاجانب الى احترام مشاعر المصريين وامانيهم الوطنية (١) وكان الحزب الوطني يشير هنا الى الاحتجاجات التي وجهها وزير خارجية ايطاليا الى الحكومة البريطانية احتج له فيها على ما اصاب الجالية الايطالية على ايدى المتظاهرين . وقد وصف الحزب عمل الحكومة الايطالية هذا بأنه ضير ودى تجاه المصريين ، وبأنه يدل على اعتراف الحكومة الايطالية بشرعية الاحتلال البريطاني لمصر . وقد جاء في احتجاج الحزب قوله :

" ان هذا بالنسبة للحزب الوطني يخالف مبدأ حق الشعوب في البت في مصيرها ، الذى رفع لواءه كبار الوطنيين الايطاليين ... "

ولفت الحزب نظر الايطاليين الشرفاء الى الخطة الناهضة التي تسير عليها حكومتهم ، وا تهمها بالتآمر مع انجلترا ضد حياة مصر . (٢)

---

(١) المقطم ، ٩٧٧٢ ، الاحد ، اول مايو ١٩٢١

(٢) المقطم ، ٩٨٥٢ ، الاحد ، ٧ اغسطس ١٩٢١

وقد عادت اللواء المصرى (صحيفة الحزب الوطني التي اختفت منذ الحرب العالمية) الى الظهور . وكان ظهورها قد حصل قبل الاعلان عن نتائج مباحثات عدلي/كيرزون ، اذ ظهرت بتاريخ ٢٣ اغسطس ١٩٢١ . فأعلن ظهور اللواء نشاط الحزب الوطني الصحفي ، وساعد زعماء الحزب على الاتصال الفكري بالاعضاء والمصريين بوجه عام . وفي العدد الاول من اللواء اعلن الحزب الوطني رفضه للمفاوضة قائلا بأنها " طريق الحماية " وبأن القصد منها " اطفاء نار الحركة الوطنية " ، وكرر مطالبه التقليدية بوحدة مصر والسودان وبالجلاء وبالاستقلال " استقلالا تاما بالمعنى الصحيح ... معنى السيادة في الداخل والخارج ... السيادة التامة المطلقة السافية لكل تدخل اجنبي . " (١)

وعندما ظهر مشروع معاهدة عدلي/كيرزون في ١٠ نوفمبر ١٩٢١ ، متضمنا ٢٤ مادة (٢) ، اعتبره الحزب الوطني ، مثلما اعتبره حزب الوفد ، ضارا بمصالح مصر . وقد كان المشروع كان في نظر الحزب الوطني اسوأ من مشروع سعد/ملنر . فبالرغم من انه اعترف باستقلال مصر واقر مبدأ انهاء الحماية ، الا انه ابقى على الاحتلال العسكري في اى جزء من اجزاء مصر والى وقت غير محدود ، اذ جاء في البند العاشر من هذا المشروع انه " يكون للقوات البريطانية حرية المرور في مصر " وان لها حق " ان تستقر في اى مكان ارادت ولها جميع التسهيلات واستخدام الثكنات والمطارات . . . " ففي هذا تكون بريطانيا قد اعطت لنفسها الحق في حماية مصر وسكانها ، وأمنت مواصلات امبراطوريتها ، بما في ذلك حماية قناة السويس والدفاع عنها .

كما انها اعطت المندوب السامي البريطاني الحق في مراقبة الشؤون الخارجية ، اذ انها في ذلك حرمت مصر من عقد المعاهدات بدون موافقة بريطانيا . كما انها منحت المندوب السامي البريطاني حق التقدم على غيره من ممثلي الدول .

---

(١) اللواء ، العدد الاول ، الثلاثاء ، ٢٣ اغسطس ١٩٢١ .
صفحة موجزة من تاريخ الحزب الوطني ، ص ٤٥

(٢) امين سعيد ، تاريخ مصر السياسي ، ج ١٢ ، ص ١٩١-١٩٣

واما بالنسبة للأمور الداخلية ، فقد عينت بريطانيا في هذا المشروع مفوضين بريطانيين ، الاول لوزارة المالية ، والثاني لوزارة العدلية ، واعطتهما صلاحيات واسعة (١) من شأنها ان تؤدي الى تدخل هذا المفوض في امور تعود على التعليم والجيش ومحاكمة المصريين بطريقة مباشرة اوغير مباشرة . كما ان هذا المشروع قد فصل السودان عن مصر ، اى انه ابقى السودان خاضعا لاتفاقية الحكم الثنائي . (٢)

وقد وصف عبد الرحمن الرافعي ، عضو الحزب الوطني ، هذا المشروع بأنه "اكثر قيودا واسمن في العدوان على استقلال مصر والسودان" (٣) وهو هنا يقارنه بمشروع ملنر .

واما معارضة الحزب الوطني لمشروع معاهدة عدلي/كيرزون ، فقد كانت شديدة ، ليس في فرع الحزب الرئيسي في مصر فحسب ، بل في فروع الحزب في اوربا ايضا . فقد اعترض فرع الحزب في برلين على مشروع هذه المعاهدة ، وطالب باستقلال مصر التام ووحدة مصر والسودان ، وعارض فكرة التزام مصر بمساعدة بريطانيا عسكريا ، كما عارض اى التزام من شأنه ان يربط مصالح مصر الاقتصادية بمصالح الكومنولث البريطاني ، كما دعا الى رفض اى التزام يتعلق بمساعدة بريطانيا في "مشاريعها الاستعمارية" . (٤)

وفي مصر تحدثت اللواء عن بحثة المفاوضات الرسمية مشيرة الى وثيقتين ظهرتا عن مشروع كيرزون ، استنتجت منهما ان مشروعي ملنر وكيرزون واحد ، فكلاهما يخفيان "اسوأ النيات في ثنايا الخديعة" (٥) وقالت بأن مشروع عدلي/كيرزون يعتبر مصر جزءا من الامبراطورية البريطانية ، ويجعل انجلترا مرشدة لها وحارسا على مصالحها ، كما اشادت اللواء بموقف الامة من هذا المشروع ، اذ قالت :

---

(١) امين سعيد ، تاريخ مصر السياسي ، ص ١٩٢

(٢) امين سعيد ، الكتاب ذاته ، ص ١٩٢

الرافعي ، اعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٢٠ (انظر خلاصة مشروع كيرزون ص ١٨—٢٠)

(٣) الرافعي ، اعقاب ، ص ٢٠

(٤) (4)Landau, op.cit., p.132

(٥) اللواء ، ٢٦ ، الخميس ، ٢٣ مارس ١٩٢٢

" لقد اتخذت الامة المصرية خطة سياسة معينة حيث ثبت لديها ان الانجليز قد صح عزمهم على تنفيذ السياسة التي تضمنهـــا مشـروع كيرزون ، وتأكدت عبث الاوهام التي اثارها ذهاب فريـق من الساسـة المصريين الى امكان تحقيق الاماني الوطنيـة عن طريق المفاوضة مع الانجليز قبل اعترافهم باستقلال وادى النيل وجلاء جيوشـهم . " (١)

فهذا القول ، بالاضافة الى انه يحوى مطلب الحزب الوطني في الجلاء الا انه يتضمن نقد شـديد لعدلي الذى ذهب للمفاوضـة . ومع ان حزب الوفد اشترك مع الحزب الوطنـي في التهجم على عدلي ، الا ان سـعد كان يطمع في رئاسـة الوزارة ، بعد ان فشـل فـي تروٍّس ربحة عدلي . والواقع ان تعاون الحزب الوطني وحزب الوفد وتأييدهما الشعب ضد عدلي قد نجـح تماما ، فقد انقلب على عدلي كثيرون من المؤيدين ، بما فيهم الصحف التي كانت تناصره في السابق ، مثل جريدتي (المنبر) و(الاهالي) ، ولم يبق بجانبه الا (الاهرام) . (٢)

ففي ١٩ نوفمبر قطع عدلي المفاوضات ، امام ما لقي مشروع الاتفاق من احتجاجات ومظاهـرات في مصر . ولدى عودته اسـتقبل عدلي اسـوأ استقبال (٣) .

واما شـدة التقييـدات التي التزمتها بريطانيا في مفاوضات عدلي ، فمردها الى وجود شـخصية قوية في وزارة المسـتعمرات هي شـخصية تشـرتشـل . ولـعل السـبب الا هـم هو انقسـام المصريين الى عـدليين وسـعديين (ومعهم الحزب الوطني) في ذلك الوقت . الامر الذى اضعف قوة مصـر المعنوية فاغرى بها بريطانيا ، فجعلهـا تزيد في تقييداتها . (٤) وربما زاد في رفع معنويات بريطانيا في هذا الصدد الشـكاوى التي كانت تتلقاها من الجاليات الاجنبية في مصـر لما اصابها من ضرر نتيجـة الظاهرات ، مثـل شـكوى الحكومة الايطالية التي سـبقت مفاوضات عدلي / كيرزون . (٥)

---

(١) اللـواء ، ٢٧ ، الجمعة ، ٢٤ مارس ١٩٢٢

(٢) يوسف نحـاس ، صفحة من تاريخ مصر الحديث ، مفـاوضات عدلي / كيرزون ، (القاهرة ، ١٩١٥) ، ص ٦٥ — ٦٨ .

(٣) انظر وصف الاستقبال : شفيق باشا ، تمهيد ٢ ، ص ٤٨٨—٤٩٠
ايضا : محمـود زايد ، نشأة حزب الاحرار الدستوريين في مصر ، في : وسجلة الابحاث ، سنة ١٦ ، ج ١ ، (اذار ١٩٦٣) ، ص ٣٨—٣٩

(٤) الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ٢٠

(٥) المقطم ، ٩٨٥٢ ، الاحـد ، ٧ اغسـطس ١٩٢١ .

ظهور حزب جديد : عندما قطع عدلي المفاوضات مع كيرزون وعاد الى مصر ، عرض اصدقاؤه عليه فكرة تأليف حزب سياسي ، ولكنه رفض في بادئ الامر خشية ان يزداد خلافه مع سعد زغلول ، وبعد اصرار اصدقائه ، ومن بينهم يوسف نحاس ، وعد عدلي باعطاء جوابه بعد فترة الاستجمام . (١)

وفي ٨ ديسمبر ١٩٢١ ، قدم عدلي استقالته من رئاسة الوزارة ، وتبع ذلك ازمة وزارية ابعد على اثرها سعد زغلول وخمسة من الوفديين الى جزر سيشل بتهمة عرقلة تأليف وزارة جديدة . (٢) وكان ذلك في ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ . (٣)

وفي اول اكتوبر ١٩٢٢ ، قبل عدلي يكن فكرة تأليف حزب سياسي في مصر هو (حزب الاحرار الدستوريين) ، وكان من ابرز اعضائه : حسن الباسل ، عبد اللطيف المكباتي ، محمد محمود ، محمد علي ، حافظ عفيفي ، عبد العزيز فهمي ، جون خياط ، عبد الخالق مدكور ، عبد الحميد البكري ، ابراهيم الهلباوي ، طلعت باشا ، توفيق دوس ، زكريا نامق ، محمد نجيب ، صالح لملوم . وقد جعلوا جريدة (السياسة) ناطقة باسمهم . وهم لم يوردوا كلمة الجلاء في برنامجهم ، فوصفهم الانجليز بأنهم جماعة من المثقفين المعتدلين " ، واما الحزب الوطني ، فقد اشترك مع حزب الوفد في وصفهم بأنهم " في حرصهم على الاتفاق مع الانجليز سيفرطون بحقوق الوطن " (٤) وجاء في اللواء بأنهم " نسخة عن حزب الامة " (٥) ، وراحت اللواء تهاجم حزب الاحرار الدستوريين ، وقد جاء فيها مقال بعنوان " ظهور العقارب في فصل الخريف " تناول ماضي اعضائه وتعاونهم مع الاحتلال موجها الى الحزب ورعاته الكلام اللاذع (٦) ، وجاء في اللواء كذلك قولها عن حزب الاحرار

---

(١) يوسف نحاس ، صفحة من تاريخ مصر الحديث ، ص ١١٥-١١٦
(٢) جولييت آدم ، بريطانيا في مصر ، ص ٣٤٢-٣٤٣
(٣) الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ٣١ ، امين سعيد ، تاريخ مصر ، ص ١٩٦
(٤) محمود زايد ، نشأة حزب الاحرار ، ص ٤٠ — ٤٤
محمد هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ، جزآن (القاهرة ١٩٥٢/٥١) ،
(٥) اللواء ، ٢٦ اغسطس ، ١٩٢٢ ، ص ١٤٧ ، الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ٦٨
(٦) اللواء ، ٣١ اكتوبر ١٩٢٢

بأنـــه " حزب مصري وبرنامج انجليزي " (١) وبأنه "حزب رجعي واشبه بآلة في يد الاستعمار" (٢) . وفي خطاب لمحمد زكي (سكرتير الحزب الوطني) اشار الى حزب الاحرار عندما قال : " انه لمن المحزن ان تجد السياسة الانجليزية من بين المصريين جماعة يخدعون بها . "(٣)

وتجدر الاشارة هنا الى ان الحزب الوطني، رغم معارضته لحزب الاحرار الدستوريين ، قد استنكر الاعتداء الذى اودى باثنين من اعضائه هما اسماعيل زهدى وحسن عبد الرازق على صفحات اللواء بمقال بعنوان " الحادث الجلل " ، اشار فيه الحزب الى اسفه للحادث والى معارضته لهذه الاساليب — اساليب الاغتيال . (٤)

---

(١) اللواء ، ٦ نوفمبر ١٩٢٢
(٢) اللواء ، ٤ نوفمبر ١٩٢٢
(٣) اللواء ، ١٨ نوفمبر ١٩٢٢ (٤) اللواء ، ٢٧ نوفمبر ١٩٢٢

انظر بصدد الحادث : زايد ، نشأة الاحرار ، ص ٤٤
هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ١٥٢ — ١٥٤
الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ٦٩
شفيق باشا ، تمهيد ، ج ٣ ، ص ٣٤٥ — ٣٤٥

(٢) الحـــزب وتصـــريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢

كان عدلي يكن ، اثناء مباحثاته مع كيرزون ، قد طلب تنفيذ الحقوق التي وافقت بريطانيا عليها ، كالغاء الحماية والاعتراف بالاستقلال ، على ان تبقى الامور الغير متفق عليها معلقة للمفاوضات لاحقة . وكان نتيجة ذلك تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ .(١)

لقد اعلن تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ انتهاء الحماية وبداية استقلال مصر وسيادتها ، الا انه لم يعلن جلاء القوات البريطانية ، ولم يبت بأمر السودان ، بل تضمن تحفظات اربعة تركت معلقة تتعلق بمواصلات الامبراطورية البريطانية ، ودفاع بريطانيا عن مصر وبحماية مصالح الاجانب والاقليات ، الى جانب مسألة السودان .(٢)

وبالطبع عارض الحزب الوطني هذا التصريح بشدة ، واعتبره بأنه من طرف واحد هو بريطانيا (٣) وبأنه لم يغير شيئا بالنسبة للأوضاع القائمة (٤) . فبريطانيا لا تزال تسيطر على شؤون مصر الداخلية والخارجية ،(٥) وجاء في قول الحزب " ان بريطانيا تبدو في هذا التصريح وكأنها تتنازل عن حق من حقوقها او تمنح شيئا . فالتصريح ينص على ان مصر بلد ذو سيادة ، فهذا النص تنقصه دقة في التعبير ، فلكي يكون مطابقا للحقيقة ، يجب ان يكون كما يلي : اعلن ان مصر الآن كما كانت في السابق بلد ذو سيادة . " ذلك ان الحزب الوطني يعتبر الحماية غير شرعية والاحتلال غير شرعي ، وبالتالي ليس لبريطانيا اى حق على مصر . كما وان الحزب نفى ان يكون ثمة

---

(١) الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ٣٩ ، يوسف نحاس ، تاريخ مصر الحديث ، ص ٥٠ هيكل ، مذكرات ، ج ١ ، ص ١٢٨ — ١٢٩

(٢) زايد ، نشأة حزب الاحرار الدستوريين ، ص ٤٢ — ٤٣ ، علي البحراوي ، نبذة في تاريخ مصر ، ص ٤٢—٤٣ ، الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، (انظر نص التصريح : ص ٤٢—٤٣) ، (انظر ايضا بهذا الصدد : اللواء ، ٢٨ ، السبت ، ٢٥ مارس ١٩٢٢ — . Gathorne-Hardy, op.cit., pp.235-236

(٣) الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ٤٣

(٤) المرجع نفسه ، ص ٥٤ ، المقطم ، ١٠٠٣٨ ، الاربعاء ١٥ مارس ١٩٢٢

(٥) الرافعي ، المرجع نفسه ، ص ٥٣ (راجع بيان الحزب الوطني عن تصريح ٢٨ فبراير : المرجع نفسه ، ص ٥٣ — ٥٤) .

استقلال في الوقت الذى تطالب فيه بريطانيا بضمان حقوقها التي تدعيها ، وبسعيها لفصل السودان عن مصر . وفي نفس الوقت حاولاتها في تثبيت الاجراءات المتخذة في داخل الاقاليم السودانية . ولهذا نشرت اللجنة الادارية للحزب الوطني في ٢ مارس ١٩٢٢ بيانا اوضحت فيه موقفها هذا ، طالبة من المصريين التنبه لمقاصد بريطانيا ودعتهم الى التمسك بطلب " استقلال مصر مع سودانها وملحقاتها استقلالا تاما غير مقيد بحماية او وصاية او وكالة او احتلال او اى قيد يقيد هذا الاستقلال ." (١)

وفي مذكرة حافظ رمضان التي نشرها بعنوان " المسألة المصرية " قبيل وصول بعثة الاتحاد المقدس الى لوزان في ٢٩/ ٣٠ اكتوبر ١٩٢٢ ، تكلم حافظ عن التحفظات التي وردت في تصريح ٢٨ فبراير ، وهاجم محاولات بريطانيا ضمان مصالحها الخاصة ، وقال بأن هذه المحاولات هي لا بقاء الاحتلال وضمان تبعية مصر لها . وذكر بأن محاولات بريطانيا في تأمين مواصلات الامبراطورية عن طريق مصر وقناة السويس ، والدفاع عن الاراضي المصرية من كل اعتداء ، معناه ان بريطانيا تسعى لاحتلال مصر ، واما بالنسبة لتمسكها بحماية مصالح الاجانب ، فمعناه اعطاء نفسها الحق في تقرير هذه المصالح والاستيلاء على امتيازاتهم . كما اشار في مذكرته الى حرمان مصر الحق في الاتفاق مع الدول صاحبة المصالح ، وقال بأن ذلك يجعل مصر متبوعة لبريطانيا . واما بالنسبة للسودان ، فقال بأن بريطانيا تريد مصر ان تتخلى عن السودان . وقد طالب حافظ في نهاية المذكرة بالجلاء والاستقلال التام ووحدة مصر والسودان ، وبحياد قناة السويس . (٢)

وانتقد محمد زكي في اللواء تصريح ٢٨ فبراير ووصفه بأنه يحرم مصر من شخصيتها الدولية ويقيد حريتها في الداخل والخارج . ويقول بأن الضمانات التي تتمسك بها بريطانيا يجعل استقلال مصر شيئا ظاهرا لا جوهريا . (٣)

---

(١) الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ٥٢ — ٥٤ (انظر ملحق رقم ٥)

(٢) حافظ رمضان ، صفحة سياسية ، ص ١١٧ — ١١٨

(٣) اللواء ، ٢٨ ، السبت ، ٢٥ مارس ١٩٢٢

وقد جاء في اللواء تعليق على عبارة " بمفاوضات ودية " المتعلقة بابرام الاتفاقات المقبلة بين مصر وبريطانيا ، وهي العبارة التي وردت في تصريح ٢٨ فبراير (مقدمة البند الثالث) ، فقالت اللواء بأن هذه الصداقة التي تنوه بها بريطانيا هي اشبه " بصداقة الذئب للحمل " (١) فالحزب لا يرى محلا لقيام صداقة بين مصر وبريطانيا طالما ان الاخيرة تحتل مصر ، وطالما انها تتمسك بضمان مصالحها ، وقال احمد لطفي (وكيل الحزب) في هذا المعنى " ... يسود الحزب الوطني ان يكون بعيدا عن المفاوضات ما دامت الجيوش البريطانية مستمرة في احتلال البلاد " ، ويقول احمد لطفي بأن بريطانيا تهدف من وراء المفاوضات حمل المصريين على الاعتراف بالمصالح البريطانية والضمانات التي تطالب بها لحماية هذه المصالح ، فنظرية الضمانات هي وسيلة بريطانيا للسيطرة على مصر .

واما ردود الحزب الوطني وتعليقاته على تصريح ٢٨ فبراير ، فيمكن اجمالها بما يلي :

١ . ان هذا التصريح لم يغير شيئا في الحالة الراهنة ، باستثناء فوائد عادية
٢ . طريقة تنفيذ هذا التصريح تدل على عدم وجود اية حرية
٣ . يرفض الحزب الضمانات التي تطلبها بريطانيا لحمايتها
٤ . المناقشة في القضية المصرية يجب ان تكون في مؤتمر دولي ، فالقضية دولية
٥ . الدستور المصري الذي يورد هذا التصريح ذكره يجب تحضيره من قبل الشعب المصري
٦ . الغاء الاحكام العرفية واطلاق الحريات والسماح بعودة المنفيين . (٢)

---

(١) اللواء ، ٢٧ ، الجمعة ، ٢٤ مارس ، ١٩٢٢

(٢) شفيق باشا ، الدوليات ، تعليق ج ٣ ، ص ١٤٦ — ١٧١

وقد لاقى موقف الحزب الوطني في رفض تصريح ٢٨ فبراير مناهضة من عدة جهات ، منها مصرية ومنها بريطانية . ففي الاجتماع الذى عقده عدلي يكن في ٣٠ اكتوبر ١٩٢٢ ، في فندق شبرد بالقاهرة ، دافع عدلي في خطابه هناك عن تصريح ٢٨ فبراير ، وينتقد في خطابه موقف كل من الحزب الوطني والوفد ، فهو يقول :

" ومهما تكن الاسباب التي تحمل بعض مواطنينا على اظهار عدم الاكتراث بهذه النتيجة ، فمن المحقق ان الغاء الحماية البريطانية على مصر الغاء دوليا ، والاعتراف بها مملكة مستقلة ذات سيادة ، والاستعداد لحل المسائل المعلقة بين مصر وبريطانيا العظمى بمفاوضات يكون القول الفصل في نتيجتها للبرلمان المصري ، كل ذلك يجب ان يعتبر نجاحا سياسيا . " (١)

والحقيقة ان هذا الرأى قريب من راى عبد الرحمن الرافعي الذى يعتبر اعتراف انجلترا باستقلال مصر مكسبا للقضية المصرية ، هذا رغم معارضته لتحفظات تصريح ٢٨ فبراير . فالرافعي يقول :

" ان القضية المصرية قد انتقلت بهذا التصريح خطوة الى الامام ، لأن مصر كسبت فيه اعتراف انجلترا باستقلالها ، وهذا الاعتراف يرفع من شأنها ازاء انجلترا ذاتها ... ومع ان التحفظات الاربعة تقضي على اية سيادة داخلية او خارجية ، وتنقص من كيان الدستور وسلطانه ، ولكن سيادته الناقصة والدستور الناقص خير من الحماية ومن الحكم الاستبدادى معا . " (٢)

ولعل الفرق بين موقف عدلي والرافعي هو ان الأخير لم يدعو لتأييد التصريح كما فعل الأول . ولكن في نفس الوقت لا يمكن انكار موقف عدلي من هذا التصريح باعتباره وسيلة لتحقيق الاستقلال التام ، لا غاية بحد ذاتها .

---

(١) احمد بيللي ، عدلي باشا ، (القاهرة ، ١٩٢٢) ، ص ٢٥٠ — ٢٧٤

(٢) الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ٤٦

صبيح ، مواقف حاسمة ، ص ٤٦٢

وعبد الرحمن الرافعي يعتبر بأن الغاء الحماية وتوقع حصول البلاد على دستور هي امور تبشر خيرا . ولكن معارضته للتحفظات كانت شديدة (سيأتي تفصيل ذلك في بحث مفاوضات سعد / مكدونالد) .

وقد ردت الاجبشان غازيت على حملة الحزب الوطني ضد تصريح ٢٨ فبراير ، فقللت من شأن الحزب وامتدحت المعتدلين الذين وقفوا بجانب هذا التصريح ، كما حملت الحزب الوطني مسؤولية المظاهرات واعمال العنف التي اصبح الشعب حسب راي الجريدة ، لا يميل اليها . فقد جاء قولها :

" ولا نظن ان ادعاء " اللواء " وقذائفه سيصادف في الوقت الحاضر قبولا كبيرا لدى جمهور القراء بوجه عام ، اذ يشاهد منهم ما يدل على تفضيلهم مسايرة الاستقلال عن تأييد سياسة عنيفة حادة لا تؤدي الا الى انقطاع الصلات والوقوف مرة اخرى بلا سلام ولا استقلال . " (١) .

ولما كانت الحكومة البريطانية تخشى من تدخل الدول الاخرى فيما يتعلق بتصريح ٢٨ فبراير ، فقد صرح المستر لويد جورج في مجلس العموم البريطاني بأن :

" حكومة جلالة الملك تعتبر هذا الاتفاق — يقصد تصريح ٢٨ فبراير — من الشؤون الخاصة بحكومتي بريطانيا ومصر ، فلا شأن للدول فيه ، وان كل محاولة من جانب اي دولة للتعرض لشؤون مصر يعتبر في نظر بريطانيا عملا غير ودي ، كما ان كل اعتداء على ارض مصر تدفعه حكومة جلالة الملك بكل وسيلة تملكها . " (٢)

---

(١) الاجبشان غازيت ، الجمعة ٢٤ مارس ١٩٢٢ (اقتباس شفيق باشا ، تمهيد ، ص ٣ : انظر ص : ١٤٦-١٧١)

(٢) الديلي نيوز ، اقتباس : اللواء ، ٣٠ ، الاثنين ، ٢٧ مارس ١٩٢٢ .

وتصريح السـيـد لويد جـون يحـمل في ثناياه التهديد والوعيد للدول التي تفكـر بالتدخـل فيما يتعلق بالتصريح المذكور . وعندما يعلن استعداد الحكومة البريطانية للرد على اى عدوان على الاراضي المصرية ، انما يطبق في ذلـك البند العاشر مـن بنود تصريح ٢٨ فبراير . (١)

والسـؤال الآن هو : الى اى مـدى كانت مصر مستقلة بالفعل في تصريح فبراير ؟

ان المسـتر لويد جون نفسـه يجيب على هذا السـؤال ، عندما يقول :

" ... ومع ان التصريح يعلن استقلال مصر ، الا انه لا يعطيها هذا الاستقلال ، لقد منحها استقلالا ذا سـلاسـل ، خاضعا لتحـفـظات محـددة هي جوهر الغاية من التصريح . " (٢)

فرئيس وزراء بريطانيا يقر هنا بأن التحـفظات هي اهم شيء في تصريح ٢٨ فبراير ، فهي الجـوهـر ، اى ان الاسـتقلال هو المظهـر . وهنا يلتقي المسـتر لويد جـون مع وجـهة نظر الحـزب الوطنـي في هذا الـمـوضوع .

ويحـلل توم ليتل ، مدير عام وكالة الاخبار العربية في الشرق الاوسط (سابقا) (٣) ، تحـفظات تصريح ٢٨ فبراير ، مبينا كيف ضمنت بريطانيا فيها بقاء الاحتلال للدفاع عن مصر ، وخـاصة عن قناة السويس ، وكيف ضمنت لنفسها التدخل في شـؤون مصر الداخلية بواسـطة المفوضين البريطانيين القضائي والمالي بحـجـة حـماية مصالح الاجـانب . وهذه الامور في الحـقيقة هي نفسها التي ابرزها الحزب الوطني في معرض تهـجـمـه على تصـريح اعلان الاسـتقـلال هذا .

---

(١) انظر بنود التصريح في امين سعيد ، تاريخ مصر السياسي ج ١٢ ، ص ١٩١ — ١٩٣ .

(2) Tom Little, op.cit., p.136

(3) From Tom's book loose cover.

فتوم ليتل يقول :

" لقد اعطى هذا التصريح حق تدخل بريطانيا بشؤون مصر عسكريا وسياسيا ، لمدى غير محدود ، واحتفظت الحكومة البريطانية لنفسها بحق حماية قناة السويس . والدفاع عن مصر معناه استمرار الاحتلال ؛ وحماية المصالح الأجنبية معناه بقاء مركز المندوب السامي البريطاني في مصر وبقاء المفوضين القضائيين والمالي ومدير الأمن . " (١)

ولا ريب ان حسين النجار قد اصاب قلب الحقيقة عندما قال " غيرت بريطانيا اساليبها وابقت على اهدافها " (٢) ويتفق معه محمد غربال في قوله " كان هم المفاوض الانجليزي ان يسخو بالصيغ العامة وان يدقق كل التدقيق فيما يمس المصالح التي ادعتها بلاده لنفسها . " (٣)

---

(١) (1)Tom Little,op.cit.,p.143

(٢) حسين النجار ، الشرق العربي بين حربين ، (القاهرة ، لا . ت .) ، ص ٨٧

(٣) محمد غربال ، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ، ج ١ ، (القاهرة، ١٩٥٢) ، ص ١

(٣) الحزب و مؤتمر لوزان

في اعقاب انتصار تركيا في حربها مع اليونان ، تقرر بحث مسائل الشرق في مؤتمر يعقد في لوزان للصلح بين الفريقين المتحاربين . وكان الحزب الوطني ، والمصريون عموما ، قد ابتهجوا بالنصر الذى احرزه مصطفى كمال ، حاكم تركيا . فأرسلوا له برقيات التهاني بالنصر . (١) وعلّل المصريون النفس بالأمل عندما اتاح الكماليون (نسبة لمصطفى كمال) لهم فرصة التكلم في هذا المؤتمر . (٢) وكان الحزبان الوطني والوفد يسيطران على الحركة الوطنية ، ولهذا اهتم كل من الفريقين بتأليف بعثة خاصة به لتمثيل مصر في مؤتمر لوزان على مستوى شعبي ووطني ، ذلك ان الحكومة التي كان يرأسها رشدى باشا ، لم تكن ، في نظر اى من الحزبين ، ممثلة لارادة المصريين ، فالبلاد ، في نظرهما ، رغم اعلان استقلالها في تصريح ٢٨ فبراير ، ليست مستقلة بالفعل .

وفي يوم الاثنين ، ١٦ اكتوبر ١٩٢٢ ، اجتمعت اللجنة الادارية للحزب الوطني برئاسة احمد لطفي (الوكيل) وقررت ان من مصلحة مصر الاشتراك في هذا المؤتمر بهيئة تعتمدها الامة . والحزب الوطني لم يسقط حزب الوفد من حسابه ، فقد دعاه للتكاتف في نداء وجهه الى الامة معلنا استعداده لتوحيد الصفوف مع كل من يعمل لمصلحة مصر ، وذلك حتى يتسنى للمصريين اسماع صوتهم للأمم المجتمعة في لوزان ، واظهار عدالة قضيتهم . (٣)

---

(١) (1)Landau, op.cit., p.133

(٢) اللواء ، ٢٠٦ ، الاربعاء ، ٢٥ اكتوبر ١٩٢٢

(٣) (انظر بصدد اسماء اعضاء اللجنة الادارية الذين حضروا الاجتماع ، وكذلك اسماء الاعضاء الذين انتخبوا لتمثيل بعثة الحزب الوطني في هذه الرسالة ، ص ٥٢) .
(انظر بصدد القرار ، ملحق رقم ٦)

وقبيل توجه بعثة الحزب الوطني الى مؤتمر لوزان ، نشر حافظ رمضان ، عضو البعثة ، مذكرة في المسألة المصرية وردا على جميع الدوائر السياسية والصحف في مصر شرح فيها تاريخ القضية المصرية السياسي . وقد قال في مذكرته هذه ان بريطانيا وعدت بالجلاء ، ولكنها راحت تسعى لضم مصر الى امبراطوريتها ، وطفقت تسعى لاقامة مركز شرعي لها في مصر يشتق الطرق ، فاعلنت الاحكام العرفية دون ان يكون لها حق في ذلك ، وبانها اعلنت حمايتها على مصر وخلعت عباس الثاني عن الاريكة الخديوية . وذكر ان المصريين قد خاب املهم الذى عقدوه على مبدأ الرئيس ويلسون في حق الشعوب بتقرير مصيرها ، اذ ان ويلسون اعترف بالحماية البريطانية على مصر . وانهى عضو الحزب الوطني البارز مذكرته بمطالبة بريطانيا بالجلاء ، اذ قال :

" اذا ارادت انجلترا ان لا تعيد في مصر رواية استبداد المماليك ، فعليها ان تجد لنفسها حلا سريعا بجلائها عن مصر شريفة . "

كما طالب بالاستقلال التام لمصر والسودان والملحقات ، وتعهد باحترام مصر لحياد قناة السويس التي طالب بوضعها بضمانة الدول الاوربية . (١)

وتبع ذلك اعلان الحزب الوطني لميثاقه (٢) الذى سيتعاون على اساسه مع الفئات السياسية الوطنية ، وكان يخص هنا حزب الوفد .

---

(١) حافظ رمضان ، صفحة سياسية ، ص ١١٠ - ١٢١

(٢) (انظر ميثاق الحزب الوطني في هذه الرسالة ، ص ٥٣) . انظر بصدد هذا الميثاق :

الحزب الوطني ، صفحة موجزة من تاريخه ، ص ٤٧

اللواء ، ١٤ نوفمبر ١٩٢٢ ، شفيق باشا ، تمهيد ، ج ٣ ، ص ٢٠٩-٢١٣

المقطم ، ١٠٢٤٦ ، ١٧ نوفمبر ١٩٢٢ ،

اللواء ، ١٩٩ ، ١٨ اكتوبر ١٩٢٢ ، المقطم ، ١٠٢٢٠ ، ١٨ اكتوبر ١٩٢٢

Landau, op. cit., p. 133

وقد تم الاتفاق بين بعثتي الحزب الوطني وحزب الوفد قبل الوصول الى مؤتمر لوزان ، وقد حصل هذا الاتفاق في ١٤ نوفمبر ١٩٢٢ ، عندما ظهر (الاتحاد المقدس) الذى قام على اساس المبادىء التي وضعها الحزب الوطني ، بعد ان قبل باجراء تعديلات عليها (١) خففت من حدة تطرفها . (٢)

واتحاد الوفدين في لوزان اثلج نفوس المصريين ، حيث ارسلت التهاني في هذه المناسبة للوفدين المتحدين في لوزان ، وكان من بينها برقية الامير عمر طوسون (٣) التي رد عليها الحزب الوطني مؤكدا لسموه بانه حزب مبادىء لا حزب اشخاص ، وبأنه — اى الحزب الوطني — " يرى من واجبه التعاون مع كل فرد او جماعة تقبل بالعمل بالميثاق الذى اعلنه . " (٤) و كذلك برقية سعد زغلول من منفاه في جبل طارق . (٥)

وفي ١٩ ديسمبر ١٩٢٢ ، قدم الوفد المتحد مذكرته الى مؤتمر لوزان . واشتملت هذه المذكرة على اربعة اقسام ، وهي في مضمونها تشبه مذكرة حافظ رمضان التي وزعها على الدوائر السياسية والصحف في مصر . فقد تضمنت مذكرة الوفد المتحد المطالبة باعتراف الدول بوحدة وادى النيل واستقلاله وبالجلاء ، وبحياد قناة السويس ، كما ذكر المطالبة باعادة وضع مصر السياسي الى ما كانت عليه في سنة ١٨٤٠ ، على اساس انه لا يجوز تغيير معاهدة لندن التي منحت مصر استقلالا الا معاهدة دولية . فالاحتلال غير شرعي ، وبالتالي ليس من حق بريطانيا ان تمنع نفسها اى امتيازات في مصر . " والواقع الآن ان تركيا لا تتمسك بهذه السيادة — التي منحتها معاهدة لندن — ، فالحق الذى كان لها يعود الى مصر . " وجاء في هذه المذكرة ايضا تطمين بعثة الاتحاد المقدس للرأسماليين الاجانب في مصر على اموالهم ، باعتبار ان حالة مصر المالية جيدة ، وليست كما تدعي بريطانيا وهي الدولة الوحيدة المعارضة لاستقلال مصر . وتناولت

---

(١) انظر بصدد التعديلات ، هذه الرسالة ، ص ٥٤ .

(2)Landau.op.cit.,p.133 (٢)

(٣) كلمات في سبيل مصر ، الامير عمر طوسون ، (القاهرة ١٩٢٨) ، ص ٥٦

(٤) طوسون ، ص ٥٧

(٥) الرافعي ، اعقاب ج ١ ، ص ٧٩

المذكرة تحليل تحفظات تصريح ٢٨ فبراير ، ووصفتها بأنها تجعل الاستقلال وهما ". (١)

وقبيل افتتاح المؤتمر قام الوفد المتحد باتصالات بمختلف اعضاء الوفود لكسب تأييدهم ، وكان من اهم هذه الاتصالات تلك التي تمت مع جلال الدين بك ، المندوب التركي ، الذى وعد الوفد المتحد بتأييد المطالب المصرية . (٢) وقد صرح موسوليني ، مندوب ايطاليا ورئيس وفدها للمؤتمر ، بأن الوفد المصرى سيسمح له في الكلام في المؤتمر ، ولكن اقواله ستكون للاسترشاد فقط . (٣) وهذا يعني ان قبول الوفد المتحد يكون بصورة غير رسمية .

وقد اشيع اثناء وجود الوفد المتحد في لوزان عن ازماع الحكومة البريطانية ايفاد رشدى باشا ، رئيس الوزراء ، لتمثيل مصر رسميا في المؤتمر . ولكن هذا الامر يضر القضية المصرية في ذلك الوقت اكثر مما يفيدها . وقد انتقد الكثيرون هذا العمل ، وكان من بينهم الامير عمر طوسون الذى قال بأن تمثيل مصر بهذه الطريقة يضر بالقضية (٤) وكتب مراسل صحيفة (موسوليني) من القاهرة يقول بأن اغلبية الشعب المصرى تؤيد الوفد المتحد الموجود في لوزان (٥) ، ولعل ذلك كان سبب عدول السلطات عن ارسال بعثة رسمية الى لوزان .

ولكن ماذا كان مصير الوفد المتحد ؟ هل دام الاتفاق ؟ وهل مثلت الحركة الوطنية كما كان الشعب يشتهي ؟

---

(١) (انظر نص المذكرة : الرافعي ، عقاب ، ج ١ ، ص ٨٠ — ٨٤)
Landau, op.cit., pp.165-166

(٢) المقطم ، ١٠٢٥٧ ، الخميس ، ٢٢ نوفمبر ١٩٢٢

(٣) اللواء ، ٢٣٢ ، السبت ، ٢٥ نوفمبر ١٩٢٢ ،
(انظر شفيق باشا ، تمهيد ، ج ٣ ، ص ٣٢١ — ٣٢٢)

(٤) في مقابلة صحفية مع مراسل المقطم الاسكندرى ، انظر : طوسون ، كلمات : ص ٥٢ — ٥٥)

(٥) شفيق باشا ، تمهيد ٣ ، ص ٣٢١ — ٣٢٢

في اثناء وجود بعثة الوفد المتعمد في تركيا ، ظهرت في مصر اتهامات ضد الحزب الوطني وجهها اليه جبرائيل انكيري ، ومفادها ان زعماء الحزب الوطني اتصلوا بسياسي الثاني ، فكاد هذا الاتهام يوقع بين الحزب والملك فؤاد . فاجتمعت لجنة الحزب الوطني الادارية على الفور (في ١٧ ديسمبر ١٩٢٢) برئاسة عبد اللطيف الصوفاني (الوكيل) ، فنفت هذه الاتهامات برد شديد اللهجة واصفة اياها بالاراجيف " ، وأكدت على ان هذه التهمة ملفقة ، وبأن الحزب الوطني يعمل مستقلا عن اى تأثير خارجي ، وبأنه يتمسك بالميثاق الوطني ويعمل ضمن حدوده (١) وأكد على انه يعتبر العرش فوق المناقشات الحزبية ، فجبريل انكيري انما يبغي التقرب من العرش على حساب الحزب الوطني . (٢)

ولم تكن هذه الاتهامات السبب المباشر لفشل بعثة الوفد المتعمد ، فسرعان ما وقع الانشقاق بين الفريقين ، اذ تسربت الشكوك الى نفوس اعضاء حزب الوفد عندما انفرد اعضاء الحزب الوطني بدعوة ممثلي الصحافة الاجنبية لشرح القضية المصرية من وجهة نظرهم ، حيث القى حافظ رمضان واحمد لطفي خطبا في هذه المؤتمرات الصحفية . كما سافر حافظ رمضان ، بصحبة عضوين آخرين من الحزب الوطني ، لمقابلة مصطفى كمال ، رئيس الحكومة التركية ، واعضاء من المجلس الوطني التركي ، لمناقشتهم في مبادىء الحزب الوطني . وقد اثارت هذه التصرفات حفيظة اعضاء بعثة حزب الوفد ، الامر الذى ادى الى احتدام الخلاف بين الفريقين ، فراح كل فريق يكيل التهم للآخر . وكانت النتيجة ان انفرط عقد الاتحاد ، فسافر اعضاء من الحزب الوطني الى انقره (٣) ، وفي ٢٦ فبراير ١٩٢٢ كان فريق حزب الوفد قد وصل الى القاهرة بمفرده (٤) . وهكذا عقد مؤتمر لوزان دون ان تمثل فيه الحركة الوطنية (٥) ، فظهرت قراراته دون ان تحقق اى مكسب للقضية المصرية . (٦) وصح القول على

---

(١) اللواء ، ٢٥٢ ، الاثنين ، ١٨ ديسمبر ١٩٢٢ ، المقطم ، ١٠٢٧٢ ، الثلاثاء ، ١٩ ديسمبر ١٩٢٢ . (انظر ملحق رقم ٧)

(٢) اللواء ، ٢٥٤ ، الاربعاء ، ٢٠ ديسمبر ١٩٢٢

(٣) شفيق باشا ، تمهيد ج ٣ ، ص ٣٦٨—٣٧١

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٧٧

(٥) المرجع نفسه ، ص ٣٧٧ ، احمد بيلى ، عدلي باشا ، ص ٢٠٦

(٦) المرجع نفسه ، ص ٣٧٦

الفريقين بأنهما اتفقا على الا يتفقا .

ويبدو ان هذا الفشل مرده ايضا الى الدور الذى لعبته بريطانيا ، لا سيما وانها كانت من بين الدول المسيطرة على المؤتمر . (١)

—

(١) شفيق باشا ، تعليق ، ج ٣ ، ص ٣٧٦

نشـــاط الحـــزب الســـياســـي

القـــســم الثـــانـــي

(١٩٢٢ — ١٩٢٤)

(١) الحـــزب والـــدســـتـــور

لقد ورد نص في تصريح ٢٨ فبراير يتعلق بتأليف لجنة لوضع دستور "على احدث المبادئ الدستورية الموجودة في العالم" . وكان في نيات السلطات تأليف لجنة لوضع الدستور باشراف الحكومة ، باشراك ممثلين عن الاحزاب والهيئات الوطنية . ولكن عندما وجهت الدعوة للحزبين الوطني والوفد للاشتراك في لجنة وضع الدستور، التي تألفت من ثلاثين عضوا برئاسة رشدي باشا في عهد ثروت باشا ، لم يلب اى من الحزبين هذه الدعوة . (١)

وموقف الحزب الوطني من لجنة وضع الدستور ، ظهر منذ تألفت هذه اللجنة في ٣ ابريل ١٩٢٢ . فقد بحثت لجنة الحزب الوطني الادارية هذا الأمر ، واصدرت قرارا بشأنه في ٣١ مارس ١٩٢٢ ، اعلنت فيه معارضتها لاشتراك اى عضو من اعضاء الحزب الوطني في لجنة وضع الدستور .(٢) وبينما ينتقد شفيق باشا موقف الحزب الوطني هذا ويصفه "بالعناد" (٣) يقول الرافعي ان وضع الدستور يجب ان يتم على يد جمعية وطنية تأسيسية تنبثق عن ارادة المصريين ، لا عن ارادة الحكومة . واشار الى ان برنامج عدلي في الوزارة التي الفها في مارس سنة ١٩٢١ ذكر بأن جمعية وطنية تأسيسية ستقوم بوضع الدستور (٤) ، والى ان ثروت باشا ، رئيس الوزراء الحالي ، كان عضوا في وزارة عدلي هذه (٥) .

---

(١) الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ٦٢
(٢) اللواء ، ٣٧ ، الثلاثاء ، ٤ ابريل ١٩٢٢
Landau, op.cit., p.132
(٣) شفيق باشا ، تعليق ٣ ، ص ١٤٩ ، ١٧٠
(٤) الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ٦٢—٦٣
الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ٢ ، ص ١٧٧
(٥) الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ٦٣

وكان من راى الحزب الوطني ايضا ان جميع مشاريع الاتفاقات السابقة التي سيتمخض عنها الدستور لم تكن في يوم من الايام الا موضوع رفضه ومعارضته ، وليس له ، بالتالي ، الا ان يقاطع اللجنة المنوطة بوضع الدستور . وقد جاء قول احد اعضاء لجنة الحزب الوطني المجتمعة في فرع الحزب في برلين في ٢٨ يونيو ١٩٢٢، فقد جاء قوله " ان مشروع سلسبرباك بنيت على اساسه مذكرة كيرزون وتصريح ٢٨ فبراير ، وعلى هذه القواعد تضع لجنة الدستور القانون الاساسي لمصر "(١)

ومن جهة ثانية ، فالحزب الوطني يرى بأن الحكومة قد اهملت ارادة المصريين وسيادتهم ، ويقول المحامي عبد المجيد نافع ، عضو الحزب الوطني ، في هذا المعنى " ان اول خطوة خطتها الوزارة في سبيل تحقيق برنامجها النيابي ، كانت امتهان سيادة الشعب ، اذ انفردت بوضع الدستور " ، كما حذر من النتائج الخطيرة المترتبة على اجتماع السلطات في الدولة في هيئة واحدة ، مستشهدا بما قاله مونتسكيو من ان " كل شيء هالك اذا اجتمعت السلطتان التنفيذية والتشريعية في يد واحدة ..." . وقد تساءل كاتب المقال كيف تعتبر السلطة التنفيذية نفسها مسؤولة امام نواب الامة في الوقت الذى تصنع هي فيه هذه المسؤولية وتضع الحدود والقيود لها ؟ (٢)

وقد شارك المحامي نافع رأيه ، مرقس حنا ، نقيب المحامين ، الذى قال بأن الأمة هي مصدر السلطات " وليس للسلطة التشريعية ان تصنع الدستور الذى تعمل هي بمقتضاه " ، كما أشار الى ان الدستور مبني على معاهدة سياسية ، لأنه " اجبر على فتح باب التفاوض " وتساءل " ما دخل الدستور بالتفاوض ؟ " ، (٣) وكان يشير هنا الى تصريح رئيس الحكومة من ان الدستور " يجب ان لا يسد الطريق للوصول الى اتفاق مع الانجليز ..." (٤)

---

(١) اللواء ، ١١٩ ، الاربعاء ، ١٢ يوليو ١٩٢٢
(٢) اللواء ، ٣٨ ، الاربعاء ، ٥ ابريل ١٩٢٢
شفيق باشا ، تمهيد ٣ ، ص ١٤٦ — ١٧١
(٣) اللواء ، ٥٤ ، الثلاثاء ، ٢٥ ابريل ١٩٢٢
(٤) اللواء ، ٥٢ ، الاحد ، ٢٣ ابريل ١٩٢٢

وقد كان هذا التصريح من جانب رئيس الحكومة موضع معارضة شديدة من جانب الحزب الوطني . فقد اعتبر الحزب الوطني ان ذلك يتضمن عدم تعارض الدستور مع تحفظات تصريح ٢٨ فبراير ، وان معناه ان سياسة المفاوضة هي اساس العلاقات المستقبلة مع بريطانيا . (١) ونعت الحزب الوطني هذا الدستور بالدستور الحكومي . (٢) وذهب احمد وفيق ، محرر اللواء ، الى ابعد من هذا اذ وصفه " بدستور الحكومة الانجليزية " . (٣)

وعقد رئيس الوزراء مؤتمرا في فندق الكونتنتال ، حيث القى كلمة تعرض فيها للوم المعارضين للدستور ، ونفى الاتهامات من ان نصوص الدستور كانت مقررة من قبل ، وقال بأن المعارضين لا يفكرون الا في مصالحهم الخصوصية . (٤)

وفي سلسلة المقالات التي وردت على صفحات اللواء ، كان الكتاب يهاجمون مشروع الدستور ويتناولونه بالتحليل والنقد الشديد . وقد ورد وصف للطريقة التي اتبعت لوضع الدستور بأنها " افتئات على حقوق الشعب وخروج على القواعد المألوفة " (٥) وقد انتقد مصطفى الشوربجي ، عضو الحزب الوطني ، الاعمال السرية التي اشيع عن قيام لجنة وضع الدستور بها . ففي مقال له بعنوان " في سبيل البلاد " هاجم هذه الاعمال وقال بأنها " مخالفة لقواعد وضع الدساتير " ، وفسر الاعمال السرية التي رمت الى تقسيم مصر الى دوائر انتخابية صغيرة ، من انها لتسهيل التأثير على الناخبين من قبل الحكومة ، وقال بأن " هذا من شأنه ان يبعد النائب عن تمثيل الامة " . كما عارض فكرة انشاء مجلس شيوخ ، لانه سيحد من سلطة مجلس النواب ، ويبقي الوزارة حتى لو لم تنل ثقة مجلس النواب . (٦)

---

(١) اللواء ، ٥٢ ، الاحد ، ٢٣ ابريل ١٩٢٢
(٢) اللواء ، ٥٧ ، السبت ، ٢٩ ابريل ١٩٢٢
(٣) اللواء ، ٣٩ ، الخميس ، ٦ ابريل ١٩٢٢
(٤) اللواء ، ٤٥ ، الخميس ١٣ ابريل ١٩٢٢
(٥) اللواء ، ٥٩ ، السبت ٢٢ ابريل ١٩٢٢
(٦) اللواء ، ٥٦ ، الخميس ٢٧ ابريل ١٩٢٢

وتكلم الشوربجي في اليوم التالي عن " الدستور والسودان " خاطب فيه لجنة وضع الدستور طالبا منهم عدم التنازل عن السودان او اى جزء منه باعتبار وادى النيل وحدة متماسكة . (١)

وكتب حسن الشريف في اللواء مقالا عالج فيه مدى سلطة الشعب في انتخاب نوابه ، وانتهى الى الاعتراض على كثرة النواب المعينين وقلة المنتخبين (٢) وقد لخصت مطالب الحزب الوطني المتعلقة بالدستور بما يلي : (٣)

١ . تحديد البلاد طبقا لحقوق المصريين الكاملة — اى شمول السودان .
٢ . وضع نص " مصدر السيادة هي الامة " .
٣ . الانتخاب المباشر .
٤ . رفع القيود المالية عن المرشحين لأن المساواة هي قاعدة اساسية للدستور .

وفي مقال آخر ورد في اللواء ، طالب الحزب الوطني تعيين الجهة التي لها الحق في تعديل الدستور (٤) ، وهذا يعني تحديد مصدر السلطة والسيادة .

وفي ٢ مايو ١٩٢٢ ، لخص الحزب الوطني رأيه بالدستور اذ قال :

" وضع الدستور من المسائل الداخلية التي تستطيع الامة ان تقرر رايها فيها كما تشاء بعد جلاء الجيوش الغاصبة عن بلادنا ، وادى النيل كله ، لانها ما دامت هذه الجيوش قائمة بيننا ، فكل دستور لا قيمة له ، مهما كان مطابقا لمبادىء (القانون العام الحديث) ، ولأن الأمر فينا معلق بارادة الحراب الاجنبية ، وما الحكومة بوزرائها وموظفيها الا منفذة لتلك الارادة . " (٥)

---

(١) اللواء ، ٥٣ ، الاثنين ، ٢٤ ابريل ١٩٢٢
(٢) اللواء ، ٥٦ ، الخميس ، ٢٧ ابريل ١٩٢٢
(٣) اللواء ، ٥٧ ، السبت ، ٢٩ ابريل ١٩٢٢
(٤) اللواء ، ٦٢ ، الخميس ، ٤ مايو ١٩٢٢
(٥) اللواء ، ٦٠ ، الثلاثاء ، ٢ مايو ١٩٢٢

فالحزب الوطني يرى بأن الدستور هو حق من حقوق الشعب ، ولا يجوز وضعه في ظل الاحتلال ، وهو يعتبر بأن الحكومة لا تمثل ارادة الشعب المصري .

الانشقاق بسبب الدستور

لقد كان نص مذكرة كيرزون سببا في احداث انشقاق داخلي بين المصريين ، الاقباط والمسلمين . فقد ورد في مذكرة كيرزون نص يتعلق بحقوق الطوائف ووجوب مساواتهم . وهذا النص هو : (١)

١ . " تعهد مصر بحماية المصريين على اختلاف اجناسهم ومساواتهم في جميع الحقوق .

٢ . " حماية جميع الحائزين للرعوية المصرية ومساواتهم امام القانون

٣ . " حماية المصريين التابعين لطوائف معينة . "

وقد استدرجت هذه المذكرة الاقباط المصريين للقيام بحركة مطالبين فيها بوجوب ضمان الدستور لحقوقهم . وتزعم هذه الحركة المحامي توفيق دوس ، العضو في لجنة الدستور ، الذي طالب بحق تمثيل الاقليات في الدستور . فقام الخلاف بين المسلمين والاقباط على الدستور (٢) ، الأمر الذي حوّل الحركة الوطنية الى حركة سياسية بين المصريين انفسهم .

ويقول تويني بصدد هذا الانقسام بأنه اول انقسام من نوعه ، اذ لم يكن دخل فيه للاحتلال . (٣) بينما يصف الحزب الوطني هذه الحركة بأنها من الخصوم ، هدفها القضاء على الوحدة القومية . (٤)

---

(١) اللواء ، ٧٢ ، الثلاثاء ، ١٦ مايو ١٩٢٢

(٢) اللواء ، ٧٣ ، الاربعاء ، ١٧ مايو ١٩٢٢
هيكل ، مذكرات ، ص ١٤٠

(٣) (3)Landau, op.cit.pp.132-133

(٤) اللواء ، ٧٣ ، الاربعاء ، ١٧ مايو ١٩٢٢

ولكن توفيق دوس الذى تزعم هذه الحركة اوضح تواياه من هذه المطالبة ، مشيرا الى انها في صالح مصر والمصريين ، اذ سيكون للأقليات نصوص في الدستور تدافع عنهم ، كما سيتولى الدفاع عنهم نوابهم في البرلمان ، وهذا الأمر من شأنه ان يسقط حجة بريطانيا في الدفاع عن حقوق الاقليات . (١) وقد حلت هذه المسألة بأن ساوت لجنة وضع الدستور الأقليات مع اكثرية اهل مصر . (٢)

واما بالنسبة لمطلب الحزب الوطني ، وغيره من الهيئات السياسية ، اطلاق لقب مصر والسودان على الملك ، فقد دلت الدلائل على ان "السودان" لن يكون ضمن هذا اللقب ، وقد عارضت جريدة التايمز اللندنية هذا المطلب ، مشيرة الى ان حاكم مصر في السابق كان يدعى (خديوى مصر) فقط لا (خديوى مصر والسودان) ، ولا مبرر في راى الصحيفة لذكر السودان بجانب ملك مصر . وقالت بأن الحلفين الانجليزى والمصرى رفرفا جنبا الى جنب (في ظل اتفاقية الحكم الثنائي ١٨٩٩) . وقد تحول لقب الحاكم في بداية الحرب العالمية من (خديوى مصر) الى (سلطان مصر) ، والى ملك مصر في سنة ١٩٢٢ . فلا يجوز تغيير اللقب ، لأن ذلك سيكون مناقضا لاتفاقية ١٨٩٩ ، ولتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ . ولا يمكن احداث اى تغيير لأن ذلك من شأنه ، ان لا يساعد على انجاح المفاوضات المرتقبة . (٣)

وكان فريق من ابناء السودان قد طلب بحث وضع السودان في مجلس العموم البريطاني ، الذى اعلن بدوره تمسكه بمعاهدة ١٨٩٩ . وقد احتج الحزب الوطني على هؤلاء واستنكر عملهم ، وقال بأن هؤلاء السودانيين لا يمثلون الا انفسهم ، وبأنهم مكرهون على القيام بتلك المناورة بتأثير من الاحكام العرفية في السودان . وارسل الحزب الوطني احتجاجا بهذا المعنى الى جميع الصحف والهيئات السياسية . (٤) . وأما

---

(١) هيكل ، مذكرات ، ص ١٤٠

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٤٠ — ١٤١

(3) The Times, Tues., Jan., 30, 1923

(٤) المقطم ، ١٠٠٨٤ ، الثلاثاء ، ١٢ مايو ١٩٢٢

التايمز ، فقالت بأن " للسودانيين الحق في ان يقولوا كلمتهم ، ونحن امناء على مصالحهم وحماة لهم . " (١)

وفي ٥ فبراير ١٩٢٣ ورد في التايمز خبر اتفاق الملك فؤاد واللورد اللنبي على لقب الملك ، وهو (ملك مصر) مع الاحتفاظ بحقه على السودان . (٢)

وامام الاحتجاجات التي قامت ، والاضطرابات ، تكلمت التايمز عن الحالة في مصر ، وقالت بأنها غير مرضية ولا تشجع على منح دستور يتفق مع تصريح ٢٨ فبراير ، وأكدت على ضرورة حماية بريطانيا لمصالحها في مصر امام عجز الوزارة القائمة في مصر في توفير الامن ، واشارت الى ان هدف بريطانيا هو مساعدة المصريين على اقامة حكومة دستورية ثابتة الاركان ، تؤمن النظام وتنفذ نصوص تصريح ٢٨ فبراير . وقالت التايمز بأن الهدف من الابقاء على الاحكام العرفية في السنة الماضية كان مساعدة الحكومة القائمة على وضع دستور للبلاد . ووصفت الحكم الحالي بأنه انتقالي . وانتقدت نزعة الملك فؤاد الى الاتوقراطية في الحكم وقالت بأن الانجليز هم ضد هذه النزعة ، ولن تسمح بعودة الحكم المطلق في بلد مستقل . وتمنت التايمز في نهاية المقال للورد اللنبي التوفيق في مهمته وفي اقناع الملك فؤاد بحدود سلطته . (٣)

وردت (الاجبشان ميل) على معارضة الحزب الوطني للدستور ، فضمّرت من شأنه ، ومن شأن مبادئه . فوجهت اليه الاتهامات ، ووصفت آماله بالأحلام ، واشارت الى ان للخديوي السابق علاقة بهم ، وهم فريق صغير جدا ... نظريون ، يريدون جلاء الانجليز عن وادي النيل كله ، وهم يعتبرون الحماية وكأنها لم تقم ، وبأن الاحتلال وكأنه لم يقع ، وبأن الجنس الانجليزي وكأنه جنس خرافي لا وجود له . (٤)

---

(1) The Times , Tues., Jan., 30, 1923
(2) The Times , Mon., Feb., 5 , 1923
(3) The Times , Wednes., April 11, 1923

(٤) الاجبشان ميل (اقتباس اللواء ، ٦٤ ، الاحد ٧٠ مايو ١٩٢٢)

اعلان الدستور

كان الدستور المصري الذي اعلن في ١٩ ابريل ١٩٢٣ ينص على ان الملك هو "ملك مصر" ، وان مصر دولة سيدة حرة مستقلة ، دينها الاسلام ، واللغة العربية لغتها الرسمية ، والقاهرة عاصمتها . كفلت فيه الحريات الشخصية بشرط حماية النظام الاجتماعي وحصر الوظائف العامة والعسكرية بالمصريين - باستثناء حالات يصرح بها القانون - (ضمن ذلك وظائف البريطانيين) . وقوى الملك (كما سنرى في التعليق على الصفحة التالية) باعطائه سلطات تنفيذية وتشريعية واسعة . واعطى للملك حق تعيين ١/٥ اعضاء مجلس الشيوخ ، وترك للشعب حق انتخاب جميع اعضاء مجلس النواب .

وقد طبق هذا الدستور على مصر ، مع الاحتفاظ بحقها في السودان . وتجدر الاشارة الى المادة (٢٣) التي تنص على ان "الامة هي مصدر السلطات" (١)

وفي الصفحتين التاليتين تعليق على الدستور ، الغاية منه معرفة مدى مطابقته لمطالب الحزب الوطني وآماله ، ما تحقق منها وما لم يتحقق .

---

(١) (انظر بصدد نص الدستور :
شفيق باشا ، تمهيد ، ج ٣ ، ص ٥٣١ - ٥٥٣
او الرافعي ، اعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ٣١٠ - ٣٢٧)

تعليق على الدستور

مصدر السلطات

بالرغم من ان الدستور نص على ان الامة هي مصدر السلطات (مادة ٢٣) ، الا ان الدستور ظهر وكأنه منحة من الملك الى الشعب ، ففي نهاية ديباجة الدستور ، يقول الملك " ... امرنا بما هو آت " .

وفي حال عدم وجود خليفة للملك ، فللملك الحق في تعيين خلف له بموافقة مجلسي الشيوخ والنواب ، بحضور ثلاثة ارباع الاعضاء وبأغلبية الثلثين (مادة ٥٣) ، وللمجلسين حق انتخاب ملك في حالة عدم وجود وريث للعرش ، بنفس النسب المنصوص عنها في المادة (٥٣) (مادة ٥٤) . وفي حالة وفاة الملك يتولى مجلس الوزراء الحكم باسم الامة المصرية " الى ان يؤدي خلفه او اوصياء العرش اليمين " (مادة ٥٥) وهنا تصل السلطة الى يد الشعب .

ولكن الحالات المذكورة هذه هي حالات انتقالية . والواقع ان السلطات التشريعية والتنفيذية هي بيد الملك . فالملك يتولى السلطة التشريعية بمساعدة البرلمان بمجلسيه ، الشيوخ والنواب (مادة ٢٤) ولكن الملك ينفرد بالسلطة التنفيذية ويتولاها في حدود الدستور (مادة ٢٩) وللملك حق حل مجلس النواب (مادة ٣٨) وتأجيل انعقاده لمدة لا تزيد على شهر (مادة ٣٩) . والمعلوم هنا ان الملك مارس هذه الصلاحيات مرات عديدة ، فما من مجلس نواب في مصر اكمل مدة ولايته وهي ٥ سنوات (مادة ٨٦) وكانت ممارسة الملك لهذا الحق السبب الاول في معارضة الاحزاب ، وخاصة حزبي الوفد والوطني ، له . مع العلم بأن بريطانيا نفسها لم ترض بنزعات الملك فؤاد الاوتوقراطية في الحكم ، وهي كثيرا ما تدخلت لحسم النزاع الذي طالما نشب بين الأحزاب والملك .

وللملك الحق في تعيين وعزل الوزراء (مادة ٤٩) وقد مارس الملك فؤاد هذا الحق مرارا ضد وزارة سعد زغلول . والملك يمارس سلطاته بواسطة وزرائه (مادة ٤٨) ولذلك ليس مسؤولا عن اعماله ، فهو صاحب السلطة الحقيقية ولذلك غير مسؤول ، فالمسؤول هو الوزير (مادة ٦٢) ، وللملك حق تعيين وزراء من خارج البرلمان (مادة ٦٣) وهذا الامر هو ضعف دستوري ، ويجعلنا لا نرى حكومة نيابية برلمانية ، بل ملكية اوتوقراطية .

تعديل الدستور

لا يجوز تعطيل حكم من احكام الدستور ، الا موقتا في حالة الحرب او اعلان الاحكام العرفية (مادة ١٥٥) ، كما لا يجوز احداث اى تغيير في سلطات الملك (او شكل الحكومة النيابي البرلماني او نظام وراثة العرش او مبادىء الحرية والمساواة المنصوص عنها في الدستور (مادة ١٥٦) . واما فيما عدا ذلك فللملك الكلمة الفصل ، اذ يلزم موافقة الملك على القرار الذى يتخذه كل من المجلسين بأغلبية مطلقة بجميع اعضائه — الحاضرين والغائبين — بضرورة التعديل وبتحديد الموضوع ، (مادة ١٥٧) حتى اذا ما وافق الملك عرضه ثانية على المجلسين ليقراه بأغلبية ثلثي الاعضاء الحاضرين (مادة ١٥٧) .

فهذا الدستور يعتبر جامدا . والحقيقة انه ما من دستور يستطيع ان يفرض نفسه الى الابد ، حتى لو نص على عدم جواز الغائه .

لقب الملك

بالرغم من محاولات الحزبين ، الوطني والوفد ، ادخال لقب " مصر والسودان " على الملك ، رفضت بريطانيا ذلك ، ولكنها وجدت حلا وسطا لهذه المسألة الشكلية ، اذ اطلقت لقب ملك مصر فقط على فؤاد ، مع الاحتفاظ بحقه على السودان (مادة ١٥٩) .

وقد شارك حزب الوفد الحزب الوطني في معارضة الدستور ، فقد وصفه سعد زغلول بأنه لا يترك سلطة للأمة ، كما هاجم قانون الانتخاب ووصفه بأنه يكاد يكون قانون تعيين لا قانون انتخاب ، وذكر في تعليقه على ان الحرية غير متوفرة .(١)

ويعلق امين الرافعي ،صاحب الاخبار على الدستور ، فيقول بأن الدستور مهد الطريق لتدخل الانجليز ، فهو يقيم في البلاد حكومة مطلقة ولكنها مقيدة ، وهو يقصد بذلك تقييدها بسلطة الملك ، ويقول بأنه لا يمكن تقييد هذه السلطة الا بتعديل الدستور (وكان هذا امرا غاية في الصعوبة كما مر ذكره) .(٢)

ويؤيد حسين النجار هذا الراى في اعطاء الدستور للملك سلطة مطلقة ،فيقول بأن للسلطة التنفيذية الحق في حل السلطة التشريعية ، ولكن ليس للسلطة الأخيرة القدرة على اسقاط الحكومة . (٣)

والواقع انه بالرغم من معارضة هذين الحزبين ، الوطني والوفد ، للدستور ، فانهما ارتضيا بالأمر الواقع ،وراح كل فريق يستعد لخوض غمار المعركة الانتخابية لاول برلمان (١٩٢٤) منذ الاحتلال .

---

(1) The Times, Sat., Sep 22, 1923 (١)

(٢) عبد اللطيف حمزة ،ادب المقالة ، ج ٢ ،ص ٢٥٨

(٣) حسين النجار ، الشرق العربي بين حربين ، ص ٩٤

(٢) الحـــزب والانتخـابات

صـدر قانون الانتخابات بعد احـد عشـر يوما من الاعلان عن الدسـتور ، اى في ٣٠ ابريل ١٩٢٣ . وقد نـص على ان الانتخابات تجـرى على مرحلتين . في المـرحلـة الاولى ينتخب الناخبون مندوبين ثلاثينيين (اى نائبا عن كل ثلاثين ناخب) ، وفي المرحلة الثانية يتولى المندوبون الثلاثينيون انتخاب اعضـاء مـجلـس النواب . امـا انتخاب مجلس الشيوخ ، فيكون على ثلاث مراحـل : في المرحلة الاولى ينتخب المندوبون الثلاثينيون وفي الثانية ينتخب واحـد عن كل خـمسـة من هؤلاء ، وفي الثالثة يقوم هؤلاء بانتخاب مجلس الشيوخ ، مع العلم ان لـلملك حـق تعيين ١/٥ مجلس الشيوخ . (١)

ومـع ان الحـــزب الوطنـي عارض تـصـريح ٢٨ فبراير ، وعارض ما تمخض عنه هذا التصـريح وهو الدسـتور ، الا انه رشـح ممثلين عنـه للانتخابات التي جرت بظـل التصـريح الـمـذكـور وبظـل احكـام الدسـتور وحتى بظـل الاحتـلا ل . ومن يدرى كيف سـيكون موقف الحـزب الوطنـي لو انه نال اغلبية المقاعد في مجلس النواب وطلب منه تأليف الوزارة ؟ وا ما راى زعـماء الحـزب الوطنـي في هذا الـموضوع فهو ان ولوجهم البرلمان يسـاعدهم على الاعـلا ن عن مـطالب الشـعـب ، وقد ذكر في بيان له :

> " يرى الحزب الوطنـي ان الحياة النيابية في بلاد مغلوبة على امرها ومحتلة بالاجنبي قد يمكن ان تكون وسـيـلـة يتمكن بها نواب الامة من ان يعلنوا في وجه الغاصب حـقـيـقـة الـمـطالب القومية ... " (٢)

---

(١) (انـظـر نـص قانون الانتخاب بالكامل : شفيق باشا ، تمهيد ٣ ، ص ٥٩٩-٦٢٣ او القواعد الاسـاسيه له في : الرافعي ، اعقاب الثورة ، ج ١ ، ص ١١٧-١١٩)

(٢) الرافعي ، اعـقـاب الثورة ، ج ٢ ، ص ٩٨

فـراى الحـزب الوطنـي يستعد للمعركة الانتخابية ، وكانت السلطات البريطانية في مصر قد افرجت عن كثير من المعتقلين والمبعدين السياسيين عقب الاعلان عن الدستور ، كان من بينهم سعد زغلول ورفاقه المعتقلون في جزر سيشل ، كما اطلق سراح عبد المقصود متولي واحمد وافيق وغيرهم من اعضاء الحزب الوطني (١) . وعاد من اوروبا في ذلك الوقت اعضاء بارزون في الحزب الوطني هم : علي فهمي كامل ، الشيخ عبد العزيز جاويش ، عبد الحميد سعيد ، نصر فريد وذلك للاشتراك في الترشيح للانتخابات النيابية . (٢)

وقد اشيع ان عودة جاويش ، وهو من الاعضاء المتطرفين في الحزب الوطني ، كان بناء على رغبة الانجليز ، وذلك لاضعاف قوة سعد زغلول ، لا سيما وان الانجليز لم يحجبوا في سعد فكرة تكلمه باسم المصريين عموما ، خاصة وانهم راوا الاستقبال الشعبي الكبير الذي استقبل به لدى عودته من المنفى . وقد عقد جاويش اجتماعات انتخابية في الاسكندرية دعا فيها الناخبين الى تاييد مرشحي الحزب الوطني . (٣)

ولكن اظهرت المعركة الانتخابية سيطرة حزب الوفد على الموقف ، وكان السبب الاول في ذلك يعود الى شخصية سعد زغلول وتعلق المصريين به ، واما مرشحو الحزب الوطني فكانوا " يعتمدون على مبادئهم وماضيهم في الجهاد " (٤)

وقد تنبأت جريدة التايمز بفوز حزب الوفد في الانتخابات ، واشارت الى ضعف حظ الحزب الوطني بالفوز ، اذ جاء قولها :

---

(١) الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ١٢٠

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٢٨

(٣) شفيق باشا ، تمهيد ، ق ٣ ، ص ٦٨٩ — ٦٩١

(٤) الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ١٣١

" ... واما رجال الحزب الوطني ، فيعيشون على نفوذهم كخلفاء لمصطفى باشا كامل ، وقد انحط نفوذهم الآن كثيرا مع ان زعماءهم رجال استقامة وصدق وعزيمة . وكل من لا يتبع الاكثرية الغلولية ، فهو ولا شك ، يتبع الحزب الوطني . واما برنامج هذا الحزب فهو ان تخلي بريطانيا مصر والسودان قبل وقوع اية مفاوضات . ولذلك يعتبره الجميع برنامجا غير عملي . " (١)

ومع ان التايمز تنبأت لسعد زغلول وحزبه الفوز بالانتخابات ، الا انها استبعدت تأليف سعد للوزارة التي ستنبثق عن مجلس النواب ، ورشحت لهذا المنصب توفيق باشا نسيم او محمد باشا سعيد ، وقالت بأن توفيق باشا نسيم يجمع بين اخلاصه للعرش وقربه من الوفد ، بعكس محمد باشا سعيد الذي لا يرتاح الوفد اليه . (٢) وتكلمت التايمز عن رئيس الوزراء المرتقب وقالت بأنه سوف يعمل بوحي تصريح ٢٨ فبراير ، وبأنه سيحول هذا التصريح الى معاهدة ثنائية . واستبعدت ان يحول الحاكم الجديد ، حتى ولو كان سعد ، تصريح ٢٨ فبراير الى شيء غيره ، لأن التصريح جعل مصر دولة مستقلة ولها دستور . واما عن حظ حزب الاحرار الدستوريين في الفوز في الانتخابات ، فقالت التايمز بأن برنامجهم محدد ، ومع ان اعضاءه من ذوي الاطيان ، الامر الذي يمكنهم من استعمال نفوذهم في مناطقهم ، الا ان الدعم الشعبي لهم ضعيف . واشارت الى ما كان يردده المصريون عن عدلي من انه لطيف جدا ، ولا يصلح ان يكون سياسيا . (٣)

ويقول شفيق باشا بأن حزب الاحرار الدستوريين حاول التعاون مع الحزب الوطني لاضعاف نفوذ حزب الوفد . (٤)

---

(1) The Times, Thurs., Sep., 27, 1923

(2) Ibid

(3) Ibid

(٤) شفيق باشا ، مذكرات ، ج ٣ ، ص ٦٨٩ — ٦٩١

وعندما اعلنت نتائج الانتخابات فاز حزب الوفد بأغلبية المقاعد ، اذ نال اكثر من ٩٠ ٪ من مقاعد المجلس النيابي البالغ عددها ٢١٤ مقعدا . (١) ولم ينجح من مرشحي الحزب الوطني سوى اربعة هم : عبد الرحمن الرافعي (الذي فاز بأغلبية صوت واحد — وقد طعن بصحة هذا الصوت) (٢) ، عبد اللطيف الصوفاني ، الدكتور عبد الحميد سعيد ، عبد العزيز الصوفاني . (٣)

وقد حمل اعضاء الحزب الوطني لواء المعارضة في مجلس النواب في وجه الحكومة التي الفها سعد زغلول باعتباره زعيم الاكثرية النيابية ، فكانوا يطلقون تهمة الجلاء ووحدة وادي النيل في كل مناسبة ، وقد انضم الى اعضاء الحزب الوطني المعارضين في البرلمان اعضاء من حزب الاحرار الدستوريين وبعض المستقلين والوفديين . (٤) ولكن مهما يكن الأمر فان سعد زغلول يعتبر اول رئيس يجمع بين رئاسة الحكومة والزعامة الشعبية في تاريخ مصر .

وقد تعرض سعد لهجوم عنيف من المعارضة عقب تلاوته لخطاب العرش ، وخاصة من قبل اعضاء الحزب الوطني . وكانت المعارضة تتعلق بعبارة وردت في خطاب العرش هي عبارة " الاماني القومية " التي اعتبر الحزب الوطني بأنها جاءت غامضة ، وانتقدت فيها هذا الغموض المتعمد ، والتي قال عنها بأنها تذكر بمشروع ملنر وبتصريح ٢٨ فبراير . (٥) وأشار امين الرافعي (صاحب الاخبار) ، الذي كان يؤيد حزب الوفد في ذلك الوقت ، الى غموض هذه العبارة ، وخاصة اغفالها ذكر السودان والدستور والاستقلال التام بشكل صريح . وانتقد امين قول سعد من ان " المفاوضات حرة من كل قيد " وقال بأنها " نفس العبارة التي وردت في تصريح ٢٨ فبراير . وهذا يناقض اقوال الوفد ورئيسه ، فيما يتعلق بهذا التصريح . (٦)

---

(١) شفيق باشا ، الحولية الاولى ، ص ١٣
(٢) الرافعي ، مذكراتي ، ص ٤٦ ، الرافعي ، اعقاب ١ ، ص ١٣٣
(٣) الرافعي ، اعقاب ١ ، ص ١٣٤ . (يذكر شفيق باشا نجاح اثنين فقط من اعضاء الحزب الوطني هما : الصوفاني والرافعي : انظر شفيق باشا ، الحولية ١ ، ص ١٤)
(٤) الرافعي ، مذكراتي ، ص ٤٩
(٥) شفيق باشا ، الحولية الاولى ، ص ٩٦
(٦) حمزة ، ادب المقالة ، ج ٧ ، ص ٢٢٢ ، شفيق باشا ، حولية ١ ، ص ٩٥

وفي دار اللواء القى حافظ رمضان ، رئيس الحزب الوطني ، خطابا هاجم فيه عبارة "الاماني القومية" التي وردت في خطاب العرش ، وكان في خطابه يرد على تحذير الوفد يمين لكافة الهيئات السياسية بعدم التعرض لخطبة العرش ، وقد جاء في هذا الخطاب قوله :

" ... اخطر ما يتعرض له الشعب المصري هو خطر البدع من وراء ستار الوطنية ، كبدعة الاستكانة والاستسلام الى الوزارة الحاضرة — وزارة الوفد — لمجرد اعتبارها وزارة الشعب ... ان هنالك ناموسا هو ان بين جميع وزارات العالم وشعوبها نزاعا دائما لا ينتهي ما دامت النظم الاجتماعية قائمة ... وانه لا يقتضي ان يجمع شخص بين تمثيل الامة والحكومة في نفس الوقت . ان وزارة الامة اخذت تتبع الصبر والاناة وهي تقول انها ضد الطفرة وهذا ما قاله السير ونجت سنة ١٩١٩ ، وان الله مع الصابرين اذا صبروا ، وان هذه الوزارة عندما كانت بين الامة كانت تقول بالعمل ، والآن هي تعللنا بالصبر حتى يحق علينا محاربتها كما تحارب الاعداء وهي تلبس الباطل ثوب الحق . " (١)

فرئيس الحزب الوطني يهاجم سعد وغلول ووزارته ، وهو اذ يحترف بزعامة سعد وغلول الشعبية يعارض في سعد استغلالها لتخدير الوعي الوطني ، وهو في الواقع يعارض قبوله رئاسة الوزارة ، اذ ان ذلك يفقد الزعامة الشعبية ، اذ ان سعد بقبوله رئاسة الحكومة يكون قد وضع نفسه موضع الخصم بالنسبة للحركات الوطنية والاماني القومية . وينتقد حافظ رمضان التحول الذي حصل بسياسة سعد ، فهو بعد ان كان يدعو الشعب للعمل ضد الاحتلال ، يدعوهم اليوم للصبر والاناة .

والحقيقة ان سعد وغلول في قبوله تأليف الوزارة كان عرضة لانتقادات كثيرة ، لا سيما وان الوزارة تألفت في ظل تصريح ٢٨ فبراير الذي كان سعد يعارضه . وقد حذر الامير عمر

---

(١) المقطم ، ١٠٦٥٤ ، الثلاثاء ، ١٨ مارس ١٩٢٤

طوسون سعد من قبول تأليف الوزارة ، اذ قال " سعد هو الذى هاجم تصريح ٢٨ فبراير ، فتأليف وزارة في ظل هذا التصريح ربما يكون نوعا من الاعتراف به " وقال " ان الحيطة تقضي على سعد بأن يبتعد عن تأليف الوزارة . " (١) والحقيقة ان موقف سعد كان صعبا ولا يمكن قبوله لرئاسة الوزارة الا ان يؤدى الى ما ادى اليه من معارضة ، وخلاصة معارضة الحزب الوطني .

والقسم التالي يحلل اول مفاوضات اجريت في ظل الحكومة الوفدية ، وهي مفاوضات سعد / مكدونالد . فماذا كانت هذه المفاوضات وما ذا كان موقف الحزب الوطني منها ؟

---

(١) الرافعي ، اعقاب ، جـ ١ ، ص ١٣٦

(٣) الحزب ومفاوضات سعد/مكدونالد

عندما تولى المستر مكدونالد ، زعيم حزب العمال البريطاني ، رئاسة الوزارة البريطانية ، ابتهج الحزب الوطني وكافة المصريين لهذا الامر ظنا منهم ان حكومة العمال ستقر تحفظات ٢٨ فبراير ١٩٢٢ لصالح مصر . ولكن لم يلبث ان ادلى مكدونالد بتصريح في مجلس العموم البريطاني ، اعلن فيه ان الحكومة العمالية مقيدة في المفاوضات الرسمية المقبلة بينه وبين سعد زغلول رئيس الحكومة المصرية ، بتصريح ٢٨ فبراير (١) ، وكانت هذه المفاوضات تتعلق بالتحفظات الاربعة التي تركت معلقة في هذا التصريح .

وقد ادى تصريح مكدونالد هذا الى ظهور معارضة قوية شعبية وبرلمانية موجهة الى سعد زغلول الذى كان يستعد للسفر لمفاوضة مكدونالد . وفي ٢٨ فبراير ١٩٢٤ اصدر الحزب الوطني بيانا رد فيه على هذه التصريحات ، واعلن عدم ثقة الحزب الوطني بالحكومة العمالية او اية حكومة بريطانية ، اذ وصف سياستها بالاستعمارية . وقال الحزب في بيانه بأن بريطانيا تريد ان تحكم مصر بواسطة الملك فؤاد ، واضاف بأن تصريح مكدونالد هو ضربة قاضية لخطة المفاوضة ، التي وصفها بانها نوع من " المساومة الاستعمارية " . وبعد ان اعلن الحزب الوطني تمسكه بمبدأ " لا مفاوضة قبل الجلاء " ، نبه المصريين الى خطورة ما اسماه بالمساومات الاستعمارية ، قائلا بانها تتضمن الاعتراف بمصالح بريطانيا ، ونعت مفاوضة بريطانيا لمصر بمفاوضة " الناصب للمنصوب . " ووجه الحزب الوطني كلامه الى الحكومة الوفدية طالبا منها الرد على تصريح مكدونالد في جلسة افتتاح البرلمان ، بالنظر لما في هذا التصريح من تحد للمصريين وللوزارة القائمة . وختم الحزب بيانه معلنا تصميمه على مواصلة النضال ضد انجلترا ، اذ قال بأنه " سيقوم بواجبه السياسي المفروض عليه براءة لذمته امام الله والتاريخ ." (٢)

وطالب عبد الرحمن الرافعي ، عضو الحزب الوطني في البرلمان ، من الحكومة في جلسة افتتاح مجلس النواب ، الرد على تصريحات مكدونالد التي " لا يصح السكوت عنها ... " (٣)

---

(١) شفيق باشا ، الحولية الاولى ، ص ٥٣٦

(٢) المقطم ، ١٠٦٣٧ ، الخميس ، ٢٨ فبراير ١٩٢٤ .

(انظر ملحق رقم (٨))

(٣) شفيق باشا ، الحولية الاولى ، ص ١٧٨

وانضم امين الرافعي الى صف الحزب الوطني في مهاجمة تصريح مكدونالد على صفحات الاخبار . واما انتقاد امين الرافعي الشديد اللهجة للحكومة الوفدية ، وقع اعتداء على امين من قبل الوفديين ، وكذلك على دار جريدته .(١)

وقد ارسل حافظ رمضان في الاول من مارس ١٩٢٤ ، ردا على ما القاه الحزب الوطني من استخفاف بالنسبة لاحتجاجاته ، ذلك الاستخفاف الذى اوردته جريدة التايمز ، اشار فيه الى كفاح الارلنديين ضد المعاهدة التي وقعتها بريطانيا مع حكومة شعب ارلندا ، وهذا الرد هو :

برقية احتجاج (٢)

من حافظ رمضان الى جريدة التايمز .

" ان اخبار احتجاج المصريين على بيان المستر مكدونالد ، رئيس الوزارة البريطانية بشأن تصريح ٢٨ فبراير الذى نشرته اليوم جريدة التايمز قد بلغ كثيرا جدا في الاستخفاف بشأنه . والواقع ان المصريين اظهروا امتعاضهم واستياءهم بالرسائل البرقية والبريدية والمظاهرات ، واخلقت دور العلم احتجاجا . وفي استطاعتي ان اؤكد لكم ان مطالب المصريين محددة من الساعة الاولى في برنامج الحزب الوطني ، وان مصدر المقاومة في وجه السياسة الاستعمارية آت من مجموع الامة لا من بعض افرادها . فمن العبث ان تحاول بريطانيا استمالة من ترى استمالتهم مصلحة لها ، ولتذكر بريطانيا ان المعاهدة التي عقدت بشأن ارلندا لم تمنع الشعب الارلندى من الوقوف في وجهها ومن المطالبة بحقوقه كاملة . "

وقد تحولت معارضة الحزب الوطني الى مهاجمة سعد زغلول الذى استعد للسفر لمفاوضة رمزى مكدونالد ، بالرغم من التصريحات . وتولى عبد القادر حمزة ، على صفحات البلاغ الدفاع عن الحكومة الوفدية وعن سعد بالذات . وقال باى القصد من هذه الاحتجاجات — يقصد احتجاجات الحزب الوطني — هو عرقلة المفاوضات المقبلة ، واشار الى مبدأ الحزب الوطني (اللامفاوضة قبل الجلاء) ووصفه بانه ليس ذا قيمة بدون ان يتم الجلاء بالفعل . وترى البلاغ بأن مطلب تنازل بريطانيا مقدما عن تصريح ٢٨ فبراير هو مطلب غير معقول ، ولا يمكن ان يؤدى مثل هذا الطلب الا الى زيادة الامور تعقيدا . وقد وصفت البلاغ زعماء الحزب الوطني بالرجال المتحمسين وقالت بان غايتهم هي التهويش والقاء العثرات

---

(١) شفيق باشا ، حولية ١ ، ص ١١٠

(٢) المقطم ، ١٠٦٣٩ ، السبت ، اول مارس ١٩٢٤

في طريق المفاوضات . وأكدت البلاغ على عدم تاييد المصريين لمبدأ " اللامفاوضة قبل الجلاء " ، اذ قالت :

" ان الافراد الذين تحملوا انفسهم زعامة الحزب الوطني لا يمثلون فكرته التي قام عليها ، فان هذه الفكرة (وهي الجلاء ثم المفاوضة) ليست لها اشياع في مصر ، والناس جميعا ، منذ قامت الحركة الوطنية الى اليوم ، يقولون بالمفاوضات لتحقيق الاستقلال التام . " (١)

ونفت البلاغ ان يكون سعد قد قبل بمبدأ تصريح ٢٨ فبراير ، واشارت الى قول سعد من ان الحكومة البريطانية لا بد وان سمعت بتصريح سعد في هذا الخصوص وهو التمسك بحقوق مصر كاملة . ولكن سعد قال " ليس معنى المفاوضة ان يلقي المفاوض سلاحه " . والمفاوض المقصود هنا بريطانيا ، واما السلاح فهو تصريح ٢٨ فبراير ، ومما قاله سعد " العبرة بالنتيجة " (٢)

وفي ١٢ يوليو ١٩٢٤ وقع حادث مؤسف ، اذ اعتدى عبد الخالق الدلجموني ، احد طلبة كلية الطب في برلين ، على سعد زغلول محاولا اغتياله . وقد قال الدلجموني في باديء الامر بأنه ينتمي الى الحزب الوطني ، ولكنه عدل عن افادته فيما بعد ، اذ قال بأنه اقدم على اغتيال سعد على مسؤوليته ، لان سعد وصف الانجليز بقوله " انهم خصوم شرفاء محقولون " . وبالرغم من هذه الافادة ، وضع الحزب الوطني موضع الشبهات ، وجرى اعتقال اعضاء منه ، من بينهم اسماعيل صدقي (٤) وعبد العزيز جاويش ، وفتشت عدة منازل ، ولكن لم تثبت علاقة الحزب الوطني بالحادث . (٥) وثبت بعد التحقيق جنون الجاني (٦) .

وقد استنكر الحزب الوطني هذا الاعتداء . وقال امين الرافعي ، الذي كان يرأس الوفد في ذلك الوقت بسبب قبول سعد المفاوضة في ظل تصريح ٢٨ فبراير ، " ان الاعتداءات السياسية لا تؤثر في المبادىء ، بل تفسد جو البلاد ، وتؤدي الى عكس الغاية المقصودة منها " (٧)

---

(١) حمزة ، ادب المقالة ، ج ٨ ، ص ٢٠٧ (عن جريدة البلاغ)
(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٠٩
(٣) شفيق باشا ، تمهيد ، ج ١ ، ص ٢٠٧
(٤) اللواء ، ٢٥ ، ٢٤ اغسطس ١٩٢٤ ، شفيق باشا ، الحولية الاولى ، ص ٢٥٦ ، الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ١٣٦
(٥) شفيق باشا ، الحولية الاولى ، ص ٢٦١
(٦) المرجع نفسه ، ص ٢٦٢
(٧) المرجع نفسه ، ص ٢٦٣ — ٢٦٤

وقال عبد الرحمن الرافعي والصوفاني ،اعضاء الحزب الوطني في مجلس النواب بأن موافقتهما على المفاوضات مرهونة بنتائج هذه المفاوضات (١) . وفي هذا القول يظهر الاعتدال في موقف نواب الحزب الوطني ،وفيه ايضا اقرار صريح للمفاوضة . واما موقف علي فهمي كامل ،عضو الحزب الوطني ،فكان يختلف عن موقف كل من الرافعي والصوفاني ،اذ اعاد علي فهمي مطلب الحزب التقليدي ووصف تصريحات مكدونالد وبارمر وجراى في مجلس العموم البريطاني بانها لا تدعو الى التفاؤل بنجاح اية مفاوضات ،والمفاوضة في نظره لم تعني الا السخرية من المصريين والحكومة . (٢) وكان اللورد بارمر قد ادلى بتصريح في مجلس اللوردات عن السودان قال فيه " ان الحكومة البريطانية لا تترك السودان بحال . " (٣) وهذا التصريح جعل اللواء تخاطب حزب الوفد وحزب الاحرار الدستوريين الذى كان يؤيد المفاوضة قائلة :

" فيا ابطال الوفد ... ويا رجاء الاحرار الدستوريين ، اذا كنتم لا تزالون تدينون بدين المفاوضة متعلقين باذيال السياسة السياسة الكلامية ،فلستم معبرين عن رأى احد من الامة ... " (٤)

وكان قد ورد في اللواء تعليق يشبه الدور الذى يلعبه مكدونالد بالدور الذى لعبه مسنر . (٥)

وبعد ان عاد سعد من لندن الى القاهرة ليقول " لقد دعونا للنصر ولكنا رفضنا الانتصار وهذا كل ما جرى " (٦) ،اذ رفض رغبة بريطانيا في الابقاء على تحفظات ٢٨ فبراير ، (٧) عاد الحزب الوطني ليتمسك برأيه بعدم جدوى المفاوضة ،وكتب في اللواء يقول :

" لقد انتصر الحزب الوطني
اذن فارحموا انفسكم ايها الوفديون
وتعالوا الى كلمة سواء " (٨)

---

(١) شفيق باشا ، الحقيقة الاولى ، ص ٢٦٢

(٢) اللواء ،عدد ٥٤٤ ، ١٥ سبتمبر ١٩٢٤

(٣) الرافعي ، اعقاب ،ج ١ ، ص ١٦٩

(٤) اللواء ، عدد ٩ سبتمبر ١٩٢٤ (٥) اللواء ، ٥٤٤ ، ١٥ سبتمبر ١٩٢٤

(٥) الرافعي ، اعقاب ج ١ ، ص ١٧٩ ، شفيق باشا ،الحقيقة الاولى ، ص ٣٢٦

(٦) النجار ، السياسة والاستراتيجية ، ص ٥٨٧ ، الرافعي ، اعقاب ج ١ ،ص ١٩٤

(٧) اللواء ، عدد ١٥ سبتمبر ، ١٩٢٤

فكانت دعوة من الحزب الوطني للاحزاب للتعاون .

وقد تخلت بريطانيا عن سياسة المفاوضة في ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ عندما وقع لغتيال السير لي ستاك ، سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام (١) اذ اصدرت الحكومة البريطانية بلاغا شديد اللهجة للحكومة المصرية طالبتها فيه بدفع نصف مليون جنيه مصري و باجلاء الجنود المصريين عن السودان . (٢)

وتبع ذلك استقالة سعد ، الذي اعلن عن تأييده لكل وزارة تعمل لمصلحة البلاد .

واشترك عبد الرحمن الرافعي بتوقيع صيغة احتجاج اعدتها لجنة برلمانية جاء فيها

١ — التمسك التام باستقلال مصر والسودان

٢ — اسف الحكومة لاستقلال الحكومة البريطانية حادث لغتيال السردار لتحقيق المطامع الاستعمارية .

وفي ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ تألفت وزارة احمد زيور باشا — رئيس مجلس الشيوخ (٣) — والتي اطلق عليها اسم الوزارة الادارية ، اذ لم يكن لها برنامج محدد . ولكن يقول الرافعي بان برنامجها كان " انقاذ ما يمكن انقاذه " الذي فسّره بانه " تسليم ما يمكن تسليمه " . وقد سلمت هذه الوزارة بالفعل بمطالب بريطانيا التي تقدم ذكرها ، مضافا اليها مطالب بريطانيا في حماية الاجانب ، والابقاء على المستشارين القضائي والمالي ، واقرار تعويض الموظفين الاجانب . ويصف الرافعي هذا التسليم بأنه " تسليم شائن كان له وقع اليم في ارجاء البلاد . " (٤)

وفي ٢٤ ديسمبر ١٩٢٤ ، حل مجلس النواب ، بعد ان كانت حكومة زيور باشا قد اجلت انعقاده شهرا . وقد اعترض الحزب الوطني على الطريقة التي حل بها مجلس النواب . وقال امين الرافعي عنها بأنها " بدعة غريبة في النظم الدستورية " كما دافع عن سعد واصفا التخلص منه بانه " تخلص استبدادي " .

واما دعوة الحزب الوطني لاتحاد الاحزاب ، فلم يلبها الا حزب الاحرار الدستوريين (٥) وقد جاء في اللواء خبر عن احتمال تعاون الحزب الوطني وحزب الاحرار الدستوريين في انتخابات السنة المقبلة (١٩٢٥) — نقلا عن القطر ، ولكن اللواء نفت ذلك . (٦)

وهكذا انتهت سنة ١٩٢٤ والاحزاب كلها تستعد لخوض المعركة الانتخابية لولوج البرلمان الثاني في تاريخ مصر .

---

(١) الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ١٨٢

(2)Gathorne-Hardy, op.cit., p.137, p.237

(٢)
(٣)
(٤) الرافعي ، اعقاب ، ج ١ ، ص ٢٠١

(3)Gathorne, ibid., p.137

(٥) اللواء ، ٢٣ ديسمبر ١٩٢٤

(٦) اللواء ، ٢٥ ديسمبر ١٩٢٤

الفصل الرابع

—

النتيجة

—

لا ريب في ان الوعي السياسي القومي لدى المصريين كان نتيجة حتمية لحركة تنشيط التعليم التي بدأها الخديوى محمد علي ، وساعد في انماشها خلفاؤه . والحقيقة ان هدف الاسرة العلوية لم يكن في يوم من الايام توعية الشعب عن طريق التعليم ، فالوعي السياسي الوطني ظهر على المسرح رغما عنها وبدون قصد منها . وربما كان دافع اهتمام محمد علي وخلفائه بالتعليم رغبتهم في مجاراة النهضة الاوروبية والسير في ركابها .

ولا ريب كذلك في ان خلفاء محمد علي قد ساعدوا على انبات النبتة الوطنية التي زرعها محمد علي في التربة الخصبة التي توفر وجودها في اعقاب الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨) . ذلك انه في الوقت الذى حقق فيه خلفاء محمد علي الاصلاحات العمرانية ، أوجدوا اسبابا لنقمة المصريين الذين قطعوا في ذلك الوقت شوطا لا بأس به من الوعي القومي والعلمي . فالجمعيات السرية التي كانت نواة الاحزاب السياسية التي ظهرت في سنة (١٨٧٩) وسنة (١٩٠٧) وسنة (١٩١٨) ، قد تم تأليفها منذ سنة ١٨٦٠ في عهد الخديوى سعيد ، عندما بدأ التدخل الأوروبي في مصر ، وعندما بدأ مشروع فتح قناة السويس ، الذى رافقه بدء فتح ابواب الدين على مصر . فالخديوى سعيد الذى يعتبره احمد عرابي زارع فكرة مصر للمصريين في نفوس الشعب ، كان يلاقي معارضة في الطبقات الشعبية التي ساعدت سياسته في خلقها ، وخاصة معارضة الضباط المصريين الذين رفعهم بنفسه الى اعلى المناصب في الجيش . فهؤلاء الضباط — الذين كان من بينهم عرابي — قد التجأوا لتأليف الجمعيات السرية لمقاومة التدخل الأوروبي الآخذ في الازدياد في مصر .

ولكن الجمعيات السرية التي ألفها الضباط في عهد الخديوي سعيد لم تزاول نشاطها بشكل ملحوظ ، ولم تأت بحركة تعبر عن وجودها .

وأما في عهد الخديوي اسماعيل ، فقد اختلف الحال . ذلك ان اسماعيل أوجد ، رغم الاصلاحات التي قام بها ، أسبابا للنقمة في مختلف طبقات الشعب ، تلك الطبقات التي اصبح لها مصالح حيوية تتعلق بمستقبلها المرتبط بمستقبل البلاد . وكانت هذه الطبقات تتمثل بطبقة الموظفين المصريين وطبقة اصحاب الاطيان (الملاك) والضباط والفلاحين . وقد توفرت اسباب نقمة هؤلاء في عهد اسماعيل . ولكن الضباط قد تزعموا الحركة ، فلعبوا تأليف الجمعيات السرية واستأنفوا نشاطهم ، وكان على راسهم احمد عرابي . ومع ان الحركة العرابية في بدايتها كانت موجهة ضد نفوذ الاتراك والجركس المتزايد في الجيش ، الا ان حركة العرابيين هذه ما لبثت ان تحولت ضد التدخل الأوروبي الذي ازداد في عهد الخديوي اسماعيل ، وذلك بعد ان انضم اليها لفيف من المدنيين . الأمر الذي تمخض عنه ظهور الحزب الوطني (١٨٧٩) ، الذي تزعمه عرابي واعترف به اسماعيل . ولم يكن اعتراف اسماعيل بالحزب الوطني حبا بزعمائه او تأييدا حقيقيا لهم ، انما كان اعترافه به تكتيكا سياسيا بغى من ورائه الابتعاد عن نار هذه الحركة المشتعلة وتحويلها ناحية الاوروبيين . ولكن ماذا كانت نتيجة اعتراف اسماعيل بالحزب الوطني — او بالاصح بالحركة العرابية ؟ لم يكن اسماعيل موضع ثقة العرابيين في الحقيقة ، في نفس الوقت الذي لم يكن فيه اسماعيل مطمئنا لهم . والأهم من ذلك ان تعاون اسماعيل الظاهري مع العرابيين لم يكن موضع رضى الانجليز والفرنسيين الذين كان لهم تأثير كبير على السلطان في تركيا . فهؤلاء — ويقال بأن لجمال الدين الافغاني يد في ذلك — قد اوعزوا الى السلطان بخلعه ، فخلعه عن الاريكة في سنة ١٨٧٩ .

وقد صدق محمد عبده عندما اعتبر اسماعيل زارعا لبذور الثورة العرابية ، وابنه توفيق موقدا لنارها . فبعد ان كان توفيق يتعاون مع العرابيين ، تنكر لهم عندما جلس على الاريكة ، فراح يتحداهم بشتى الطرق ، فهو يرضخ لهم تارة ويستفزهم تارة اخرى ... يتقدم امامهم تارة ويتراجع امامهم تارة اخرى ، اذا ارضاهم اغضب الانجليز ، واذا ارضى الانجليز اغضبهم . فالصراع

في حقيقته لم يكن بين توفيق والعرابيين ، بل بين الحركة الوطنية والانجليز وبجانبهم الفرنسيين الذين اصبحت لهم مصالح حيوية في مصر ، وخاصة بعد شق قناة السويس . ولم يكن توفيق الا ليقف بين الفريقين يتلقى ضرباتهما . ولكن ماذا كانت النتيجة ؟

قام زعماء الحزب الوطني — العرابيين — بالثورة العرابية . ولكن تدخل الانجليز بحجة حماية توفيق ، فكانت الهزيمة وكان الاحتلال (١٨٨٢) . فحققت الثورة العرابية عكس اهدافها ، اذ قوى مركز الخديوي توفيق وقوى معه نفوذ الانجليز في مصر . ولعل الشيء الهام بالنسبة لموضوع هذه الرسالة ان الحزب الوطني هذا قد زال مع هزيمة زعيمه عرابي ورفاقه العرابيين . وهذا يجعلنا نتساءل ، هل كان هذا الحزب (١٨٧٩) حزبا بالمعنى الصحيح ؟

الجواب على هذا بالنفي ، ذلك ان الحزب ، الذي كان خاضعا لزعماء عسكريين ، لم يرتكز على التأييد الشعبي . وان كان هذا الحزب (حسب التسمية التي اطلقها زعماؤه) قد لاقى تأييدا من بعض الموظفين واصحاب الاطيان والتجار ، الا ان الشعب لم يشترك بالحزب ، وان كان قد تجاوب معه الى حد . فالحركة الوطنية هذه لم تكن حزبا بالمعنى الصحيح ، فزعماء الحركة لم يضعوا برنامجا محددا ، فالمفروض في الحزب بمفهومه الحديث الصحيح ان يحدد اهدافه في برنامج يعلنه على مسمع من مختلف طبقات الشعب ، حتى يقوم بعدها بالدعاية لهذه الاهداف لكسب تأييد اكبر عدد ممكن من افراد الشعب . وهو لم يكن حزبا بمعنى الكلمة لانه لم يضع تنظيما معينا لنفسه من جمعية عمومية الى شروط العضوية الى لجان ادارية وتنفيذية وغيرها ، اى انه لم يضع قانون تنظيم الحزب . فهذه الامور تعتبر من اهم مقومات الاحزاب . فعرابي الذي يعتبر مؤسس الحزب الوطني (١٨٧٩) لم يخاطب الشعب ولم يدع احدا منه الى الانضمام الى الحزب . ولا شك في ان سبب ذلك هو عدم تفهم عرابي لمعنى الاحزاب السياسية ، فهو رغم قوة شخصيته وفصاحته واجادته للخطابة ، لم تتح له فرصة التعلم في اوروبا ، وبالتالي كان يجهل طرق تنظيم الاحزاب السياسية ويفتقر الى فرصة الاطلاع على فنون السياسة والدبلوماسية في الغرب .

ولا ريب في ان الشيء الهام في تأسيس الاحزاب السياسية هو ضمان استمرارها ، فحزب لم يضمن استمرار الحزب ، الذى انتهى بهزيمته .

ويجب عدم اغفال الاشارة الى ان الحزب الوطني ايام عرابي كان يتصف بالصفة الدينية ، لا بالصفة القومية ، فقد ضم حزبه اعضاء مسلمين من اتراك وشركس ، ولكنه لم يضم اعضاء من الاقباط المصريين . والاهم من ذلك عدم وجود صحيفة تنطق بلسان الحزب . فالصحيفة هي في الحقيقة نواة الحزب ، ومنبر افكاره وعقائده وآرائهم ، التي يتصلوا بواسطتها بالاعضاء والمؤيدين ، هذا بالرغم من انتشار الصحف ايام عرابي . (١)

وبعد الهزيمة ، وبعد الاستكانة في الحركة الوطنية ، تلك الاستكانة التي واكبت الاحتلال منذ وقوعه في سنة ١٨٨٢ ، عادت الحركة الوطنية لتبعث من جديد . فظهرت (المؤيد) في سنة ١٨٨٩ ، فكانت بداية انطلاقة الحركة الوطنية . فالمؤيد — التي ظهرت للوقوف في وجه "المقطم" المؤيدة للاحتلال — بحثت موضوع انسحاب البريطانيين بشكل علني لأول مرة منذ الاحتلال ، وذلك بعد عدم تحقيق وعود الانجليز المتلاحقة في الجلاء عن مصر . وصادف ظهور المؤيد ظهور شاب طموح على الاريكة الخديوية ، هو عباس الثاني الذى تولى الحكم بعد وفاة ابيه توفيق في سنة ١٨٩٢ — فكان لظهوره اثر كبير في بعث الحركة الوطنية في مصر مجددا ، ذلك ان عباس الثاني لم يقبل في الحكم مزاحمة اللوركرومر (ممثل بريطانيا في القاهرة) ، فكان الخلاف الذى قام بين الاثنين نقطة تحول هامة في الحركة الوطنية . فكان من نتائج ذلك تأليف الجمعيات السرية من بين الشباب المستنير الذى عاد من اوروبا برعاية عباس الثاني نفسه ضد الاحتلال . وكانت هذه الجمعيات السرية تضم مصطفى كامل ، الى جانب غيره من الشباب الذى تلقى تعليمه في اوروبا . ولعل مما يميز مصطفى عن رفاقه انه اطلع اثناء وجوده في فرنسا على طرق تنظيم الاحزاب السياسية وفنون السياسة والدبلوماسية بوجه عام ، وذلك بحكم اتصاله وتقربه من كبار الساسة الفرنسيين . لقد كان في نية مصطفى كامل بعد ان نال شهادة الحقوق من طولوز ان يتولى الدفاع عن قضية بلاده ، فعاد الى مصر ليؤسس الحزب الوطني (١٩٠٧) بعد ان خاب امله بالتعاون مع عباس ومع فرنسا ، وبعد ان ثابر

---

(١) انظر بهذا الصدد : حمزة ، الصحافة في مائة عام ، ص ٣٣ — ٦٢

على التمسك بتركيا .

والمهم في الأمر ان الظروف والاساليب التي وجدت في سنة ١٩٠٧ كانت تختلف كثيرا عن تلك التي وجدت في سنة ١٨٧٩ ايام عرابي . فالحزب الوطني (١٩٠٧) لم يكن امتدادا للحزب الوطني (١٨٧٩) . وربما التقى الحزبان في بعض امور منها ان تاليف الجمعيات السرية كان قد سبق الاعلان عن الحزب ، وربما التقيا كذلك فيما يتعلق بمسالة كل من الفريقين بالدستور ، وفي تمسك كل منهما بمعاهدة (١٨٤٠) وهي معاهدة لندن التي اعطت مصر قدرا كبيرا من الحكم الذاتي في ظل السيادة التركية الاسمية . واما فيما عدا ذلك ، فثمة بون واسع في اختلاف الحزبين .

لقد اختلفت الظروف التي وجدت في وقت كل من الحزبين . فأيام عرابي لم يكن ثمة احتلال ، بل كان هناك تدخل اجنبي ، مع العلم بأن الحركة العرابية في بدايتها كانت موجهة ضد الاتراك والشركس الذين تعتعوا بنفوذ واسع المدى في الادارة والجيش ، ولكنها تحولت ضد التدخل الاوربي في اواخر عهد اسماعيل الذي اراد ان يتجنب شر الحركة الوطنية . فمصطفى كامل " باسس الحزب الوطني في ظل الاحتلال ، وهو ، بالرغم مما وصف به حزبه من التطرف ، لم يؤمن بالعنف بل انه كان ينتقد الكفاح المسلح الذي قام به عرابي ، فمصطفى يقول بان الحزب الوطني يعتمد في الوصول الى تحقيق مبادئه على جميع الوسائل المشروعة " ، وهو من اجل ذلك اهتم بالتعليم وبتعبئة نفوس المصريين وبالدعاية لقضية بلاده في الخارج ، فكان يكتب في الصحف ويلقي الخطب في داخل مصر وخارجها من اجل تحقيق هذه الغاية . كما وان مصطفى كامل ، في بداية حركته ، قد تعاون مع الخديوي عباس الثاني ، والحقيقة ان علاقة الاثنين كانت بين مد وجزر ، ولكن كان يجمعهما ، في البداية ، معارضة كل منهما الشديدة للاحتلال ، وكان هذا الاسلوب يختلف من اسلوب عرابي الذي ناصب في معظم الاحيان كلا من توفيق واسماعيل العداء سرا وعلانية . وبالرغم من ان مصطفى كان يهتم كثيرا بالاسلام والمسلمين ، اذ تحدث كثيرا عن الجامعة الاسلامية وعن زعامة تركيا للعالم الاسلامي ، واهتم بالمسلمين في غير مصر من البلدان ، بالرغم من كل ذلك ، فانه استطاع ان يجمع الهلال الى جانب الصليب على الراية الوطنية ، وكان حزبه يضم المسلمين والاقباط على السواء ، عكس حزب عرابي الذي لم يفعل ذلك .

وثمة اختلاف في طريقة ظهور كل من الحزبين ، فقد اعلن مصطفى عن تأسيس الحزب الوطني في مؤتمر شعبي ضم الوف المصريين ، حيث اعلن لهم الخطوط العريضة التي سيسير عليها الحزب ، وحيث دعا المصريين للانضمام اليه .

والامر الاهم من ذلك هو تنظيم مصطفى كامل للحزب ، ذلك التنظيم الذى يعتبر اول تنظيم من نوعه في تاريخ مصر ، بالنسبة للاحزاب السياسية . فقد وضع مصطفى قوانين حددت شروط العضوية وصلاحيات الجمعية العمومية التي تتألف من اعضاء الحزب العاملين ، ثم اللجنة الادارية المتألفة من ثلاثين عضوا (فيما بعد ٢٥) تنتخبهم الجمعية العمومية ويكون رئيس الحزب من بين اعضائها ، ثم اللجنة التنفيذية المنبثقة عن اللجنة الادارية والمنفذة لقراراتها . واكثر من هذا انه انشأ نادى مركزى ليجتمع فيه اعضاء الحزب فيتيح لهم في ذلك فرص التداول بالأمور الجارية . وفوق هذا عين صحيفة تنطق بلسان الحزب هي (اللواء) .

ولعل اهم نقطة في تنظيم الحزب الوطني هي ضمان الاستمرار ، فالحزب استمر بمواصلة نشاطه السياسي بالرغم من وفاة رئيسه ومؤسسه المفكر ، وبالرغم من النكسات التي مربها الحزب ، من نفي رئيسه الثاني محمد فريد الى ملاحقة السلطات البريطانية لاعضائه الى ظهور الاحزاب الاخرى الى الحرب الكبرى وما بعدها عند ظهور حزب الوفد . والواقع ان الحزب الوطني صمد لكل هذه الاحداث وبقي ممارسا نشاطه حتى الغاء الاحزاب في مصر في سنة ١٩٥٣ .

فبعد نفي فريد رئيس الحزب الثاني تولى قيادة الحزب وكيلاه بالتعاون مع اللجنة الادارية ، فالحزب الوطني ، وان كان قد تأثر كثيرا بوفاة مصطفى وبنفي محمد فريد ، الا انه بقي ليثبت وجوده في احرج الاوقات . فالحزب الوطني بقي بدون رئيس منذ نفي فريد نفسه في اواخر سنة ١٩١١ حتى سنة ١٩٢٣ عندما انتخبت لجنة الحزب الوطني الادارية حافظ رمضان ليكون الرئيس الثالث للحزب .

هل كان الحزب الوطني متطرفا ؟

لم يقف الحزب الوطني موقف الجمود امام تغير الظروف وتلاحق الاحداث ، بل انه كيّف نفسه حسب مقتضيات الحال ، فعدّل في مبادئه الاصلية وغيرها . ولكنه لم يغير هذه المبادئ بصورة جذرية او نهائية ، فهو عندما ترجع عن مبدئه في رفض مفاوضة بريطانيا قبل الجلاء كان ذلك لتسهيل تمثيل الحركة الوطنية في مصر في مؤتمر السلام في سنة ١٩١٩ وفي مؤتمر لوزان في سنة ١٩٢٢ ، عندما مد يد التعاون مع حزب الوفد . وقد تقدم تفصيل ذلك في الفصلين الثاني والثالث .

ولعل الامر الهام هو موقف الحزب الوطني من المفاوضات بصورة عامة ، تلك المفاوضات التي حصل لواءها حزب الوفد في اعقاب الحرب الكبرى . ولا شك في ان مسلك الحزب الوطني فيما يتعلق بمبدأ رفضه للمفاوضة مع بريطانيا هو السبب في اطلاق الكثيرين عليه صفة التطرف ، والحقيقة ان هذه الصفة في محلها .

فالحزب الوطني ، رغم تنازله عن هذا المبدأ في المناسبات التي مر ذكرها ، قد راح يدعو المصريين الى التمسك بمبدأ اللامفاوضة قبل الجلاء ، ولهذا وصفه الكثيرون بأنه مبدأ غير عملي وغير معقول . وهذا هو السبب لانضمام كثيرين من اعضائه الى حزب الوفد في سنة ١٩١٨ ، وهو الحزب الذي آمن بجدوى المفاوضة . ولقد تعرض الحزب الوطني بسبب رفضه لهذا المبدأ لتهجمات شديدة ونقد لاذع ، وخاصة من الصحف البريطانية التي طالما صغّرت من شأن الحزب الوطني ووصفت زعماءه بأنهم يعيشون في الخيال ، وبأن مبادئهم هي مجرد احلام . فالحزب الوطني يطالب بريطانيا ، وكأنه انتصر عليها في حرب ، بالجلاء عن مصر والاعتراف بالاستقلال وبوحدة مصر والسودان . فهل كان تحقيق هذه الامور يسيرا . والواقع ان محمد فريد نفسه قد اعترف بعدم امكانية تحقيق ذلك عندما قال بأن القصد من مطلب الجلاء ثم المفاوضة تحقيق ما يمكن تحقيقه .

هذا من جهة ، واما بالنسبة لعدم جدوى المفاوضات ، فكان امرا اكّدته الاحداث للحزب الوطني صحته ، وذلك بالنسبة لامكانية تحقيق الحزب لاهدافه ومراميه .

فبريطانيا كانت ،بعكس ما كان يشتهي الحزب الوطني ،غير مستعدة للتنازل عن مراميها ، اذ كانت في كل مشاريعها المنبثقة عن المفاوضات ،من مشروع ملنر الى مشروع كيرزون الى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الى مفاوضات سعد/مكدونالد تتمسك بمراميها ومصالحها ، فتغير من اساليبها لتبقي على اهدافها . فقد كانت بريطانيا تبقي على احتلال قواتها لمصر ،وان كانت قد اعلنت الاستقلال والغت الحماية في تصريح ٢٨ فبراير ، بالاضافة الى انها لم تعترف ابدا بوحدة مصر والسودان . فما كانت ترفضه بريطانيا كان من مبادىء الحزب الوطني . فليس بغريب اذن ان يرفض الحزب المفاوضة مع بريطانيا .

ولكن هل كان من المتوقع ان تتخلى بريطانيا عن مصالحها في مصر بالمفاوضات ؟ لم يكن هذا متوقعا من بريطانيا وهي الدولة التي مارست المفاوضات منذ زمن فاجادتها كل الاجادة . بل كيف يكون الحال مهما اذا اعتبرت اهمية قناة السويس بالنسبة الى مواصلاتها مع الهند في ذلك الوقت ،وبالامبراطورية البريطانية بوجه عام . فقد كانت مصر موقعا جغرافيا غاية في الحيوية بالنسبة لبريطانيا ، حتى ان ضمها الى الامبراطورية البريطانية كان موضوع بحث جدي من قبل مكتب وزارة الخارجية البريطانية في سنة ١٩١٤ ،ولكنها استعاضت عن ذلك بخلع عباس الثاني وتنصيب السلطان حسين واعلان الحماية عليها .

فبريطانيا غيرت من اساليبها وابقت على اهدافها في المفاوضات ، كما تقدم . ففي حين اعلنت تصريح ٢٨ فبراير ، تركت الامور المتعلقة بالمواصلات وبالدفاع عن مصر وبحماية مصالح الاجانب والاقليات وبالسودان ، معلقة ،دون ان تبت فيها . والسبب في ذلك انها لم تكن مستعدة للتنازل عن هذه الامور ،وان كانت قد تركتها لمفاوضات لاحقة .

حتى ان بريطانيا قد تدخلت بالدستور ، فاعطت الملك والمندوب السامي البريطاني سلطات اقوى من سلطات البرلمان نفسه ، فكان للملك الحق بحل البرلمان وباقالة الحكومة ساعة يشاء . وكان هذا الحق هو نفس الحق المعطى للملك في انجلترا ،ولكن الفرق هو ان الملك في مصر قد مارس هذا الحق ، بعكس ملك انجلترا . وكانت هذه الممارسة ضد اول مجلس نيابي (١٩٢٤) ، وكان هذا يتضمن اقالة الحكومة المسيطرة على اغلبية المقاعد في المجلس . وبسبب ممارسة هذا الحق من جانب الملك في مصر ،كانت تظهر المناوشات بين الملك والاحزاب ، فكان الانجليز يلعبون دورهم للتوفيق بين الفريقين ، وللتدخل ، كل ذلك بسبب السلطات القوية التي وضعت بيد الملك ، وان هذا ما تريده بريطانيا .

نواحي الضعف في الحزب الوطني

لقد اوجدت الظروف القاسية التي مرت بالحزب الوطني نقاط ضعف فيه . فالحزب الذى بدأ منظما متماسكا ، اصيب بأول نكسة لدى عندما توفي رئيسه ومؤسسه مصطفى كامل بعد حوالي شهر ونصف من الاعلان عن تاسيس الحزب ، وجاءت النكسة الثانية عندما نفى فريد والرئيس الثاني للحزب ، نفسه الى برلين في اواخر سنة ١٩١١ ، فهذه الامور وان لم تحصل دون استمرار الحزب ، الا انها اثرت في قوة الزخم التي بدأ فيها انطلاقته .

ومن الاسباب التي اضعفت الحزب سفر الكثير من اعضائه الى خارج مصر هربا من ملاحقة السلطات البريطانية في مصر لهم ، الى جانب اعتقال قسم منهم . يضاف الى هذا اغلاق الحكومة مرارا وتكرارا لجريدة الحزب (اللواء) ، ثم ما كان من اختلاف ورثة اللواء وما تبعها من صعوبات مالية .

ومن عوامل ضعف الحزب انضمام قسم من اعضائه الى حزب الوفد في سنة ١٩١٨ . ومن هذه الاسباب ايضا تركيز الحزب على المثقفين من الشباب ، دون الاهتمام الكافي بالفلاحين والعمال . فقد ترك هؤلاء للمثقفين لتوجيههم ، ولكن لم تلبث ان قطعت صلة المثقفين بهم ، ففقد الحزب الوطني الدعم اللازم من هذه القاعدة الشعبية العتيدة .

ولعل من اهم اسباب ضعف الحزب تسرب السرية الى داخل الحزب ، اذ كان ذلك عامل هدم من الداخل . فقد ذكر شفيق باشا بان مصطفى كان يتخذ القرارات الهامة دون استشارة احد من اعضاء اللجنة الادارية ، كما كان محمد فريد يشكو من تآمر علي فهمي كامل بالاشتراك مع عباس الثاني عليه ، بينما يتهم علي فهمي كامل بالتآمر مع ادارتي جريدتي اللواء الاجنبيتين لاسقاطه . وقد لعب عبد العزيز جاويش دورا بارزا في هذه السرية ، حيث اتصل بسعيد حليم الذى كان يعمل ضد الحزب الوطني وضد فريد بالذات . فهذه السرية افقدت الحزب الوطني كثيرا من قوة التماسك الداخلي .

ومن المآخذ على الحزب الوطني ، ان مصطفى كامل اتخذ موقفا رجعيا من المرأة ، اذ طلب منها ان تضع الحجاب وتلازم المنزل ، لانها في تربية اطفالها تقوم بالواجب الوطني المطلوب منها .

هـل تقيـد الحـزب الوطنـي بقوانينـه ؟

لقد لعبت الظروف دورا هاما في هذا المجـال . فالحـزب في الواقع كان يعدل قوانين الحزب التنظيميـة بين حين وآخـر . وقد طبق قانون تنظيم الحزب الذى وضعـه مصـطفى كامل في سـنة ١٩٠٧ ، وكذلـك في سـنة ١٩١١ (بعد ان اجرى فريد عليها بعض التعديلات) ، حيث اجتمعت الجمعية العمـوميـة للحزب وانتخبت في كل من هذين الاجتماعين ثلاثين عضوا يمثلون اللجنة الادارية للحزب ، ثم اللجنة التنفيذية . واما التعديل الذى اجراه فريد في قانون تنظيم الحزب فكان في سنة ١٩١٠ عندما تعرض لملاحقة السلطات ومضايقتها له ، اذ اقرت الجمعية العمومية ، باقتراح منه اعطاء اللجنة الادارية صلاحيات واسـعة فـي تفسير مواد القانون الداخلي للحـزب ، اذا رأت مصلحة في ذلـك ، بأغلبية ثلثي اعضاء اللجنة الثلاثين . ولعله كان يريد في ذلـك اتاحة الفرصة للجنة الادارية لا نتخاب رئيس للحزب دون دعوة الجمعية العمومية للانعقاد . وقد اثبت فريد بعد نظر فيما يتعلق بهذا الامر ، اذ ان اجتماع الـجـمعية العمومية كان متعذرا في سنة ١٩١٣ ، وهي السنة التي انتهت فيها مدة ولاية اعضاء اللجنة الادارية الحاليين ، والحقيقة ان الجمعية العمومية للحزب لم تنعقد بعد هذا التاريخ ، حتى عند انتخاب حافظ رمضان رئيسا ثالثا للحزب في سنة ١٩٢٣ .

وكانت العادة (٩) في قانون تنظيم الحزب لسنة ١٩٢٢ ، تعطي اللجنة الادارية جميـع اختصاصات الجمعية العمومية في الاحوال الاستثنائية . وهي العادة التي اعتمدت عليها اللجنة الادارية عند انتخاب حافظ رمضان . واما المعارضون لقانونية انتخاب حافظ رمضان فقد ارجعوا دعوة الجمعية العمومية للانعقاد ، وربما كانوا على صواب عندما لم يعتبروا وجود حالات استثنائية ، فانتخاب حافظ رمضان جرى في ١٩ ابريل والانتخابات في ٢٧ سبتمبر من السنة نفسها ، اذ كان ثمة وقت كاف لدعوة الجمعية العمومية لانتخاب رئيس الحزب ، . واما احمد حلمي (سكرتير الحزب) فقد طبق نص الفقرة الثالثة من المادة الثالثة عندما طلب من المعارضين الكتابة فيما يتعلق برأيهم في هذا الموضوع .(١)

---

(١) انظر نص الفقرة الثالثة من المادة الثالثة من قانون تنظيم الحزب الوطني — ملحق رقم (١)

ملحق رقم (١)

قانون تنظيم الحزب الوطني (١)

(التنظيم)

القانون

قبول الأعضاء

(المادة ١)

يقبل في الحزب الوطني كل مصري رشيد حسن السيرة قويم الاخلاق قابلا مبادىء الحزب وغير منتم لحزب آخر ولم تصدر في حقه احكام ماسة بشرفه وكرامته.

والاعضاء اما عاملون او منتسبون.

فالعضو العامل من يدفع اشتراكا سنويا لا يقل عن ثلاثة جنيهات مصرية.

والمنتسب من يدفع دون ذلك.

(المادة ٢)

من تقدم طلبا للدخول في الحزب يعرض على اللجنة الادارية او التنفيذية عند الاقتضاء لتقرير قبوله او رفضه ولا يعرض الطلب على اللجنة الا اذا كان مصحوبا بقيمة الاشتراك السنوي.

واجبات الأعضاء

(المادة ٣)

يجب على كل عضو من اعضاء الحزب:

اولا - ان يدفع للحزب مقدما اشتراكه السنوي

ثانيا - ان لا ينشر شيئا ولا يلقي خطابا او يرسل مراسلات ولا يتحادث ولا يعمل عملا ما بصفته عضوا في الحزب الوطني الا بعد موافقة اللجنة التنفيذية على ذلك.

ثالثا - ان لا ينقل عن دية اعمال الحزب الوطني ولا الجمعية العمومية ولا لجانه، وعليه اذا راى ما يدعو الى النقد ان يقدمه كتابة الى سكرتارية الحزب لتعرضه على اللجنة التنفيذية لتفصل فيه وله حق الاطلاع على قرارها.

---

(١) عن صورة عن طبق الاصل المحفوظ في سكرتيرية الحزب الوطني، (القاهرة، ١٩٤٥،١٩٤٦)

الجمعية العمومية

(المادة ٤)

تؤلف الجمعية العمومية من الاعضاء العاملين المسددين جميع اشتراكاتهم لغاية تاريخ انعقاد الجمعية العمومية .

(المادة ٥)

تجتمع الجمعية العمومية بصفة عادية في شهر ديسمبر من كل سنة باسم " المؤتمر الوطني " وتستمر منعقدة حتى تنهي ما لديها من الاعمال ، ويكون اجتماعها صحيحا بمن يحضر من الاعضاء في اول جلسة ، ويجب دعوة الاعضاء قبل الاجتماع بخمسة عشر يوما على الاقل بالطريقة التي تقررها اللجنة الادارية ، ولهذه اللجنة ان تقدم وتؤخر تاريخ انعقاد الجمعية العمومية .

(المادة ٦)

تجتمع الجمعية العمومية بصفة غير عادية بناء على قرار من اللجنة الادارية يصدر باغلبية ثلثي اعضائها .

اختصاص الجمعية العمومية

(المادة ٧)

اولا — انتخاب اعضاء اللجنة الادارية

ثانيا — النظر في اقتراحات الاعضاء التي تكون قد تقدمت لسكرتارية الحزب قبل ميعاد انعقاد الجمعية باسبوع على الاقل مع مراعاة ما نص عليه في الفقرة الثالثة من المادة التاسعة .

ثالثا — التصديق على الحساب الختامي للعام الماضي وتقرير مشروع ميزانية العام المقبل .

رابعا — تعديل واضافة اى مادة في القانون .

اللجنة الادارية

(المادة ٨)

تؤلف اللجنة الادارية من خمسة وعشرين عضوا ، ومدتها ثلاث سنوات ، واعضاؤها ينتخبون بطريقة الاقتراع السري وبالاغلبية المطلقة للأعضاء الحاضرين في الجمعية العمومية ، ولهذه اللجنة ان تنتخب بدل اعضائها المتوفين والمستقيلين والخارجين منها ، وذلك للمدة الباقية لها .

ويجوز لهذه اللجنة ان تقيل من عضويتها من ينيب عن حضور جلساتها اكثر من ثلاث مرات متوالية .

اختصاص اللجنة الادارية

(المادة ٩)

اولا — تنوب عن الحزب في كل اعماله فتقرر جميع الامور التي تراها واجبة وتأمر بصرف ما يجب صرفه من المال ، وتكون لها في الاحوال الاستثنائية جميع اختصاصات الجمعية العمومية .

ثانيا — تنتخب من بين اعضائها امين الصندوق والسكرتير واعضاء اللجنة التنفيذية . وللجنة الادارية ان تنتخب من بين اعضائها رئيسا للحزب الوطني وذلك بأغلبية عشرين عضوا من اعضائها .

ثالثا — تنظر في اقتراحات الاعضاء المقدمة للجمعية العمومية فتقرر عرضها او رفضها

رابعا — تراجع الحساب الشهري وتصدق عليه وتفحص الحساب الختامي السنوي وميزانية السنة المقبلة قبل عرضها على الجمعية العمومية .

خامسا — تشكل لجان مؤقتة لاجراء اعمال مخصوصة ينتهي عملها بانتهاء مأموريتها .

سادسا — تضع كافة التنظيمات التفصيلية وتصدر اللوائح الداخلية .

اللجنة التنفيذية

(المادة ١٠)

تتألف اللجنة التنفيذية من تسعة اعضاء من اعضاء اللجنة الادارية يكون من بينهم رئيس الحزب وامين الصندوق والسكرتير . اما الباقون فتعينهم اللجنة الادارية من بين اعضائها .

وتجتمع اللجنة التنفيذية بصفة عادية مرة في كل اسبوع على الاقل ، واجتماعها يكون صحيحا متى حضره خمسة من الاعضاء ، وقراراتها تكون صحيحة باغلبية الحاضرين وتجتمع بصفة غير عادية بطلب احد اعضائها .

اختصاصات اللجنة التنفيذية

(المادة ١١)

اولا — ادارة اعمال الحزب المستعجلة

ثانيا — تنفيذ قرارات اللجنة الادارية

ثالثا — مراقبة تنفيذ قوانين ولوائح الحزب

رابعا — الاشراف على اعمال امين الصندوق والسكرتير .

مالية الحزب

(المادة ١٢)

لا يقبض احد اموال الحزب غير امين الصندوق ، ويكون ذلك بمقتضى قسائم مختومة يختم الحزب وممضاة من الامين المذكور .

(المادة ١٣)

تودع اموال الحزب في بنك تختاره اللجنة التنفيذية باسم امين صندوق الحزب .

(المادة ١٤)

انابة امين الصندوق والسكرتير لغيرهما من اعضاء اللجنة التنفيذية جائزة بعد تصديقها على هذه الانابة .

سكرتارية الحزب

(المادة ١٥)

يجب على سكرتير الحزب :

اولا — ارسال تذاكر الدعوة لحضور الجلسات

ثانيا — تحرير محاضر الجلسات والتوقيع عليها منه ومن يكون رئيسا للجلسة

ثالثا — عرض طلبات اعضاء الحزب وآرائهم ومشروعاتهم على اللجنة المختصة للفصل فيها

رابعا — النيابة عن الحزب في توقيع المراسلات الصادرة وفي استلام المراسلات الواردة .

احكام عمومية

(المادة ١٦)

كل عضو في الحزب الوطني له حق الاشتراك في انديته بشرط قيامه بالشروط الواردة في قوانين هذه الانديـــة .

(المادة ١٧)

مركز مركز الحزب الوطني بناديه المركزي بالقاهرة

(المادة ١٨)

اذا صدر من احد الاعضاء فعل مخالف للشرف او لمبادىء الحزب تجتمع اللجنة الادارية بناء على طلب اللجنة التنفيذية و تنظر في الامر فاذا رات ضرورة فصل ذلك العضو من الحزب قررت فصله وشطبت اسمه ، ولا يكون قرارها في ذلك صحيحا الا بالاغلبية المطلقة لعدد اعضاء اللجنة .

(المادة ١٩)

كل عضو لم يسدد اشتراكه السنوى يعرض امره على اللجنة الادارية لتقرر ما تراه بشأنه ، ولها الحق في اعفائه من دفع الاشتراك كله او بعضه .

==========
=====
=

ملحق رقم (٢)

صاحب المعالي سعد زغلول باشا

" انه بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك ، وانتخابي رئيسا للحزب الوطني ابلغكم اطيب الاماني التي ارجوها لكم ولكل عزيز لديكم مشفوعة بذكريات الصداقة القديمة التي بيننا .

واني لارجو ان اراكم قريبا بيننا على ارض مصر الخالدة التي شغفتنا جميعا بحبها مع كل من فرض عليهم النفي بالبعد عنها . "

حافظ رمضان

حضرة صاحب العزة حافظ بك رمضان

" ان تلغرافكم المنبيء بانتخابكم رئيسا للحزب الوطني والذى ضمنتوه امانيكم الطيبة بمناسبة العيد ادخل علي السرور فاشكر لكم ذلك واقدم لكم تهاني الشخصية . "

سعد زغلول

(المقطم ، ١٠٣٩٨ ، ٢٠ مايو ١٩٢٣)

ملحق رقم (٣)

نداء الحزب الوطني ردا على لجنة ملنر

اعلن جناب اللورد ملنر في بلاغ لجنته للامة " ان الحكومة البريطانية بموافقة مجلس نوابها ومجلس اعيانها ما اوفدت اللجنة الى مصر الا لغرض واحد وهو التوفيق بين اماني الامة المصرية وبين ما للدولة البريطانية من المصالح الخاصة في مصر مع المحافظة على الحقوق المشروعة التي لجميع الاجانب القاطنين فيها ، واظهر جنابه رغبة اللجنة في الوقوف على آراء الهيئات المشخصة للامة المصرية . "

هذا بعض ما جاء في البلاغ الذى نشرته الصحف المحلية ، وليس للحزب الوطني ازاء هذا البلاغ سياسة خاصة . بل انه لا يزال متمسكا بسياسته التي اعلنها للامة مرارا وتكرارا والتي ابانها ازاء السياسة الانجليزية بكل وضوح في الخطاب الذى القاه وكيل الحزب في حفلة تأبين المغفور له محمد فريد بك ، رئيسه ، في يوم الجمعة ١٩ ديسمبر الجارى ، وهذا فحواه " ما دامت الامة المصرية باسرها مجمعة على استقلال مصر التام مع سودانها وملحقاتهما استقلالا غير مشوب باية حماية او وصاية او سيادة اجنبية او اى قيد يقيد هذا الاستقلال ، فانها لا ترضى بالمخابرة مع اية هيئة بريطانية الا اذا اعترفت بريطانيا اعترافا رسميا بهذا الاستقلال التام ، وايدته بجلاء الجنود الانجليز عن البلاد " . اجل اذا اعلنت انجلترا للملأ هذا الاستقلال التام بحسن النية وصدق الاخلاص اللذين اشار اليهما جناب اللورد ملنر في بلاغه وجلت الجنود الانجليزية عن البلاد ، فان الامة المصرية تشعر اذ ذاك بان انجلترا وفت بوعدها وبرت بعهودها . وتكون للامة باسرها مرتاحة لكل مخابرة لا تمس استقلالها التام داخل مصر وخارجها .

واما ما دامت خطة اللجنة لا تخرج عما قاله اللورد كرزون ومستر بلفور ضاربين بهذا الاستقلال عرض الافق وما دامت البلاد محتلة بجيشين احدهما حربي والاخر ملكي ، وما دامت الاحكام العرفية تصدر كل يوم باعتقال ابناء الامة وتوقيع العقوبات المختلفة على طلاب العلم ، وما دامت حرية القول والكتابة محجوزة ، وما دامت البلاد في فوضى من التشريع ، وفي الجملة ما دامت الارواح تغتطف لاجل مظاهرة سياسية سلمية الى غير ما ذكرنا من الضحايا التي ضحتها الامة في سبيل استقلالها التام . نعم ، ما دام كل هذا قائما ، فوق ارض مصر على مشهد من

العالم المتمدن ، فان كل مخابرة مع اية هيئة بريطانية لا يكون معناها الا التنازل عن هذا المطلب الاسمى ، مطلب الكرامة والاباء ، مطلب الاستقلال التام .

لذلك يتصح الحزب الوطني للامة باسرها ان تحرص كل الحرص على معاني الاستقلال التام ، والا يفوتها انها لو نالته بأى شرط كائن نوعه ما كان ، فانه لا يكون استقلالا تاما بمعناه المرسوم . فالمثابرة على مقاطعة كل هيئة بريطانية ، ما دام استقلال مصر التام لم يعترف به من قبل انجلترا ، ولم ينفذ بالفعل ، واجب كل الوجوب على كل مصرى ينبض قلبه بحب هذا الوطن المقدس ، ويشعر بمركزه وكرامته في الوجود .

ثانيا ، وقررت اللجنة ارسال صورة هذا البلاغ الى جميع قناصل الدول الممثلة في مصر ولجميع لجان الحزب في اوربا المناضلة عن استقلال وادى النيل .

القاهرة ٢٩ ديسمبر ١٩١٩

وكيل الحزب الوطني

علي فهمي كامل

المقطم ، ٩٣٦١ ، الاربعاء ، ٣١ ديسمبر ١٩١٩ .

ملحق رقم (٤)

—

" اصدر الحزب نشرة في ٩ ابريل سنة ١٩١٩ قال فيها انه يعاون الامة بكل ما في وسعه على العمل لنيل الاستقلال التام ويمد يده باخلاص الى كل حزب او جماعة او طائفة او اى كائن من كان يعمل لهذا الاستقلال .

" ولقد سار الحزب يجد في هذا السبيل الشريف وجعل يعمل لهذا الغرض الاسمى بهمة رافعا الاحتجاج تلو الاحتجاج مصدرا البيان تلو البيان ناشرا التقرير تلو التقرير داعيا الامة الى الاتحاد والصبر والثبات ، حتى اذا ما هبطت لجنة اللورد ملنر ارض البلاد واصدرت بلاغها الشهير في ١٩١٩/١٢/٢٩ ، اصدر الحزب بلاغه الذى رغب الى الامة فيه الا تفاوض اية هيئة انجليزية في امر الاتفاق بين مصر وانجلترا الا اذا اعلنت الحكومة البريطانية بصفة رسمية و دولية استقلالها التام وغير المشوب باية شائبة وجلت جنودها عن البلاد مثابرا على دعوة الامة الى الاحتفاظ باتحادها وصبرها ومثابرتها على طلب الاستقلال التام .

" ولما عرضت على الامة مذكرة لورد ملنر الشاملة قواعد الاتفاق في ١٠ ايلول الفائت ، فحصت لجنة الحزب الرئيسية هذه القواعد تمحيصا دقيقا واصدرت باسم الحزب قرارا اعلنت فيه للأمة رفض المشروع بحذافيره مبينة الاسباب في نشره بالعربية ونشرت في طول البلاد وعرضها ، وبالفرنساوية والانجليزية في العالمين الاوروبي والاميركي . والفت تبعة قبول هذا المشروع على الذين يروجون له ليهدموا كيان مصر السياسي والشرعي وليقضوا على مطالب الامة ونفسيتها قضاء مبرما . كما حضت الامة على الاستمرار بجميع الوسائل المشروعة في الجهاد .

" هذا وقد كانت النتيجة الباهرة ان الامة باسرها اعلنت للعالم كله مرة اخرى رغبتها الاكيدة في الحياة المستقلة الحرة بتمسكها بالاستقلال التام تمسكا لا شبه فيه وازداد اتحادها قوة وثباتها متانة وعقيدتها في الاستقلال التام ايمانا راسخا لا تتحول يمينا ولا شمالا .

ولقد زال الاثر الذى كان قد الم ببعض النفوس من جراء اعمال بعض خصوم استقلالنا في هذه الايام على رؤوس الاشهاد ما اعلناه من قبل من ان الاستقلال لم يكن لفظا مخيفا بل هو ما يضم مدلوله من كل معاني السيادة التامة للامة على مرافقها جميعها داخل بلادها وخارجها دون تدخل اية سلطة اجنبية في مرفق واحد فيها .

لذلك يكرر الحزب الوطني الرجاء لكل مصرى طاهر القلب صادق العزيمة ان يثبت على عقيدته الوطنية مثابرا على المطالبة بالاستقلال التام متحدا مع العاملين له باخلاص ونزاهة اتحادا لا تقصم عراه .

وكذلك يعلن الحزب من جديد ان يده ممدودة من يوم عمل لحرية بلاده واستقلالها ولا تزال ممدودة لكل رجل ثابت الجنان ابي النفس موفور الكرامة يعمل لهذا المبدأ الارفع، مبدأ الاستقلال التام . فانما الشخصيات تتضاءل في خدمة الغاية الرافعة غايتي النجاة والحياة والله نصير العاملين . "

وكيل الحزب

علي فهمي كامل

المقطم ، ٩٦٣٠ ، الخميس ، ١٨ نوفمبر ، ١٩٢٠

ملحق رقم (٥)

لا ترى اللجنة الادارية للحزب الوطني في خطاب اللورد اللنبي المؤرخ ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وتصريح الحكومة البريطانية المرفق به اى تغيير في مقاصد الحكومة الانجليزية بالنسبة لمصر فان من يتأمل عبارات هاتين الوثيقتين لا يجد فيهما غير اتخاذ انجلترا وسيلة جديدة للتوصل الى حمل المصريين على اعتبار مركزها في مصر شرعيا ووضع القواعد لتنظيم الحماية غير المشروعة تحت ستار الاعتراف باستقلال مصر واعلان انتهاء الحماية . وقد فاتت السياسة الانجليزية ان المصريين يدركون ان احتفاظ انجلترا بعلاقاتها الخاصة التي تدعيها مع مصر وحصولها على الضمانات التي تطلبها لحفظ مصالحها ومصالح الاجانب ومصالح الاقليات وفصل السودان عن مصر — كلها امور لا تجعل لاستقلالهم قيمة وتجعل تصريح الحكومة الانجليزية مبدلا لفظ الحماية بنظام آخر مقتضاه الاعتراف لانجلترا بالمركز الذى تدعيه وما يستلزمه هذا المركز الاستثنائي من التدخل في شؤون البلاد الداخلية والخارجية .

ان تصريح الحكومة الانجليزية صريح في اعتبار حماية ١٨ ديسمبر ١٩١٤ حماية صحيحة قانونا وفي ان انجلترا هي صاحبة السيادة على مصر وفي ان ما تخوله لمصر من التصرفات والامتيازات ليس الا من قبيل المنح والتنازل من جانبها وحدها وقد قصدت الحكومة الانجليزية بتصريحها المذكور الاحتفاظ بجميع سلطتها ونفوذها الجوهري في البلاد ومنها الاحكام العرفية ثم هي في الوقت نفسه تنوى المصريين بالدخول في مفاوضات جديدة وان كانت موصوفة من الآن بانها غير مقيدة الا انها في الواقع محصورة في دائرة الاتفاق على مقدار الضمانات التي تعطيها مصر لانجلترا . فالدخول في مفاوضات بقصد وضع اتفاق على هذه المسائل يجعل المسألة المصرية من مسائل انجلترا الداخلية ، ويعتبر قرارا صريحا وتسليما من جانب مصر بالحقوق التي تدعيها انجلترا لنفسها وبفصل السودان عن مصر فصلا تاما وان تصريحات رئيس الوزارة الانجليزية في البرلمان الانجليزى يوم ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وما

تلاه . تلك التصريحات التي نقلتها التلغرافات وابلغ الوثيقتين المذكورتين الى المستعمرات الانجليزية (المستقلة) تجعل المسألة اكثر وضوحا عن خدعة ظاهر التصريح وتفض عن حقيقة نيات الحكومة الانجليزية في اعتبار مصر داخلة ضمن دائرة الامبراطورية البريطانية (المرنة) وفي ان كل ما يتم من جانب انجلترا بالنسبة لمصر لا يصح ان يغير في نظر العالم العلاقات الخاصة التي تدعي انجلترا وجودها مع مصر .

ومما يلفت النظر بصفة خاصة في تصريح الحكومة البريطانية امران :

(الاول) ان التصريح بانتهاء الحماية صفاه ان الحماية شرعية الى يوم انتهائها ، وان انجلترا كانت لها صفة شرعية في حكم البلاد .

(الثاني) ان الاحكام العرفية لا تلغى الا اذا صدر قانون التصديقات ، وهذا القانون يقصد به اقرار جميع الاعمال التي قامت بها السلطات العسكرية تنفيذا للاحكام العرفية . وقد ابان الحزب الوطني فيما نشره على الامة من التقريرات والخطابات والقرارات الخطيرة التي تلحق بالبلاد من اقرار تلك الاعمال .

لذلك تعلن اللجنة الادارية للحزب الوطني ان تصريح الحكومة البريطانية الصادر في ٢٨ فبراير ١٩٢٢ لا يغير شيئا في الحالة التي كانت عليها المسألة المصرية قبل صدوره ولا يقصد به غير التغرير بالامة واستمالة نفر من ابنائها للاستعانة بهم على تنفيذ سياستها .

واللجنة الادارية تنبه الامة الى الاحتفاظ دائما بمطلبها الاسمى وهو استقلال مصر مع سودانها وملحقاتها استقلالا تاما غير مقيد بحماية او وصاية او وكالة او احتلال او اى قيد يقيد هذا الاستقلال .

المقطم ، ١٠٠٣٨ ، الاربعاء ، ١٥ مارس ١٩٢٢

ملحق رقم (٦)

" ان من صالح مصر ان تشترك في مؤتمر الصلح لتصل بذلك الى اعلان حقوقها وتقريرها . غير ان الحزب الوطني يرى ان اشتراك مصر بهيئة غير معتمدة من جانب الامة ممثلة في جمعية وطنية لا يحقق ما ترجوه مصر من فوائد ذلك الاشتراك .

" والحزب الوطني في الوقت الذى ايدت فيه الحوادث صدق نظره ودحت من لم يكن في بادىء الامر على رايه الى نصرة مبادئه وتحضيد خططه يرى ان الوقت الحاضر اكثر ما يكون ملاءمة لدعوة الامة الى ضم صفوفها وتوحيد كلمتها والعمل على تحقيق مطالبها كاملة غير منقوصة واتفاع جميع الامم بصحة تلك المطالب .

" وانه في الوقت الذى لا تتمتع فيه الامة بسيادتها ولا تستطيع فيه اعلان اغراضها ورغباتها لما يحيط بها من وسائل الضغط والاجراءات الاستثنائية لا يرى الحزب الوطني بدا من ايفاد مندوبيه لبيان حقيقة الحال في مطالب الامة والدفاع عن كامل حقوقها . "

المقطم ، ١٠٢٢٠ ، الاربعاء ، ١٨ اكتوبر ١٩٢٢

ملحق رقم (٧)

—

"ان الحزب الوطني الذي طالما وقف في وجه اعداء البلاد وثبت على مبادئه التي نشرها مرارا على الامة واذاعها في تقاريره وبياناته ووضعها في صدر قانونه وسار عليها رغم ما لاقى في سبيلها من الظلم والاضطهاد والذي وقف في المعركة الاخيرة موقف المحارب الامين على حقوق الامة ومطالبها الصحيحة لحارب مشروعي ملنر وكيرزون وافاض في بيان ما في المفاوضة مع انجلترا من الخطر على القضية المصرية وبين اوجه الضرر في تصريح فبراير ٢٨ سنة ١٩٢٢ ، ولم يكن ما لقيه رجاله من الشدة والعنف وما حاولته خصومه ان يلفقوه بهم من التهم لا يوجز لهم قيد شعرة عن الخطة القويمة التي املتها عليهم ضمائرهم ولا عن المبادئ الصحيحة التي عاهدوا عليها الامة . ان الحزب الوطني الذي هذا ماضيه وحاضره وتلك اعماله لا يزال ولن يزال ثابتا على عهده عاملا على تنفيذ مبادئه التي ضمنها الميثاق الوطني غير متأثر بأي عامل آخر سوى مصلحة الوطن ، ولا منقاد لرأي اي شخص مهما يكن مقامه ومركزه في الماضي او الحاضر . ولا يتأثر في عمله بأية سياسة سوى تلك السياسة التي تمليها عليه ذمته وضميره والتي كانت وما زالت سدا منيعا دون مطامع الناصبين الذين مع علمهم بان الحزب الوطني لا يعمل الا لخدمة البلاد الحقة وانه اعلن مرارا ان مسألة السودان فوق المناقشات الحزبية ، ومع علمهم بان هذه المسألة الجديدة مسألة وهمية خيالية لا ظل لها من الحقيقة ، فانهم ما زالوا يستخدمونها لمحاربة رجال الحزب وايقاع الخلاف والانقسام بين صفوف الامة ليتمكنوا من تحقيق اغراضهم . فاللجنة الادارية للحزب ازاء هذه الاراجيف والدسائس لا يسعها الا ان تجدد اعلانها للامة وللعالم اجمع ان الحزب الوطني يعمل منذ نشأته وسيعمل دائما مستقلا عن كل تأثير خارجي مهما كان مصدره ، لتحقيق مبادئه التي اعلنها ودونها في الميثاق الوطني ، ذلك الميثاق الذي اعتنقته الامة بأسرها فاصبح عقيدتها الدائمة .

واللجنة الادارية تحذر الامة من تصديق تلك الاراجيف والوقوع في الشراك التي ينصبها الناصبون لسلاقاع بها وهي تترك للتاريخ امر الحكم على اعمال الحزب وخططه ."

المقطم ، ١٠٢٧٢ ، الثلاثاء ، ١٩ ديسمبر ١٩٢٢

ملحق رقم (٨)

" لم ينخدع الحزب الوطني في وقت من الاوقات بمظاهر السياسة الانجليزية ولم يخف عليه غرضها ، فلكم نادى بان السياسة البريطانية في مصر استعمارية سواء أكانت السلطة في يد المحافظين او الاحرار او العمال . ولكم نادى بان غرض هذه السياسة من مساعيها في مصر انما هو الوصول الى اكتساب الصفة الشرعية لها وتحويل اليد الغاصبة الى يد المالك الشرعي . وها هو ذا بيان المستر مكدونالد الذي اعلن فيه على الملأ من منبر مجلس النواب الانجليزي بانه مقيد بتصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ومؤيد لسياسة من سبقه من الوزراء ، ذلك التصريح الذي اجمعت الامة المصرية على انكاره واستنكاره والذي يحتوي على قواعد تذهب بسيادتي مصر الداخلية والخارجية وتترك السودان في يد الانجليز .

ان هذا البيان الصادر من وزارة العمال والمقيد لكل مفاوضة بيننا وبينهم بتحفظات ٢٨ فبراير ضربة قاضية لخطة المفاوضة واية جديدة على صدق ما ارتآه الحزب الوطني واعلنه مرارا من ان المسألة المصرية لا تحل طبقا لمطالب المصريين بمفاوضة تجري على غير الاسس التي قال بها الحزب الوطني . وان المفاوضة التي ترضاها انجلترا وترمي اليها انما هي ضرب من ضروب السياسة للمساومات الاستعمارية ترمي به الى تصحيح مركزها الباطل في مصر . كذلك كانت خطة بريطانيا مع البلدان الاخرى التي اوقعها سوء طالعها للدخول في المفاوضات معها والتي كانت نتائجها دائما استلحاق تلك البلدان اليها . وانها توصلا الى تطبيق سياستها في مصر حاولت ان تتغلب على الحزب الوطني بكل الوسائل للتمكن في النهاية من الفوز بحل المسألة المصرية عن هذا الطريق الموصل الى غرضها والذي بدونه يبقى مركز بريطانيا غير شرعي . ولقد احتمل الحزب الوطني في مختلف الظروف كل الضربات التي وجهت اليه وهو ثابت على مبدئه كاشف عن تلك المقاصد الاستعمارية الخطيرة ، مثابر على ايقاظ الامة وتنبيهها الى مواطن الخطر في كل خطوة . ومن اجل هذا آثر الحزب ان يقف في وجه كل تيار يرمي الى حسن الظن بتلك الخطة على ان يسلم بخطة يعلم ما استتر وراءها من المخاطر الكثيرة التي منها الاعتراف بمصالح بريطانيا الخاصة والرضاء بتسويتها من طريقة مساومة بين الناصب والمنصوب .

ومن اجل هذا لا يستطيع الحزب الوطني ان يلقي مصالحه امام قوة ما دامت مصالح البلاد معرضة باي خطر .

ومن اجل هذا لا يحجم الحزب الوفدي عن مطالبة الوزارة الحاضرة بأن ترد على بيان الوزارة البريطانية الذي ليس الا تحديا من جانبها للأمة والوزارة المصرية فيما اعلنته . وقد اصبحت الحاجة اشد ما تكون الى هذا البيان بعد ان تحدد يوم ١٥ مارس موعدا لافتتاح البرلمان . ذلك اليوم الذي اتخذته الوزارات السابقة عيدا رسميا لاستقلال ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، والحزب الوطني يعلن من جديد انه يرمي ببيانه هذا الى ان النزاع الاساسي الذي وضعه نصب عينيه والذي لا يحيد عنه رغم تعاقب الحوادث وهو القيام بواجبه السياسي المفروض عليه براءة لذمته امام الله والتاريخ .

المقطم ، ١٠٦٣٧ ، الخميس ، ٢٨ فبراير ١٩٢٤

المصادر

((مرتبة ابجديا حسب اسم المؤلف الثاني))

مذكرات

- عبد الرحمن الرافعي ، مذكراتي (١٨٨٩-١٩٥١) ، (دار الهلال بالقاهرة، ١٩٥٢)
- لطفي السيد ، مذكرات لطفي السيد في العصور الاسبوعية ، (اعداد : ١٣٥١-١٣٦٤) ، ١٩٥٠
- احمد شفيق باشا ، مذكراتي في نصف قرن ، ثلاثة اجزاء :
  - الجزء الاول (١٨٧٣ - ١٨٩٢) ، (القاهرة ، لا . ت .)
  - الجزء الثاني (١٨٩٢-١٩١٤) ، (القاهرة ، ١٩٣٦) (قسمان)
  - الجزء الثالث (١٩١٥-١٩٢٣) ، (القاهرة ، لا . ت .)
- كلمات في سبيل مصر ، الامير عمر طوسون ، (القاهرة ، ١٩٢٨)
- محمد رشيد رضا ، مذكرات محمد عبده ، (القاهرة ، ١٩٣١)
- مذكرات احمد عرابي في كتاب كشف الستار عن سر الاسرار (١٨٨١-١٨٨٢) ، قدم له محمد صبري ، اعده عبد السميع احمد عرابي ، (مطبعة مصر ، لا . ت .)
- مذكرات محمد فريد في كتاب اليقظة ، ج ٢ ، مواقف حاسمة في تاريخ القومية العربية ، محمد صبري ، (القاهرة ، مطابع الجمعية التعاونية ، ١٩٦٤)
- علي فهمي كامل ، مصطفى كامل في اربع وثلاثين ربيعا ، المجلد الاول ٣ اجزاء ، (القاهرة ، ١٩٠٨)
- محمد احمد خلف الله ، عبد الله النديم ومذكراته السياسية ، (مكتبة الانجلو المصرية ، لا . ت .)
- محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ، جزءان ، (مكتبة النهضة ٥١/١٩٥٢)
- حافظ رمضان ، صفحة سياسية ، مجموعة من الخطابات واحاديث ومذكرات في المسألة المصرية

- مذكرات الامام محمد عبده ، تقديم وتعليق : طاهر الطناحي ، (القاهرة ، لا . ت .)

- Alexander,J.,The Truth about Egypt,(Lon.,Cassell,1911)
- Blunt,W.S.,My Diaries,(Lon.1932)
- Lord Cromer, Abbas II,(Lon.,Macmillan,1915)
- McCoan,J.C.,Egypt As It Is, (N.Y.,1877)
- Ninet,J.Origin of the National Party in Egypt,19th Cen., Vol.XIII,(Lon.,1883)
- Salameh,M., The Education of Salameh Musa, trans.L.O. Schuman,(Leiden,E.J.Brill,1961)

المصادر

كتب

- محمود ابو الفتح ، من الوفد المصري ، (القاهرة لا . ت .)
- محمد اليمن ، صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ، (مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٢)
- جوليت آدم ، انجلترا في مصر ، (القاهرة ، ١٩٢٢) - قدم له علي فهمي كامل
- علي البحراوي ، نبذة في تاريخ مصر الحديث ، (بور سعيد ، ١٩٣٤)
- اميل البستاني ، زعماء الحرية ، (بيروت ، ١٩٦١) ، تعريب عبد اللطيف شرارة
- محمد ثابت بنداري ، زعيم النهضة مصطفى كامل ، (القاهرة لا . ت .)
- احمد بيللي ، عدلي باشا ، (القاهرة ، ١٩٢٢)
- عبد اللطيف حمزة ، ادب المقالة الصحفية في مصر ، ٨ اجزاء .

  الجزء الرابع (القاهرة ، ١٩٥١) - عن الشيخ علي يوسف
  الجزء الخامس (القاهرة ، ١٩٥٢) - عن مصطفى كامل
  الجزء السادس (القاهرة ، لا . ت .) - عن احمد لطفي السيد
  الجزء السابع (القاهرة ، ١٩٥٩) - عن امين الرافعي
  الجزء الثامن (القاهرة ، ١٩٦٣) - عن عبد القادر حمزة

- الصحافة المصرية في مائة عام ، (القاهرة لا . ت .) من ١٨٢٨-١٩٢٨ .
- محمد حسين هيكل ، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ، ج ١ ، (القاهرة ، ١٩٥٤)
- عبد الرحمن الرافعي ، الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي (القاهرة ، ١٩٤٩)
  عصر اسماعيل ، جزآن (القاهرة ، ١٩٤٨)
  مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، (القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٦٢)
  محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية ، (" " ")
  ثورة ١٩١٩ (جزآن) (" " ١٩٤٦)
  في اعقاب الثورة (٣ اجزاء) ،
  الجزء الاول (القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٤٧)
  الجزء الثاني (القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٤٩)
  الجزء الثالث (القاهرة ، مكتبة النهضة ، لا . ت .)
- احمد رشاد ، مصطفى كامل ، حياته وكفاحه ، (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٨)
- جرجي زيدان ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، جزآن ، (القاهرة ، مطبعة الهلال ، ١٩٢٢)
- شوقي ضيف ، الادب العربي المعاصر في مصر ، (القاهرة ، لا . ت .)

المصادر

- امين سعيد ، تاريخ مصر السياسي ، (القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٩)
- شهدى عطية الشافعي ، تطور الحركة القومية المصرية ، (القاهرة ، الدار المصرية ، ١٩٥٧)
- حسن الشريف ، الرجال اسرار ، (القاهرة ، كتاب اليوم ، لا ت.)
- احمد شفيق باشا : حوليات مصر السياسية : (مطبعة شفيق باشا) :
  - التمهيد الاول : (القاهرة ، ١٩٢٦)
  - التمهيد الثاني : (القاهرة ، ١٩٢٧)
  - التمهيد الثالث : (القاهرة ، لا ت.)
  - الحولية الاولى : (القاهرة ، ١٩٢٨)
- عبد العزيز الشناوى ، السخرة في حفر قناة السويس ، (الاسكندرية ، كشاة الصارف الحديثة ، ١٩٥٨)
- عبد السلام الشوربجي ، ٧٥ عاما في معركة الحرية ، (لا من . لا ت.)
- احمد شوقي (الصامي) ، محمد فريد ، (دار النيل بالقاهرة ، لا ت.)
- رفاعة رافع بدوى الطهطاوى ، مناهج الالباب المصرية في مباهج الآداب العصرية ، ط ٢ ، (القاهرة ، شركة الرغائب ، ١٩١٢)
- محمد صبيح ، اليقظة ، ن ٢ : مواقف حاسمة في تاريخ القومية العربية ، (مطابع الجمعية التعاونية بالقاهرة ، ١٩٦٤)
- صفحة موجزة من تاريخ الحزب الوطني ، (لا ت. لا ن .)
- محمد صفوت ، تنجلترا وقناة السويس (١٨٥٤-١٩٥٦) ، (المكتبة التجارية الكبرى بالاسكندرية ، ١٩٥٦)
- علي عبد الرازق ، من آثار مصطفى عبد الرازق ، (دار المعارف بالقاهرة ، ١٩٥٧)
- عباس محمود العقاد ، سعد زغلول سيرة وتحية ، (مطبعة حجازي بالقاهرة ، ١٩٣٦)
- محمد فريال ، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ، ن ١ (مكتبة النهضة بالقاهرة ، ١٩٥٢)
- مصطفى كامل ، المسألة الشرقية ، (مطبعة الآداب بمصر ، ١٨٩٨)
- نجيب مخلوف ، نوبار باشا وما تم على يديه ، (المطبعة العمومية بالقاهرة ، لا . ت.)
- حسين الجمار :
  - السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط ، (مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ١٩٥٣)
  - الشرق العربي بين حربين ، (الدار القومية بالقاهرة ، لا . ت .)
- يوسف نحاس ، صفحة من تاريخ مصر الحديث ، مفاوضات عدلي كيرزون ، (القاهرة ، ١٩١٥)
- ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية واثرها في النهضتين الفكرية والاجتماعية ، (القاهرة ، مطبعة التوكل ، ١٩٤٥)

المصادر

- محمد حسين هيكل ، تراجم مصرية وغربية ، (مطبعة مصر ، لا . ت.)

- Ahmad,Jamal Moh'd, The Intellectual Origins of Egyptian Nationalism,(Lon.,Oxf.University Press,1960)
- Darbyshire,Helen,Egypt,A Short History,(London,1950)
- Survey of International Affairs, (1920-1939),(Royal Institute of International Affairs, Oxford.) (London,New York, Tronto,1950)
- Hourani, Albert, Arabic Thought in the Liberal Age, (London, 1962) - (1798-1939)
- Kedouri,Elie, England and the Middle East, The Destruction of the Ottoman Empire, 1914-1921, (London,1956)
- Landau,Jacob, Parliaments and Parties in Egypt, (New York, 1953)
- Newman,E.W.P., Great Britain in Egypt, (London,Cassel,1928)
- Safran, Nadav, Egypt in Search of Political Community, (Harvard,1961)
- Schuman, Fredrick,L.,International Politics, The Destiny of the Western State System,(London,New York,Tronto,1948)
- Tugay, Emine Foat, Three Centuries, (London,1963)
- Zayid,Mahmoud, Egypt's Struggle for Independence, (Khayat, Beirut,1964)
- Youssef,Amine,Independent Egypt,(London,Murray,1940)

ARTICLES

- Kedouri,E.,Further Light on Afghani, Middle Eastern Studies, vol. I , (January 1965)
- Landau,J., Prolegomena to a Study of Secret Societies in Modern Egypt, Middle Eastern Studies,vol.I,(January 1965)
- Ninet,John, The Origin of the National Party in Egypt, 19th Cen.,vol. XIII
- Zayid,M.,Thr Origins of the Liberal Constitutionalist Party in Egypt , (Un-Published Article)

المصادر

تابع المقالات

- محمود زايد ، نشأة حزب الاحرار الدستوريين في مصر (١٩٢٢ - ١٩٢٤) ، مجلة الابحاث ، السنة ١٦ ، ج ١ ، آذار ١٩٦٣ (القاهرة)
- جرجي زيدان ، تاريخ النهضة الصحافية ، مجلة الهلال ، ١٨ مايو ١٩١٠
- حسين مؤنس ، هذا صوت التاريخ ، قناة السويس حقائق ووثائق (اخترنا لك ٢٩) (القاهرة ، لا . ت .)

صحف ومجلات

اللواء	مجلة الهلال
المقطم	مجلة الابحاث
العلم	المصور الاسبوعية
البصيرة	
السياسة	
التايمز اللندنية	

وثائق

- قانون تنظيم الحزب الوطني - صورة عن طبق الاصل المحفوظ بسكرتارية الحزب الوطني ، طبعة ١٩٢٢ ، ١٩٤٥ (دار الطباعة اليوسفية بالقاهرة)
- حسين مؤنس ، قناة السويس حقائق ووثائق ، (اخترنا لك ٢٩) (القاهرة ، لا . ت .)
- صفحة موجزة من تاريخ الحزب الوطني (القاهرة ، لا . ت .)
- تقرير الحزب الوطني لمؤتمر السلام - مصطفى كامل
- مجموعة أعمال المؤتمر المنعقد بفيلبيوليس ، (٣٠ ابريل - ٤ مايو ١٩١١) (القاهرة ١٩١١)
- رسائل مصطفى كامل لعبد الرحيم احمد في صفحات مطوية - جمعها محمد انيس